موسوعة

النجف الأشرف

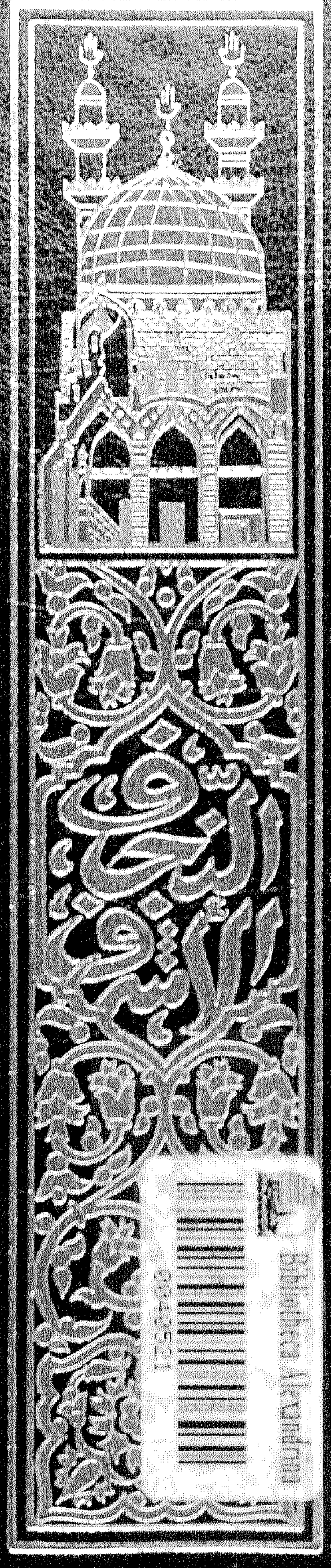
النجف في الشعر

جمعها ورتبها
جعفر الدجيلي

بإشراف لجنة
من رجال الفكر والعلم والأدب

الجزء الخامس

دار الأضواء









موسوعة

النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب/ ٢٥/٤٠ غبيري فاكس/ ٦٠١٠١٩
تلكس/ ٢٣٤٠٧ هادي - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

النجف في الشعر

جمع بحوثها
جعفر الدجيلي

بإشراف
لجنة من رجال الفكر والعلم والأدب

الجزء الخامس



تقريض

بقلم سماحة الحجة الشيخ حسن طراد

مثال الإيمان الصادق والخلق الفاضل والعمل الصالح أخي العزيز الحاج جعفر الدجيلي المحترم دام حفظه وتوفيقه.

تحية حب وإخلاص وتقدير وإكبار.

وبعد: أقدم لك جزيل الشكر مع فائق التقدير والاحترام لتفضلك بإهداء الجزء الأول من موسوعة النجف الأشرف الذي أطل علينا مع هلال شهر رمضان المبارك ليكون ذلك رمزاً إلى كون هذه الموسوعة المباركة هي من أفضل الأعمال ومن أجل الآثار التي ستجعلك في سفر الخالدين.

وبدافع الحب والإخلاص والتقدير لأخي العزيز والمؤمن الصالح أهدي الأبيات التالية المعبرة عن إعجابي البارز بجهوده المشكورة التي بذلها سابقاً ولا يزال في سبيل نشر المعارف الإسلامية وإحياء التراث الفكري والمؤلفات القيمة التي فقدت من المكتبات أو كانت بحكم المفقودة بسبب رداءة طبعها القديم التي تقف حائلاً في وجه الاستفادة المنشودة، وقد توّج جهاده المبارك في هذا المجال مؤخراً بإقدامه على إهداء موسوعة النجف الأشرف التي تعتبر بحق أعظم خدمة للرسالة وللأمة وكان قد صدر منها ثلاثة أجزاء قبل تحرير هذه الرسالة بستة أشهر تقريباً. وكان نظم الأبيات المشار إليها على أثر تفضله بإهداء تلك الأجزاء المذكورة مع إهدائه سابقاً الكثير الكثير من مطبوعات أضوائه الزاهرة.

نظمت في ٢٢ - ٢ - ١٩٩٣م

وأهديت في ٢٨ - ٨ - ١٩٩٣م

سر للأمام مؤيداً يا جعفر ... وانشر من (الأضواء) فجراً يزهر
وابعث من الدين الحنيف تُراثَه ... نبعاً عزيزاً بالهدى يتفجرُ
أغنيت مكتبة الرسالة بالذي ... أصدرتَه فكراً بناه (جعفر)
كم من كتاب كان كنزاً مهملاً ... أضحى بأردية الجهالة يُستر
أحييتَه وكشفت عنه حاجباً ... فإذا الجواهر للنواظر تظهر
وتنير درباً للحقيقة لاحبا ... نمضي به نحو الكمال ونعبر
وأتت تتوجُ ما نشرتَ جميعَه ... «موسوعةٌ هي للمعارف مصدر»
برزت بها النجف الشريفة كوكبا ... يمحو دياجير الضلال وتجسر
هي معهد للحق كان ولم يزل ... تجلي به علم الرسالة حيدر
هو باب علم المصطفى من لم يَلجْ ... فيه لتحصيل المعارف يخسر
هو نفس أحمد عصمةً ومكانةً ... والنصُ يشهد والحقيقة تخبر
والشمسُ لا تحتاجُ تعريفاً لها ... فضياؤُها الزاهي أجملَ وأظهر
من وحي معهده الشريف تخرجت ... أبطالُ علم بالجهاد تقدر
وأخص بالذكر المعطر لجنةً ... ببراعها سفر العلوم يُحرر
وتشع من أفكارها موسوعة ... أضحت بجهدك للبرية تصدر
وإليك شكري في الختام أزفه ... وأخو الوفا يُثنى عليه ويشكر
لا زلت رمزاً للصلاح ومشعلاً ... يزهو به أفق التقى ويُنور
ما أشرقت شمس الهداية وازدهى ... نجمٌ يزيل دجى الضلالة أزهر

والسلام عليك من أخيك المحب المخلص الداعي لك حسن طراد.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الميامين.

وبعد:

إن من دواعي الفخر والاعتزاز أن نقدم للقراء الكرام «المجلد الخامس» من موسوعة النجف الأشرف وهو «النجف في الشعر».

إن الهدف مما ذكر في هذا المجلد هو إبراز ما للنجف من قيمة وأهمية لدى غالبية الشعراء العرب القدماء منهم والمحدَثين مما حدا بهم إلى ذكرها في قصائدهم إما لأهمية موقعها الجغرافي قديماً، أو لأهمية موقعها القدسي والفكري في قلوب أهل العلم والعرفان والمعرفة.

لذلك فإننا نرجو من القراء الكرام الذين يتعاطفون معنا في هذا المشروع البناء الذي فيه خدمة لمدينة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نرجو منهم أن يمدُّونا بما لديهم أو بما يعثرون عليه من قصائد تخص ما نحن فيه لأننا عازمون بحول الله وقوته على إعادة طبع هذا المجلد بعد تصحيحات وإضافات عليه، كما نرجو أن يذكروا لنا الأخطاء التي وقعنا بها من باب «رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي» وبذلك يكون لهم فضل المشاركة معنا في هذه الخدمة المقدسة. كما أننا لا ننسى أن نذكر بالشكر والامتنان كل الذين ساهموا معنا في مشروعنا هذا ودعمونا بما جادت به قرائحهم وأفكارهم، أو بما قاموا به

من خدمات على صعيد الجمع والتتبع والاستقراء لكل ما يمت إلى مواضيع المـوسوعـة بصلة.

ومن الله نستمد العون والتوفيق لطبع المجلد السادس من الموسوعة الذي يختص «بالجامعة الدينية في النجف» والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جعفر هادي الدجيلي

بيروت ٢٧ جمادى الأولى١٤١٤

١١ تشرين الثاني ١٩٩٣

تاريخ النجف الأشرف المنظوم



أسلفنا في الفصول المتقدمة القول الكثير عن القضايا والأحداث التأريخية الخاصة بالنجف الأشرف، منذ تكوينها على الطبيعة وأحوالها قبل الاسلام وبعده... وكانت متركزة ومعتمدة على أمهات المصادر القديمة، بالإضافة إلى أننا لم نقتصر في تبيان موضوع على نظرية واحدة، وإنما أردفناها بآراء ونظريات وأقوال أخرى، ليكون البحث متكامل الجوانب من جهات شتى، فعندما ذكرنا تاريخ النجف المنثور، وما جاء عنها في طيات التصانيف أحببنا أن نختمه بتاريخ النجف المنظوم.

والذي ينبغي القول به أن تأريخ النجف كما أنه مدون في الكثير من الكتب، وقد بسط القول فيه بعض المؤرخين كما قرأنا، كذلك نظم فريق تاريخ النجف، وأودعوه في أراجيز شعرية دقيقة، فالذي تجده في التأريخ المنثور، كذلك تجده في تأريخ النجف المنظوم، وكم في هذا الحقل من أراجيز إلاّ أننا نكتفي بذكر أرجوزتين وهما:

١ ـ عنوان الشرف في وشي النجف:

نظم العلامة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين السماوي النجفي ١٢٩٢ ـ ١٣٧٠ هـ وكان عالماً متضلعاً في الأدب، واللغة، والتاريخ، وستأتي ترجمته مفصلاً ضمن (شعراء النجف).

وأرجوزته (عنوان الشرف) أرجوزة وضعها في تاريخ النجف، وتقع في ١٤٩٧ بيتاً، طبعت في النجف الأشرف ١٩٤١/ ١٣٦٠، مطبعة الغري الحديثة وفي ٩٥

صفحة، وهي موشحة بكلمة الفقيه الحجة آية الله العظمى المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

ب ـ الأرجوزة النجفية:

نظم الشاعر الشيخ عباس بن الشاعر علي بن الحسين الترجمان النجفي ١٣٤٤/ ١٩٢٥م... أديب شاعر فاضل، ينظم باللغتين العربية والفارسية، والفصحى والدارجة، تخرّج من (كلية الفقه) في النجف الأشرف وحصل على الماجستير من جامعة طهران، والدكتوراه من جامعتي القاهرة وطهران وتقع أرجوزته في ١٠٠١ بيت. وبين الأرجوزتين فرق كثير من جهات مختلفة، فالأرجوزة الأولى اقتصرت على تاريخ النجف كما ستقرأ فصولها في مقدمة الأرجوزة إن شاء الله... أما الثانية فهي وإن كانت صغيرة بالنسبة للأولى غير أن الشاعر تناول في أرجوزته بعض التقاليد والعادات النجفية في بعض المواسم الدينية فامتازت بذلك عن الأرجوزة الأولىٰ.

ومهما يكن من أمر فإليك الأرجوزتين...

عنوان الشرف
في وشي النجف

قدّم للكتاب الفقيه الحجة المصلح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء. . . كلمة قيمة ذكر فيها الأرجوزة، وناظمها الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي، وأنها باكورة من تحف الشيخ النادرة.



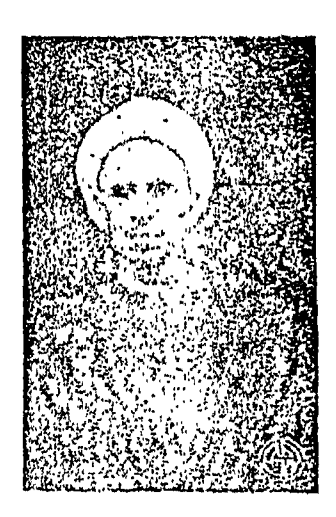
بسم الله الرحمن الرحيم
ولله الحمد

لا يخفى على ذي مسكة، شرف فن التاريخ وعظيم فوائده، كما لا شك أن التاريخ يتفاوت فضله ونبله بتفاوت موضوعه، فأفضل التاريخ ما يكون لأفضل الأمم، أو أفضل الرجال، وعلى شروى ذلك تواريخ البقاع المقدسة، والمراقد المشرفة، والمعابد المطهرة، والعمارات المشيدة، التي لا يعلم العامة بل وكثير من الخاصة؛ القليل من أحوالها فضلاً عن الكثير، لا يعلمون من شيدها، ومن هي تلك الهمم السامية التي تداولتها بالإنشاء والتشييد، والزخرفة والتنجيد، وأن العناية بمعرفة ذلك متوفرة، والحاجة إلى تنسم تلك الأرواح الطيبة ملحة وجاهزة، وأن فضيلة العلامة الحبر الضليع في الأدب، والعلم والتاريخ، الشيخ محمد السماوي؛ أيده الله وحفظه، لا يزال في البرهة بعد البرهة يتحفنا باضمامة من تلك الطرف، ويطرفنا بباكورة من تلك التحف، كأبصار العين، والكواكب السماوية، وأمثالها من مؤلفاته الغرر، وقد اتحفنا في هذه الآونة بنشر أراجيزه هذه التي جمع فيها بالنظم ما انتثر من أحوال تلك المشاهد المشرفة، والعتبات المقدسة، في العراق الأغر الذي حوى وتشرف منها، بما لم يحوه ويحظ به أي قطر من الأقطار، وحقاً لقد أحسن وأجاد، وجاء بها لامعة ناصعة وفريدة جامعة، تتضمن النشوء والارتقاء، في عمارة تلك الأبنية الأثرية والهياكل التاريخية، وذكرى من شارك في تنجيدها وزبارجها وتأسيسها وتذهيبها، وما إلى ذلك، ونرجوا له مزيد التوفيق لنشر أمثال هذه الوسائل النافعة، والرسائل الجامعة، والآثار الباقية.

كما نرجو لأراجيزه هذه رواجاً، وإقبالاً وتكريماً، واحتفالاً (ولا يعرف الفضل الإ ذووه) وأحسن شاهد لها نفسها، وخير دليل عليها ذاتها (سبوح لها منها عليها شواهد) والله يحفظه ويرعاه بدعاء أخيه الروحي.

محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

كتبه في مدرسته العلمية في النجف الأشرف ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٦٠



إذا غفر الله لي زلتي فيا سعد صورتيَ المسفره
وإلّا فتلك لتذكار من دعا لي إلهي بالمغفره

محمد السماوي

عنوان الشرف
في وشي النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمَدُ من قد أنشأ السماءا		والأرضَ وامتازهما إنشاءا
واختصَّ بعض الخلقِ دون بعض		بفضله من السما والأرض
حمداً يُوافي لطفَه وقُدسَه		كحمدِهِ عز وجلّ نفسَهْ
وأُتبع الصلاة بالتسليم		على النبي المصطفى الكريمِ
محمدٍ وآله الأئمةَ		سُفنِ النجاةِ في غِمار الغمّه
لا سيّما الوصي خيرة البَشَرْ		بعد الذي جاء بخيرة البُشرْ
(وبعدُ) فالمذنب ذو المساوي		محمد بن الطاهر السماوي
وفّقهُ الله تعالى لغدِهْ		من قبل أن يخرج الأمرُ من يدهْ
يقول خذ إليك (عنوان الشرفْ)		أرجوزة التاريخ (في وشْي النجفْ)
قدمتُهُ هديةً مني إلى		من ملك الفؤاد حبّاً وولا
أعني أمير المؤمنين المرتضى		مبتغياً أجريَ من الله الرضا
فإنما رضاؤه عزّ وجلّ		أعظمُ أجرٍ وثوابٍ للعملْ
فإن يهبْ منه لي قبول		فذلك المُرجو والمأمول
أولا فإني لائذ بظلّه		وحاشَ أن يحرمني من فضله
فعادةُ الركام سَقيُ الأرض		إن صب في رفع بها وخفض

وكفّهُ أندى من الركام ... بفيضها في السهل والآكامِ
فاصغ هداك الله للعنوان ... واجْتَلِهِ في أطيب الأواني
تشمله من النظام قادِمَه ... وسبع صحف بعدهن خاتمه
فالصحف في القصد هي الأصولُ ... وفي الغضون قد أتت فصولُ
تُعَدّ خمسين وليست قائمة ... بنظمها فلنبتدئْ بالقادمة
قادمةٌ في الاسم والمكان ... وحاله في سالف الزمان
النجفُ اسمٌ للمكان المرتفع ... أو اسم عينٍ بالمياه تندفع
أو المسناةُ بجنب الشاطي ... أونَيٌّ وجَفٌّ في لغة الأنباط
فالنيُّ ماءٌ عندهم وجفا ... واستعملوا اللفظ الذي قد خفّا
واختصّ في مدفن خير الخلقِ ... بعد محمدٍ عظيم الخلقِ
وسمّي (الغريّ) باسم قائم ... كان هناك في زمان قادم
أو قائمين ولذا يثنى ... لفظ الغريّ باعتبار المعنى
وسمي (المشهد) حيث القاصدْ ... يشهد ما ليس له بشاهدْ
أو حيث حلّ تربه الشهيدُ ... وامتاز فيه السيد العميدُ
(ووادي السلام) حيث الوادي ... بجنبه لحزبه كالنادي
(والذكوات البيض) والذي أرى ... تصحيفه من ربوات فجرى
وظهر كوفان وخلف الخندق ... فتلك سبعة له أو ترتقي
والطول منه[1] مديه والعرض لد ... من لندن لأنها أنهى رصد
وفي القديم[2] مب ومج في الباب ... لكن ذاك اضبط الحساب
وكان إبراهيم قد شراه ... من أهل بانقيا لما يراه
من أنه تحشر فيه أمم ... منه كما أعرب عنه (المعجم)[3]
ثم اشتراه المرتضى بما ارتضى ... أهلوه عندما إليه قد مضى
فعد أربعين ألف درهم ... وحد في مسافة للصوم

(١) أي ٤٤ درجة و ٤٥ دقيقة طوله و ٣٤ عرضه.
(٢) أي ٤٢ درجة و ٤٣ دقيقة.
(٣) لياقوت الحموي.

أعني زها أربعة الفراسخ   من كل جنب للغري الشامخ
وقيل حد حيرة الخورنق   وهي تدور مثل طوق العنق

الفصل الأول

له علاء لم يزد عليه   حيث أولو العزم أتت إليه
وغيرهم من أنبياء الله   من كل أواب له أواه
فانظر إلى آثارهم بالكوفة   من اسطوانات لهم معروفة
ولا تقل أبس تلك سعد   أو أنها قد حدثت من بعد
فإنها كانت بعهد المرتضى   والكتب فيما بيننا فصل القضا
انظر إلى رواية الخصائص(١)   فإنها موجودة لفاحص
قال علا منبر كوفان علي   وأخبر الناس بنصه الجلي
وقال فيما قال فيه وذكر   أن سوف يأتي القرمطي بالحجر
إلى هنا ودلهم بالإيما   على اسطوانة لا براهيما
وقال بعد ذاك هيه يا رخم   خذه فراحوا حافظين ما رسم
وكتبوا ألفاظه عن حفظ   فصحفت رواتهم للفظ
واستشكلوا حين أتوها بالحجر   فطابق اللفظ وصححوا الخبر
فهل ترى سعداً رأى أوانه   حتى يشيد باسمه اسطوانة
وأين سعد والخليل في الزمن   حالت قرون بالثلاثين تظن
وكيف يدري أنه صلى هنا   لو لم يجد علم الوصي البينا

الفصل الثاني

وجاء نوح بعد فيض العالم   إلى الغري في عظام آدم
ثم هو اختار الغري مدفنا   لعلمه بدفن حيدر هنا
واختار ذاك صالح وهود   وليس ما تزعمه اليهود

(١) للسيوطي.

فــإن هــودا عنــدهم ذو الـكفــل فــأوضــح الحق وصي الــرســل
عــنــد ذهــابــه إلــى صــفــيــن وأعــلن الـقـبـريـن بـالـتـعـيـيـن
وفيــه مثــوى عــد أيــام الـسنـة من أنبيــاء قـد أتـوا بـالبـيـنـة
ونحــو سبعيــن وصياً قــد ثــوى فــيــه كــمــا أبــو أســامــة روى
عــن الإمــام الـصــادق الأقــوال عــن جـده رسـول ذي الـجـلال
ومــا أتــوا ومــا ثــووا إلا لأن يـجـاوروا بـدفـنـهـم أبـا الـحـسـن
فــأيـن يلفـى لهـم مثــل الـنجـف بـقـعـة فـضــل وجـلال وشـرف
ففي حــديث الفـرحــة المسـطور بــأنــهــا مــن قــطـعـات الـطـور
وإنــهــا كــانــت مــن الـجـوديّ أو هــو هــي فــي خـبـر مرويّ
وفـي حــديث فـي الكتــاب ثــان بــأنــهــا مـن روضـة الـجـنــان
أو هي روضـة الجنــان الـوعسـا لـضـمـهـا مـن الـنـبـي الـنـفـسا
وفـي حــديث أنـهــا الـمـبتـهـج لـلقـائم الـمهـدي حين يـخـرج

الفصل الثالث

هــذا وكــانـت مـنـبت الـشـقـيق فــاختـصـهـا الـنـعـمـان لـلتـأنيق
فـهــو مـن الـخـورنـق الـشـهـيـر نـزهـتـه إلـى بـنـا الـسـديـر
وكــانـت الـمـعـبـد لـلـرهـبــان فـكم لـهـم بـهـا مـن الـمـبـانـي
كـديـر مـريـم وديـر الحـرقـة وديـر الأسـكـول وهـذا المنـطقـه
وكـم بـهـا لأسـقـف مـن ديـر لأنـهـا الـبـقـعـة ذات الـخـيـر
فيـا لهـا مـن بقـعـة في الـعـالم يـسـبـح الله بـهـا مـن آدم
ويـا لـهـا من بـقـعـة مـبـاركـة تختص بـالقـدس بـلا مشـاركـه
ويـا لهـا من بقعـة كم قـد خـرج لـهـا الـوصي فـي مضـيق وفـرج
فـقـد سمعـت إذا أتـاهـا لـيـلاً فـوق بـعـيـر مـردفـاً كـمـيـلا
فـقـال عـرفـنـي يـا ذا الـقـدس نفسي فـإني مـا عـرفـت نفسي
فـقـسـم الـنـفـس إلـى أقـسـام تـخـرج ذكـراهـا عـن الـمـقـام
وقـد سـمـعـت إذا أتـى رفـيـقـه لـهـا وإذ سـاءل مـا الحقـيـقـة

فدافع الوصي عنها برهة ... ثم أزال عنه كل شبهه
وقد سمعت ما رواه بعض ... أن قد رآه تنتجيه الأرض
فقال ماذا قال أن صدري ... إن ضاق أودعت الحفير سري
وقد سمعت إذ أتاها قاصداً ... وبات فيها راكعاً وساجداً
فحمحمت بغلته من ضار ... فقام في كفيه ذو الفقار
فوقف الضرغام وهو خاضع ... وقال يا مولاي أني جائع
قد جئت قاصداً سنان الواثلي ... إذ قيل لي سبك في المحافل
وهو نزيل القادسية التي ... جنبك والظن بأن لم يفلت
قال فرح فراحِ وهو مسرع ... فقال منقذ ورحت اتبع
فجئتها صبحاً وشاع الخبر ... إن سناناً قد دهاه قسور
وقد سمعت أنه قد خطبا ... فيها وقال ستكون قطبا
وسوف يبنيها فتى من ولدي ... ويعقد السور عليها بعدي
سبعين طاقاً دائراً عليها ... وسوف تقصد الورى إليها
وستكون مدفناً وينبث ... منها الذي في جانبيها يجدث
كما سيأتي في حديث الحسني[١] ... والأسدي[٢] في مقاله السني
فهو إذن بقدسه معروف ... وبالجلال والبها موصوف
لهذه وما سواها من خبر ... تركته لأنه قد اشتهر
وعطر الآناف روضه الأنف ... بنشره فلنتكلم في الصحف
صحيفة في تربة الوصي ... أبي تراب المرتضى علي
لما قضى بصارم المرادي ... لدى الصلاة سيد العباد
وكان أوصى أن يجاء للنجف ... به ودل الحسنين ووصف
مخبراً عن الطريق اللاحب ... وما يرى فيه من العجائب
وموضع القبر وما يكون ... حيث يحل سره المكنون
جاءا به يستطرق الثويه ... والقائم المائل كالحنيه
يسايرون نعشه المقدسا ... فلم يكد يمس منهم ارؤسا

---

(١) ابن زيد الطالقاني. (٢) الكميت.

إذ حملت سريره الملائك وانتظمت فوقهم المسالك
فهم يتابعون في التشييع مسير نعش المرتضى الرفيع
حتى أتوا في ربوات بيض يلمعن للناظر كالوميض
فحفروا ما بينهن رمسا ليدفنوا في الطور منه قدسا
إذا هم في جدث مضروح وصخرة لآدم ونوح
منقورة باسميهما موسومه برسم خاتميهما مختومة
عنوانها هذا الضريح قد أعد إلى أمير المؤمنين المنفرد
فضرحاه فيه ثم راحا من عن ضريح جاوز الضراحا
ومعهما ممن يرون الطاعة ومن بني عمهما جماعه
في ليلة ظلماء ذات غطش غاب بها حتى بنات نعش
ثم أبانا اقبرا أشاعه في المسجد الجامع للجماعه
وداره التي له معده والرحبة الكبرى ودار جعده
قيل وفي الحيرة والثويه وفوق بغل وعلى مطيه
وأوصيا الذي درى أن يكتما ولا يلوك في حديثه فما
وأن يكون قابراً في الصدر مهما استطاع سر ذاك القبر
استر على القبر من الْبُدُوّ وخيفة عليه من العدوّ
فظل مخفياً عن الأعادي واختلفت في أمرّه النوادي
فقائل هنا وقائل هنا وقائل أسَرَّهُ إلَهُنا
وكيف يخفى قبره وقد طوى صحايف الأنوار من وادي طوى
وكيف يخفى وهو في كل حلك وضحوة يزوره ألفا ملك
وكيف يخفى والنسيم ينبري منه بطيب فوق طيب العنبر
وكيف يخفى والضريح جونه تشف عن لآلىءٍ مكنونه
وكيف يخفى وبكل عصر يبدي معاجزا بغير حصر
أم كيف يخفى وبه الوصي أخو النبي المصطفى علي
ما شك في القبر سوى من حرما عن ذلك الفوز الذي قد عظما
وما تناكر الذي قد جحدا إلا من الحقد الذي توقدا
وما استزار غير ذاك القبر سوى جهول في الأنام غمر

الفصل الرابع

فلا تقل لم أوصيا بالستر ... فإن في ذلك حفظ القبر
ممن يعادي الله والرسولا ... فستره قد يمنع الوصولا
قد علما أن بني أمية ... ستملك الأمر على البرية
وأنها أعدى من الخوارج ... له على ما قد بدا في الخارج
أليس قد سب على المنابر ... في ألف شهر بين كل حاضر
ومنع اسمه فكان بأبي ... زينب يكنى عنه للتهيّب
فضلاً عن الخوارج الشراة ... فهم أولو الغيلة والهناة

الفصل الخامس

لكنما شيعته الاطهار ... لم يصبروا حتى أتوا وزاروا
قادهم الشوق إلى الزيارة ... لكونها من أربح التجارة
أعلى بأكبادهم احتراقا ... فأرخصوا الرقاب والأعناقا
وأغرقوا نزعاً إلى السباق ... في قبره من شدة الأشواق
الموت في أكنافهم يلوح ... وهم يقولون ألا نروح
فكم قتيل منهم قد أُلقي ... في رحبة الكوفة بين الطرق
وكم صليب في جذوع النخل ... خليع متن وقطيع رجل
وكم سجين منع الفراتا ... وكابد الجوع إلى أن ماتا
ولم يحل ما فعلوا وقالوا ... حتى لقد باتوا به وقالوا
أولئك الرهط الذي لنا سلف ... وخلف النبي في خير خلف
نالوا من الرحمن اسمى قربه ... إذ واصلوا اللثم لتلك التربة
واختلطوا في زمر الملائك ... من طائف وعاكف وناسك
وامتزجوا بالأنبياء والرسل ... وزاحموهم في مناهج السبل
وشكروا الله على الوفادة ... وأكثروا هنالك العبادة
واغتنموا المبيت عند القبر ... لحظ أجر أو لحط وزر

ثم انثنـوا بـالجـائـزات والـمنى ... ينفـح مـن أبـرادهم طيب الـثنـا
فـإن مـن زار يـنـال الـحـظوة ... ويـكسـب الأجـر بـكـل خـطوة
وخـطوة الـسـاعي لـكـل مـره ... طـول الـطريـق حـجـة وعـمـرة
تـذهـب آلاف الـذنـوب وتـجي ... بـالحسنـات مثلهـا في المنهـج
وتقتـضي كـشف عـظيم الكـرب ... عنـه كمـا تـوجب عفـو الـرب

الفصل السادس

فـزره لا يـذهـب بـك الـجـفـاء ... ولـيـك مـن شيـمتـك الـوفـاء
ونـاج وادع واسـأل الـغـفـرانـا ... والعفـو عنك واطلب الـرضـوانـا
يـحـفظ مـنـاجـاتـك درج نـور ... إلـى ظهـور الـغـائب الـمغـمـور
فـهـو نجـاة لـك عـنـد الـقـبـر ... وعـنـدمـا تحشـر يـوم النشـر
وهـو أمـان لـك فـي الـصـراط ... إذ خـالف البعض وبعض خـاطي
وهـو لـك الصـك إلى الـجنـان ... بـالعفـو والـغفـران والـرضـوان
بـغـيـر مـيـزان ولا حـسـاب ... إلا بـذاك الأجـر والـثـواب
وصـل للرحمـن واركـع واسجـد ... وأكـثـر الـصـلاة فـي الـتـعـبـد
فـإن مـن صلى فـكـل ركـعـة ... هنـاك في ألف لـدى ذي الـرفعـة
وبـت بـه وأكـثـر الـعـبـادة ... لـكـي تـنـال الـفـوز والـسعـادة
فـإن مـن بـات ولـو عـلى سِنَة ... كـأنـمـا قـد عـبـد الله سَنَة
فـكيـف لـو يعبـد بـالضـراعـة ... ويستضيف الـمـرتضى الـشفـاعـة
ويسهـر الـليـل بشـكـر أطـلقـه ... لـربـه الـرحـمـن حيـث وفـقـه
والقط من الـرمـل هنـالك الـدرر ... فهي كثيـر كـالحصـا لـمن نـظر
وضـع على الخـاتـم منـه فـصـا ... فـفيـه أجـر لـك لـيس يحصـى
وفـيـه زورة بـكـل نـظرة ... إلـيـه وهـي حـجـة وعـمـرة
فـكـم تـرى فـي ذلـك الـتـراب ... مـن الأجـور ومـن الـثـواب

الفصل السابع

يـا تـربـة يـكثـر فـيـهـا الـدرر أأنـت أم سـمـا بـنـجـم تـزهـر
ويـا مـقـام قـبـره المـمـهـد أأنـت أم روضـة قـبـر أحـمـد
ويـا ضـريـحـه بتلك الـتـربـة أأنت أم في البيت تزهـو الكعبة
لـقـد ذكت تـربـة قبـر حيـدر إذ قـد حـوت للطيب المـطـهـر
وقـد ذكـت ولا تـزال تـذكـو لـو لم تكن بيضـاء قلت مسـك
مـر بهـا النسيم خلواً فـامـتـزج بـروحـهـا فـفـاح طـيـبـاً وأرج
وهـب أذكـى مـن نـسـيـم الـورد طيبـاً وأقـوى في الشـذا من نـد
وسـقط الـغـبـار فـيـهـا فـسـعـد وصـار كحلاً لـلـنـواظـر الـرمـد
فـكـم شـفـى ذلـك مـن سـقـام أشـفـى مـوافيـه عـلى الـحـمـام
وكـم تمسـكـت بـه من تـعـتـصـم فـاستمسكت بعـروة لـم تـنفـصـم
وكـم تبـركـت بـه الـمـنـتـهـكـة فحصلت على الـنمـا والـبـركـة
وكـم وكـم ولا أعـد كـم وكـم من يحسب الـقـطـر إذا الغيث ركـم
ذلـك كـالـروح تـوافى للبـدن وكيف لا وهـو ثـرى أبي الحسن

الفصل الثامن

ثـرى بـه أمـن عـذاب الـبـرزخ من حيث جيء فرسخاً في فـرسخ
فـإن من يـدفن خـلف الخـنـدق عـنـد علي لـم يخف ممـا لـقي
جـاءت بـمـا ذكـرتـه أخـبـار وعـاضـدتـهـا في الـورى آثـار
كمـا رأى[1] ابن بـدر الهمـداني في المسجـد الجامـع من كـوفـان
حين رأى مـسـائـل الميت أتـى مـع صـاحـب لـه ليلقى ميـتـا
وهـو يقـول سله قبـل الخـنـدق فـإنـه الـعـبـاس أعـور شـقـي
فسـأل الحـامـل بعـدمـا انتبـه عن اسمـه ووصفـه فمـا اشتبـه

(١) ذكر القصة ابن طاوس في الفرحة .

فقص رؤياه فسار عابرا خندقها مسارعاً مبادراً
وما(١) رأى الحسين من علي سليل شاهين الفتى الحلي
إذ جاء في اغلاله يتل فقيل خلوه فحل الغل
ودفنوه في ثنايا الصحن بصخرة موسومة للدفن
فأخبر الحسين ثم انتظرا وعين القبر لمن قد أخبرا
فجيء بالحلي ثم دفنا بذلك القبر الذي قد عينا
فكان طبق ماله أشارا وكان ذلك الفتى عشارا
وما(٢) رأى سلمان من نزاعه حيث شفاه الله من أوجاعه
وكان يزعم السؤال ينبري عمن ثوى في كربلاء لا الغري
فحين في سكرته قد عرفا أوصى ذويه أن يجيء النجفا
وما(٣) رأوا كما رووا من داخل قد أمن السؤال من مسائل
وفي القليل من كثير النقل بين أولي الفضل وأهل العقل
ما يطمئن خاطر الولي وكيف لا وهو ثرى علي

الفصل التاسع

ثرى ترى النقل إليه يكثر فالميت فوق الميت فيه يقبر
يمحو من البادي الأخير الأثرا تنافيساً منهم على ذاك الثرى
ومن غريب ما روى الكميت إذ قال يا بني إني ميت
فصيروا قبري في مكرانا لا من ورا الخندق من كوفانا
إني رويت عن علي ذي الشرف أن تنبش القبور في أرض النجف
ولا أحب فارتأوا بيانه وصار مكران لهم جبانته
رواه في أخباره أبو الفرج وفاح منه في المعاهد الأرج

(١) الرائي الشيخ حسين نجف.
(٢) رجل معاصر من جناجية.
(٣) من أطياف جماعة.

فاجهد بأن تدفن في مقامه أقرب ما يكون من أقدامه
واحترزنَّ رأسه الأجلا فلا تمدَّنَّ عليه رجلاً
أقول ذا رأيا ورؤيا[1] شاك من دفنه أمام طهر زاك
بأنه ما زال من يوم انقضى يجلس في القبر جلوس القرفصا
تأدباً وشدة احتراز فأخبروا عبد الحسين الرازي
قال فأين حل في الأرماس قالوا له حل أمام الرأس
قال انقلوه وادفنوه حيث لا يخالف الآداب مع مولى الملا
فنقلوه فرآه الرائي يطريه شكراً غاية الاطراء
ومثل هذا قد رأى كثير وما به لذى النهي نكير
بل يبدو للداني وللقصي وكيف لا وهو ثرى الوصي

الفصل العاشر

ثرى إليه محشر الأموات في الدفن بالنقل على الأوقات
فكم به من ملك نقال أنشأه لذاك ذو الجلال
جاء بهذا الخبر الصحيح وفيه عن ساداتنا تصريح
كما[2] رأى الحسين مثل المرتضى في أحمد حين بقزوين قضى
بأنه قضى بذاك الوقت وجيء للصحن به في سمت
ما بين جمع وعليه صليا خلف إمام قد بدا مجليا
وقامت الصفوف تملا المسجدا ولم يكونا يعرفان أحداً
وطيف بالنعش على الجناب ودفنوا أحمد عند الباب
فعينا مرقده إذ قبرا وأخبر المهدي بالذي جرى
فكتب المهدي ما قد بينا حتى إذا جاء النعي معلنا

---

(١) ذكرها النوري عن الشيخ عبد الحسين الطهراني.

(٢) هو الشيخ حسين نجف والسيد المرتضى أبو السيد مهدي بحر العلوم والسيد أحمد القزويني جد السيد مهدي.

أنْ مـات أحـمـد بـتـلك الـلـيـلة ... ونـال قـزويـن بـدفـن نـيـله
نـادى الحسين ثم نـادى المـرتضى ... وعينـا الصخـرة بـالـذي اقتضى
واقـتـلع الـصـخـرة فـاستبـانـا ... أحـمـد واستثبـتـه مـن كـانـا
فـنـظم الـرؤيـا بـه الـنـحـوي ... أعني[1] الـرضـا وبعـده الـزيني
ومـا[2] رأى مـحـمـد بـن عـبـره ... وهـو أخـو هـدايـة وعـبـره
قـال أتـيـت وادي الـسـلام ... أتـلو الـقـرآن لـذوي الأرحـام
فـذهـب الـوقـت وسـد الـبـاب ... فـنـالني من وحشتي اضـطراب
وبـيـنـمـا أنـا كـذا فـي قـلـق ... إذا أقـبـلـت جـنـازة فـي زورق
فـدفـن الـمـيـت وجـاءني فـتـى ... مـمن أتـى بـالـزورق الـذي أتى
وبـسـط الـخـبـز مـع الـتـفـاح ... وقـال لـي تـعش بـارتـيـاح
وكـال لـي فـي الأرض مَنَّ بُرٍّ ... وقـال هـذا عن جـواد البصـري
قلت فـأين هـو فقـال قـد قضى ... وسـار فـي الـزورق عني ومضى
ثـم نـظرت فـإذا الـبـر مـعـي ... والشمس قـد كـادت ولمـا تـطلع
فـقلت كـيف عـام هـذا الـزورق ... في الـرمـل أم من الفتى المنـطلق
مـا هـو إلا الـمـلك الـنـقـال ... لـخـيـر مـيـت كـمـا يـقـال
ثـم أتـيـت مـنـزلـي بـالـبـر ... صبحـا وكـاتـمت الأنـام سـري
فـبـارك الله بـمـا أولـى ولـم ... ينفـد إلى أن بـان سـري المكتتم
والـنـقـل شـائـع ونـقـله عـبـث ... فـلنشـرع الآن بـتعيين الجـدث
صـحـيـفـة تهـدي إلـى الـتـعـيـين ... وتـردي ذا الافـك وذا الـتـزيـين
مـا شكت الشيعـة من يـوم قضى ... بـأن هـذا القبـر قبـر المـرتضى
إذ شيعـت سـريـره مـع الحسن ... وشـاهـدت مـدفـنه حيث انـدفن
فـاصبـغ وميـثـم وصعـصـعـه ... وقيس بـن سعـد والأولى معـه
من غـرر الأنصـار وابن الأسـدي ... حبـيب وابن حـاتـم وابـن عـدي
وحـبـة وعـمـرو بـن الـحـمـق ... وخلص الأصحـاب ممن قـد بقي

---

(١) في قصيدتين بديوانيهما.

(٢) ذكر ذلك السيد محمد الهندي والنوري.

أولئك الذين أثنى في العمل ... عليهم في دعوة يوم الجمل
وقال للداعي ادع لي أصحابي ... فإنهم لم يبرحوا بالباب
ثم أتوه في وجوه صفر ... كأنما قد نشروا من قبر
فأخبر السائل عنهم خاطباً ... بما يعود القلب منه عاطباً
كل رأى مدفنه عيانا ... وشاهد الضريح والمكانا
فهم وآل هاشم نحو مئة ... وكل واحد أبان لفئة
فأخذت طبقة عن طبقة ... تعيين تلك التربة المحققة
وعرفوها في أتم معرفة ... بحيث لم تحوجهم إلى صفه
فما بهم ليومنا من اختلف ... عن الضريح العلوي في النجف
وكيف يعرو الخلف من نزور ... آباؤه وشيخه المقبور
وكيف ينكر البعيد الأجنبي ... معرفة الأبناء في قبر الأب
وكيف يدري شانىء لآل ... بحالهم ويجهل الموالي
فهو كضرب المثل المترجم ... قد ادعى سنى وهي في فمي
وما كفاه الافترا في الإفك ... فكيف لا ولا ثبات الفك

الفصل الحادي عشر

وبعد فالسجاد زار قبره ... هذا مراراً وأبان خبره
حين بنى في مهمه خباه ... من بعد ما قد قتلوا أباه
وزاره باقر أهل العلم ... مع جملة في ظلمات الظلم
وزاره الصادق جعفر وقد ... بين من أحواله ما قد ورد
وزاره الكاظم حين اقبلا ... من الحجاز للعراق أولا
وزاره كل من الأئمة ... بعد وأبدى أمره للأمة
وأمر الأصحاب من ذوي الولا ... ومن رآه حاملاً ما حملا
بأن يزور قبره ووبخا ... من لم يزر في شدة وفي رخا
وعلم الزيارة الأصحابا ... وبين الهيئة والآدابا
وذكر الله لهم وفضله ... على الذين قد أتوا محله

وأهل بيت الله هم أدرى به   من غيرهم فيه وفي شعابه
فهل تراهم علموا الزيارة   إلى محل جهلوا مناره
وأخبروا الزائر في ثوابه   وليس يعلمون من ثوى به
وذكروا فضل الصلاة في محل   لا يعلمون من به كان نزل
ووصفوا الدر وأبدوا فضله   وليس يدرون لأي عله
حاشاهم فهم أجل شأنا   من أن يكونوا جهلوا العرفانا
والوحي في رفع بيوتهم نزل   والعلم منهم وإليهم لم يزل
وعندهم علم الكتاب المنزل   من غامض في علمه ومن جلي
وجبرئيل لم يزل بهم حفي   يوحي من الله إليهم ما خفي
وهم أبر بالآله والورى   من أن يقولوا للورى عنه افترا
والله قد طهرهم يوم العبا   كلا وعنهم كل رجس اذهبا

الفصل الثاني عشر

فلا تقل جهلا محل المرقد   في دارٍ أو في حبرة أو مسجد
يكذبك ما سمعت عن أولاده   حين يزورون وعن أحفاده
وعن بني الولاء إذ زاروا النجف   وما بهم مَن شك أو مَن اختلف
قال بهذا ولد عن والد   عن جده المشيع المشاهد
وهم كثير ليس يحصون عدد   وكلهم للأب والجد استند
فلم يخطىء هؤلاء علما   إلا الذي ظن الوجود وهما
وصعد الطود وقال بحر   وعام في الماء وقال جمر
ومثل هذا ليس يعتد به   من الورى ذو الفكر والتنبه
فهل رأيت المصطفى خير الرسل   بغير تلك الطرقات والسبل
وكيف صدقت بأن مكه   هاتي بغير ريبة وشكه
وكيف قلت أن سيد البشر   مثواه هذا وقليل من حضر
وكيف واللسان عما يذكر   يجمجم القول به أو ينكر

الفصل الثالث عشر

ولا تقل من مفرط الحماقة أن أوثقوا النعش لظهر الناقة
وتركوها في الفيافي تمشي دائمة المشي بذاك النعش
فقيل حتى صد عنه اجأ وعند سلمى دفنته طيء
وقيل بل تمشي على السلامة من ذلك الحين إلى القيامة
ما زعموا ذلك إلا بغضاً لمن سما ولالآله أرضى
فانظر لقول الفاسق السفيه بالنص من لفظ الكتاب فيه
فإن يكن ظل البعير غاديا فليس مهدياً وليس هادياً
لا غرو منه إذ أبوه عقبه قط علي يوم بدر صلبه
وهو الذي رام علي فسقه علي والله تعالى صدقه
وبعد فهو صاحب الشراب والقيء بالصلاة في المحراب
ومن أراد أن يزيد الصبحا فمانعوه حين قال شحا
ومن سخا بخاتم الإمارة لمن أتاه ناظراً أو زاره
ومن على شرابه قد خدا إذ غاظ مولى المؤمنين جداً
حتى غدا يذكره الخطيئة ويزدري صلاته وقيئة
فإن يقل ذاك فعن أحقاد تشب في فؤاده الوقاد
مع علمه بصاحب الإيمان إن كان قد صدق بالقرآن
فقد درى قول الآله أفمن يكون مؤمناً وذا أبو الحسن
كمن يكون فاسقاً وذاك هو لا يستوون وهو لا يشتبه
وانظر إلى الناقة طال عمرها ولم يكن ينكر منها أمرها
أمر حياتها وطول العمر والستر عن أعين أهل الدهر
يثبتها في الناس من يطيش وينكر المهدي إذ يعيش
خلاف ما نص نبي الأمة عليه والوصي والأئمة
وما به قد ضرب الفرقان من مثل انزله الرحمن

الفصل الرابع عشر

هـذا وداود رأى مـن الـجـمـل   مـا فيـه علم رافـع كـل خـطل

ومثله المنصور عندما ورد   وحفر القبر إلى أن اعتقد

ومثله الرشيد في الحصول   كما سيأتي ذاك في فصول

وقد روى التعيين أهل الفحص   ممن يرى خلاف أهل النص

كالأصفهاني الفتى أبي الفرج   وابن أبي الحديد في شرح النهج

وكالخبير ابن جرير الطبري   ومقتفيه ابن الأثير الجزري

وكأبي الفداء والجوزي   وابن أبي الشحنة والوردي

وغيرهم ممن درى التاريخا   ولاح في سمائه مريخا

وأطبقت عليه أهل الكتب   ولم يشك واحد ويرتب

لكنما ارتاب به الخطيب   ولم يحب أن يفوح طيب

ولم يكن ذلك بدعاً من رجل   يحمل من بغض علي ما يجل

فانظر إلى التاريخ مما كتبه   إذ لم ترقه في علي منقبه

فكلما روى أمرؤٌ رواية   في فضله ولو بنص آية

رماه بالرفض وبالدواهي   بغير جرح مقتض إلّهي

فليته أبدى ولم يجمجم   ما رأيه من صاحب ابن ملجم

وما الذي يضيره لو زارا   كل الأنام الليل والنهارا

كما رأى في عصره الأناما   في قبره تزدحم ازدحاما

في كل الأوقات وكل الأزمنة   نهاراً أو ليلاً على طول السنة

لكنه أبدى لها السريرة   بأن هذا القبر للمغيرة

لو علم الشيعة بالنجار   لرجموا مثواه بالأحجار

أحسنت يا شيخ بهذي المعرفة   وفقت بالذات لها وبالصفة

ما فكرك الوقاد إلا قبس   فكل شبهة به تندرس

إني تخوفتك أن تغدو هبا   من شعلة الفكر الذي تلهبا

كيف علمت ذا وأنى تدري   وقلته عن خبر أم خبر

إذ كنت بحراً ما لديه ساحل   ترهب أن تعومه الفطاحل

فهل ذكرت أن في الثوية قبر ابن شعبةٍ بلا رويه
وهل نسيت رسم قبر يعرف فيه زواني الثقلين تغرف
وهل نقلت كان في المدائن تعمية على السميع الدائن
فمن روى إن دفن ابن شعبه في الموضع السامي بتلك التربة
وهبه كان وهو لا يكون لمن له علم به مكنون
افترى في أن تضم بقعه خير الورى وشرها من بدعه
فهذه مكة والمقابر فيها يجن مسلم وكافر
وهذه طيبة ضمت أحمدا في الآل والصحب وضمت العدى
وهذه القدس تضم الأنبيا والدائنين وتضم الأغبيا

الفصل الخامس عشر

ماذا أمير المؤمنين قد لقي من فرقة ترجمه بالفلق
من واقع في قدره النبيه بنسبة الكفر إلى أبيه
وهو يهذ قوله المأنوسا إنا وجدنا أحمدا كموسى
وقد علمت أن دين أحمد من خير أديان الورى للمهتدي
وقائل من حنق أن علي أسلم لكن لم يكن بالأول
لأنه أسلم وهو طفل فسبق الشيخ له والكهل
وما درى بأن دعوة النبي تصحح الإسلام حتى للصبي
وآخر يبتدع النقولا بأن قبره غدا مجهولا
ليمنع الزائر في شكوكه عن منهج الحق وعن سلوكه
ولم يزد ذو الحب والولاء إلا اعتقاد كذب هؤلاء
وبغضهم لمن ولاه بر وبغضه عند الآله كفر
وخلقهم نقلا بلا اعتقاد من شدة الجحود والعناد
فما على السنهم يدور حسائك تنفثها الصدور
أولا فما هذا العناد والجدل على خلاف ما عليه الحق دل
أليس أصحاب النبي كثره فمن أبوه قد أبانوا كفره

أليس من لم يثن للأصنام … حتى جنينا أول الاسلام
أليس معجزات هذا المشهد … تدعو ألّا هذا علي فاشهد
معجزة بمثلها تناصر … بحيث لا يحصرهن الحاصر
يأخذ بعض برقاب بعض … من فرط إبرام بغير نقض
زانت بها رواتها الأوراقا … وأثبتوا ما شاهدوا أوراقا
ولم يكن بطوقهم أن يجمعوا … ما شاهدوا منها وما قد سمعوا
من ذلك العصر إلى ذا العصر … إلى الأخير من عصور الدهر
فقد أتى الحديث مرفوع العلم … لو البحار الحبر والدوح القلم
والورق الذي عليه الطرس … والكاتبون الجن ثم الأنس
وكتبوا في الزمن القصي … لم يحصروا فضائل الوصي
صحيفة في ذكر شيء موجز … مما بدا في قبره من معجز
تصرمت للناس ألف شهر … في المنع من ذكر اسم رب القبر
ملك بني أمية والشجرة … إذ راءها النبي تنزو منبره
حتى أتى الملك بني العباس … فرفهت بعض لبعض الناس
فزارت الأفواج قبر المرتضى … وهم على رقابة مما مضى
وابتدرت من قبره مناقب … كأنهن أنجم ثواقب
فذكر ابن أحمد في الفرحة … مناقبا تورق كل سرحه
قال دعا داود يوماً بالجمل … وكان عبدا أيد الجسم بطل
فقال خذ من شئت معك واحفر … قبر علي في مسناة الغري
فقام من ساعته في ليله … مصاحباً لرجله وخيله
وجاء للقبر قبيل الفجر … ثم انبرى يضرب فوق القبر
حتى إذا مكن منه المعولا … صاح بذعر صيحة وولولا
قالوا فجئنا لنرى ما يجد … إذ يده ولحمها مبدد
وقال قد أوفت علي كف … ففت عضد وأبيد كتف
وعاد محمولاً له يفاحصه … فارتعدت مما رأى فرائصه
ومات بعدما رآه فأتلى … داود أن يدين بعد بالولا
ثم أتى ورد ترب القبر … وشاد في بنائه بصخر

وقد رآه جملة من الأول   إذ جددوا البنا وشيدوا العمل
وقيل أنشا فوقه صندوقا   مودة ولم يكن صدوقا

الفصل السادس عشر

وقال أيضاً خرج المنصور   في ليلة ظلامها ديجور
وانتخب العبد الذي يرضاه   جريىء قلب صلبة أعضاه
وقال سر معي الدجى الطويلا   واصطحب المعول والزنبيلا
وسار حتى جاء أرض النجف   فقال للعبد الذي معه قف
واحفر هنا وحول الترابا   إلى هنا لأدفع ارتيابا
فحفر العبد له حتى إذا   بان الضريح قال مسني الأذى
حسبك هذا قبر ذي الفضل علي   ابن أبي طالب ذي النص الجلي
ما كان قلبي يرتضي بأن يدك   لكن أراد أن يزول عنه شك
إني سمعت ذاك من أبنائه   فرد ما كان على بنائه
واطو الحديث عن جميع البشر   وعد بنا مقتفياً للأثر
وقيل أنه بنى الضريحا   بآجر إذ وجد الصريحا
وعمل الصندوق من فوق المحل   فهو له وما لداود عمل

الفصل السابع عشر

وقال أيضاً خرج الرشيد   يصطاد في الغري ما يريد
وعن سرب فاقتفى لجؤذر   وارسل الفهد وراه ينبري
فلاذ بين الربوات البيض   وما انبرى الفهد مع التحريض
بل انتنى من دونهن واقفا   فظنه من قد رآه خائفا
ثم عدا الجؤذر والفهد عطف   فعاود الجؤذر والفهد وقف
وهكذا فاستغرب الرشيد   من صنع فهد لم يزل يصيد
ثم دعا شيوخ تلك الناحية   فقال هذه الربوات ماهيه

فقال شيخ منهم إن أؤمن أقل بعلم الربوات البَيِّنْ
فقال قد أمنت من كل البشر فلا تكن في خيفة ولا حذر
قال فهذا جدث ابن عمك من لحمه مختلط بلحمك
قبر أمير المؤمنين المرتضى قد زاره جل بنيه ومضى
وافيتهم أنا ووافاهم أبي وجملة من قدماء العرب
فاعتقد الرشيد في كلامه وزاده ما شاء من إكرامه
ثم بنا قبته ابتداءً وضم فيها جرة خضراء
وعرف الناس بتلك التربة وربما صلى هناك قربه
وانثالت المعاجز البوادي لساكني البلدان والبوادي

الفصل الثامن عشر

وذكر القاضي التنوخي النسب فيما أفاد قومه مما كسب
في فرج الشدة والنشوار وكرر الحلو بزند وار
وقال فيهما بأن العضدا أشفت به أسقامه على الردى
وحكم المنجمون فيه بالقطع للموت الذي يوفيه
وهو من النجوم في مكانه قد جهلت للعلم مِن أقرانه
وكان خصيصاً به الوفي أبو الحسين الحاسب الصوفي
فبات يبكي في شجون وحزن حتى رأى في نومه أبا الحسن
فقال لم تبكي فقال أن قضى ابن بويه النحب فالعيش انقضى
فقال لا يقضي فقم تؤمه وسله عما أخبرته أمه
إذ سألت في ذلك المقام فنالت التفصيل في الأحلام
فأخبرته فنسي هذا الخبر وسيعافى دفعة إذا ذكر
فهب من ساعته كما يجب لعضد الدولة ليلا فحجب
وقيل قد نص على أصحابه وقال لا يدخل فتى لما به
فصاح إن لم أدخلن الساعة قتلت نفسي قاصداً إسماعه
قال ليدخل ولئن يمخرق بالنجم يرم رأسه في الطرق

فقال لا والله ثم دخلا ... فقال بشراك علي ذو العلا
يقول لم ينسَ مقال أمه ... إذ أخبرته بشفاء سقمه
فارتاح قائلاً وكان عاسياً ... ذكرتني الطعن وكنت ناسياً
قد أخبرتني أن أعيش مده ... من بعد ذا معلومة في العدة
وأنني أبني مقام الجدث ... مشيداً له بطرز محدث
وأنني أشق نهراً يجري ... من الفرات لقريب القبر
وأنني أملك في أولاد ... يقتسمون الملك في البلاد
اعلمها مولاي في ذاك الطلب ... وخص أو عم من الملك حلب
وقام من منامه في فرشه ... من فوره إلى ارتقاء عرشه
واحضر الطبيب والطعاما ... ونال ما وافقه وناما
وكان لم يأكل ولم ينم فلم ... يبق به من ذلك الطيف ألم
وقد روى ابن مسكويه ذا الخبر ... عنه كما عنه ابن طاوس ذكر

الفصل التاسع عشر

وقال في الفرحة عند الذكر ... لما بدا من معجزات القبر
بأن عمران بن شاهين عصى ... وعم في عصيانه وخصصا
فجاءه السلطان عضد الدولة ... وساق طوله له وحوله
فلم يجد نجاته إلا بأن ... يلوذ منه في حمى أبي الحسن
ولازم المشهد في حال الجفا ... فورد العضد يزور النجفا
ونام عمران فطاف حيدر ... له بنوم فشكا ما يحذر
فقال قم واذهب لفنا خسرا ... وسمه فما تنال خسرا
وقل أجارني إمام الخلق ... واسمك ذا علامة للصدق
فجاءه مسمياً وقالا ... أنا الذي تطلب أن تنالا
أجارني الوصي بالإمامة ... قال صدقت وإسمي العلامة
فذلك اسم لي وما به درى ... من الورى غيري إلا حيدرا
كانت تسميني به أمي وقد ... ماتت فلم يدر به غيري أحد

وأطلق المال له وأسعده ... وكان باجتياحه توعده
فشكر المولى الذي قد آمنه ... من بعد ما رأى الردى وعاينه
وشاد خلف قبره رواقا ... شكراً لما وافى به ووافى
وشاد خلف روضة الشهيد ... بكربلاء آخر للتمهيد
وذان حتى اليوم يعرفان ... بنسبتيهما إلى عمران

الفصل العشرون

وقال في الفرحة عن أبي البقا ... بأنه كان معيلاً مملقاً
وأنه اشتد الغلاء في النجف ... وهو من القوام لا ذوي الحرف
فقال أهلوه ألا تسافر ... فكم يعود السفر وهو ظافر
وقوت البنات منه عزمه ... فجاء للقبر ووالى لثمه
وقال أعذرني يا أبا الحسن ... فليس لي صبر على هذا الزمن
لقد مضت عليّ خمسون سنة ... ولم أدع خدمتك المستحسنة
لكنما الجأت الضرورة ... إلى فراق السدة المعمورة
ثم مضى حتى إذا الليل وفىٰ ... رأى الوصي في الكرى معنّفاً
يقول قد فارقتني أبا البقا ... ولم تصابر في جواري رهقاً
أن ضقت بالعيال والأولاد ... فهل ترى باتوا بغير زاد
فهب من نومته بطيش ... يبكي وكان في أبي هبيش
ثم انثنى عوداً على الغري ... معتقد الشبع به والري
وباكر الأهلين بالرجوع ... فولولوا خوف العرى والجوع
وصابح المرقد مثل العادة ... فجاء وافد إلى السعادة
وقال خذ هذا الخفيف وابتع ... زادا لنا في بيتك الممنع
حتى إذا ما حضر الزاد انتهب ... وقال جيء بكل أوزان الذهب
وكال في ميزانهن تبرا ... وقال لو زدت لزدت قدراً
لكن أتيت بالذي توفقا ... فضمه إليك يا أبا البقا
قال فما أصنع فيه قال لك ... من الذي على الفراق عذلك

وظل في عيش له رغيد ممتعاً في عمره المديد

الفصل الواحد والعشرون

وقال فيها أن سنقرا ولي إمارة الكوفة والذي يلي
فوقعت بين بني خفاجة وبينه في مطلب لجاجة
فمنع الزوّار منهم أن تجي وسد بالجنود كل منهج
فجاء فارسان زائرين رآهما سنقر رأى العين
وكان مجتازاً على سور النجف فوافقت عند اجتيازه الصدف
فأرسل الجند ففر فارس من الغري لم ينله حارس
وضويق الثاني فخلى فرسه وانصاع نحو الحضرة المقدسة
فقال جيئوني به فاستمسكا بالعروة الوثقى وقال في بكا
لا تخفرن يا علي الذمة أنا دخيل فاحتفظ بالحرمة
فأخرجوه مرغماً يتل لسنقر وحان منه القتل
ثم ارتضى الفدا عن الضرار بطرفه ومئتي دينار
فكفل الكفيل والطرف أخذ وسار للحي الكفيل ينتقذ
وأودع المكفول سجنا عنده حتى يوفي للكفيل نقده
وكان عباس ابن بطن الحق هو الكفيل في أداء الحق
فما أتى الصباح إلا والفتى بخير عمة وجبة أتى
مع طرفه والجند تحمل الطرف من سنقر إلى الضريح في النجف
وكانت الطرفة في صوان من ذهب وفضة صوان
وهو يقول يا علي المرتضى عبدك سنقر أتى يرجو الرضى
فانكشف الحال بأن حيدرا هدد في المنام ليلاً سنقرا
وقال إن تؤذ دخيل التربة نزعت حوباءك في ذي الحربة
فجاء بالدخيل والكفارة يرجو رضاه ويري اعتذاره
ورجع الكفيل عن طيف أري أن عد فقد فك الحبيس وبري
فصيغت الطرفة طوسا توضع على الضريح وهي فيه ترفع

قال وقد رأيت هاتيك الطرف — مصوغة هناك إذ زرت النجف
وكان ذاك سنة الخمسمئة — والخمس والخمسين دون توطئة

الفصل الثاني والعشرون

وذكر الاعلام في المليك — طلائع نجل الفتى زريك
قالوا قبيل الملك زار المرتضى — في رفقة له وبعد ما قضى
نادى بمن قد زار خازن الحرم — هل فيكم طلائع قالوا نعم
فجاءه طلائع يسارع — فقال بشرى لك يا طلائع
سوف تكون ملكاً في مصر — فاصنع جميلاً مع ذراري الطهر
أخبرني المولى علي في الكرى — وقال بشره وزده خبراً
وأوصه بالعترة الاطهار — فهم غصون دوحة المختار
فسار ثم صار ملكاً صالحاً — وكان بحراً بالعلوم طافحاً
ما انفك عن بر بأهل النجف — ووصل أشرافهم بالتحف
في كل عام يوفد الزوارا — ويرسل الدرهم والدينارا
ويحسن الصنيع بالذرية — ويجتبيهم على البرية
حتى قضى قتلا بباب الدار — ونال قبل الموت أخذ الثأر
وقام بعده ابنه مقامه — في العدل والمعروف والكرامة
وبعث هاتيك الهدايا والتحف — إلى المقدسات سيما النجف
حتى أتاه القدر المساور — وخانه من ارتضاه شاور

الفصل الثالث والعشرون

وذكروا في اللؤلؤ الثمين — والملك الرحيم بدر الدين
بأنه زار الوصي ورأى — أن يملك الموصل من حيث شأى
فعاهد الله بصنع الحسنة — للقبر والسكان في كل سنة
ونال ما أراد عند ما ذهب — فأطلق اللجين منه والذهب

فكـان يهـدي كـل عـام مسـرجة   مـن فضـةٍ فـي ذهـب مـبـرجـة
ويـهـدي قنـديـلاً مـن الـنضـار   معهـا بـوزن الألـف مـن دينـار
مـع صدقـات جـاريات في الكرم   للقـائمين بـالـضـريـح والحـرم
ويكتب اسمـه على مـا صـاغـه   شـكـراً لـمـا بـلـغـه بـلاغـه
ثم قضى في السبـع والخمسينـا   مـن بـعـد سـتمئـة سـنـيـنـا
فجيء في جثمـانـه إلى النجف   لـكي يـنـال من أمـامـه التحف
من بعد أن قد قـبـروه الـمـوصـلا   وكـان أوصـى أهـلـه أن يـنـقـلا
ونـقـلوه بـعـد عـام لـلغـري   ففـاز في ذاك المقـام العـبقـري
قـالـوا فعـدت الهـدايـا ليـرى   كـم سـنـة فـي حـكـمـه تـأمـرا
فكـنّ أربـعـيـن مـن قـنـديـل   وسـرج فـذ بـلا عـديـل
واسـتنـتـجـوا مـن ذاك أن أقـامـا   مـلكـاً هـنـاك أربـعـيـن عـامـاً

الفصل الرابع والعشرون

وذكـرت جـمـاعـة مـعـتـمـدة   مـعـجـزة أنـظـمـهـا مـؤيـدة
قـالـوا بـأن مـرة بـن قـيس   أتـى بـقـوم كـعـديـد الـطيس
وكـان مـرة مـن الـخـوارج   فجـاء عـدوانـا لـذي المعـارج
واسـتـقبل الـقـوم هـنـاك مـره   واجتـاز لم يخلع ببـاب الحضـرة
فـاجـتـذب الـوصـي إصـبعـيـن   وقـسـمـا أحـشـاه قـطعـتـيـن
ثـم ارتمـى منـحـجـراً بـصـخـرة   مـقسومـة نصـفيـن صـنـع قـدره
ولـم تـزل مـنـبـوذة فـي الـبـاب   تـقـذف بـالمـجيء والـذهـاب
واسـتـرقـت بـلـيـلـة مـخـوفـة   فبـاعهـا سـارقهـا في الكـوفـة
بـعـد قـرون قـد مضت عليـهـا   يـنـظر كـل زائـر إلـيـهـا
وشـاع هـذا في جميـع الأمكنـة   ونـظم الشعـر بـه فـي الألسـنـة
وأيـد الـشـيـاع قـول الـشـاه   عـبـاس في شـعـر عـلى الأفـواه
إذ جعـل القبـر الـذي قـد نقضـا   لـه ولـلجنـد جـميعـاً غـرضـا
وقـال شعـرا في اللسـان الأعجم   مـعنـاه فـي الاعـراب للمتـرجم

إن علياً قدّ بإصبعين ... مرة إذ لم يخلع النعلين
وأنت لم تنخس فتى بأنمله ... ممن عليك حل عقد السرولة
فهذه ترجمة للحفظ ... لكن كنيت عن بذي اللفظ
وأيد الشياع أيضاً من سمع ... من قاسم الوندي ذلك الورع
يدعو على سارق ذلك الحجر ... إذ فيه عبرة لمن قد اعتبر
والشيخ يونس الذي قد سمعا ... من قاسم رآه أيضاً ودعا
وأيد الشياع أيضاً ما صنع ... بحفر صندوق على النور وضع
من جهة الوجه بدا للعين ... يدعونه موضع الإصبعين

الفصل الخامس والعشرون

وذكروا في ذلك المحل ... الفائض النور على المستجلي
أن قد بدا لأحمد البحراني ... من ذاك صك الفوز بالأماني
وكان بين قومه وعود ... أن يخرجوا صبحاً لكي يعودوا
فودع الوصي ثم خرجا ... صبحاً إلى الفرات يقفو المنهجا
فلم يجد بموعد من أحد ... حتى أتوا عصراً خلاف الموعد
فساءل الرفاق لم تأخروا ... فداعبوه أو به قد سخروا
وأخبروه أن تأخرنا لأن ... نعطى صكاك الفوز من أبي الحسن
فعاد راجعاً إليه يبكي ... وقال يا مولاي أين صكي
وقومه يدعونه فلم يجب ... حتى بدا الصك له كما يحب
صك به أنت عتيق من سقر ... فعاد ضاحكاً ببشرى واستقر
فبيته في ذلك الفريق ... بنوه يدعون بني عتيق
منهم حسين قمر الآفاق ... من كتبه مكارم الأخلاق

الفصل السادس والعشرون

وذكــر الــبــاقــر فــي الــبــحــار مــعــاجــزاً مــشــهــورة الآثــار
قــال بــعــام الألــف ثــم الأربــعــة ثــم الــثــلاثــيــن لــهــا متــبــعــه
قــد حــاصــر الــروم مــديــنــة النجف واكتـظت الجنـود صفـاً بعـد صف
يــرمــونــهــا بــمــدفــع وبــنــدق فــلــم يــخــف مــنــهــا امــرؤٌ ويــتــق
بــل كــانــت الكبــار والــصــغــار لــهــم إلــى وقــوعــهــا انــتــظــار
ليــأخــذوهــا ثــم يــرمــوا العسكــرا فــيــبــلــغــوا مــن رمــيــه مــا أنــكــرا
وأخــذوا الشمــع لــتــنــويــر البلد من شمع الروضة حتى قـد نفـد
فــكــانــت الأكــف والأنــامــل فــي لــيــلــهــم كــأنــهــا مــشــاعــل
وأشــرقــت فــي الــقــبــة الأنــوار حــتــى تــســاوى الــلــيــل والــنــهــار
ولــم تــك الــقــبــة إذ ذاك ذهــب ولــم تــزل حــتــى زعــيــمــهــم ذهــب
حــيــن رمــاه أدهــم فــي الــدهــمــا فــعــاد مــلــطــوم الــجــبــيــن مــدمــى
وكــان قــد رمــى بــه فــي رمــلــه مــا بــيــن كــوفــان وبــيــن الــســهــلــة
فــانــثــالــت الــعــرب عــلى الــجــنــود تــفــتــك فــيــهــا فــتــكــة الأســود
فــولــوا الأدبــار عــنــهــم ركــضــاً مــن خــوفــهــم يــركــب بعض بعضــا
ثــم أتــاهــم ثــانــيــاً وثــالــثــاً والله يــقــصــي عــنــهــم الــحــوادثــا
لأنــهــم جــيــران قــبــر الــمــرتــضــى فــهــو يرد عنهم صرف الــقــضــا
إذ قــال لا جــبــار يــأتــي فــيــلــقــه إلــى هــنــا إلا ودقــت عــنــقــه

الفصل السابع والعشرون

وقــال إن زيــداً الــنــســاجــا وكــان في أهــل التقى ســراجــا
قــال ذهــبــت صــبــح يــوم بــاد إلــى مــقــام ســيــد الــعــبّــاد
فــجــاء عــبــاس وكــان جــاري يــغــســل جــســمــه مــن الــمــجــاري
فــقــال لــو اعــتــنــي بــالــمــاء فــجــئــتــه امــتــح بــالــدلاء
وحــانــت الــتــفــاتــة مــنــي إلى كــاهــلــه فــصــادفــتــه مــذ هــلا

فقلت ماذا قال إن لم تخبر حتى أموت فاستمع للأثر
قلت فتق قال لهوت في الشقا فكنت ارتاد بليل الطرقا
وبت في الخندق إذ عجوز مرت به مع بنتها تجوز
فقمت قالت ابنتي في عرس رامت تزور المرتضى في القدس
فخذ حليها ودعها تذهب فقلت لا والله كلا انهب
ثم طرحتها وصرت من عل وهي تصيح يا علي يا علي
فركز الكاهل مني فارس فطحت حتى ضقن بي المنافس
وقال قومي وارجعي مع الحلي زرت فقالت أنت من قال علي
فقلت قد تبت عن المناهي قال أحقاً قلت إيْ والله
فعافني فجاء غير ماهل وذر تربا فوق هذا الكاهل
فعاودتني بالتراب الحركة وما ترى في كاهلي قد تركه
وكان قبل ما عليه الترب ذر أعظم جرح والذي ترى أثر

الفصل الثامن والعشرون

وذكر الشيخ الجليل القدوة علي بن خلف في النشوة
بأن مريما وكانت زمنه في الخمس والسبعين والألف سنة
قد أقعدت ولم تطق من نومها تجلس إلا باجتذاب قومها
ومل منها أقرب وأبعد فما لها إلا ابنها محمد
فجاء نسوة إليها حلماً وقلن أين أنت عن حامي الحما
قالت فأنّ لي ولن أطيقا إلا بمن يحملني الطريقا
قلن فارسلي على فلانة وأختها لتحملا أعانه
وموعد الشفا من المهالك في ثاني عشر شهره المبارك
فانتبهت وبينت لقومها حتى إذا ما حان وعد يومها
جئن لها حلماً وقلن فاذهبي غدا لقبر الطيب ابن الطيب
فانتبهت واحتملت كالميت لذلك المثوى الرفيع البيت
واستؤذن الطاهر خازن الحرم فجاد بالمبيت فضلاً وكرم

وسد الأبواب ومذ دنا السحر فارقها لشأنها من قد حضر
وعادتا فاستقبلت صحيحه وأخبرت بالقصة الصبيحة
قالت أتين من أتين قبلا نوما بيقظة وقلن أهلا
فما جلسن غير أن حملنني لداخل الشباك ذي النور السني
فقال مولاي أخرجي سليمة فقد لقيت محنة عظيمة
فها أنا كما ترين حالي وخرجت صبحاً إلى الأهالي
ونظم الحصري تلك المنقبة بيومها أرجوزة مهذبه
وقد رواها صاحب البحار عن طاهر الخازن للكرّار
قال وقد سألته وهو الثقة فقال شاهدت بهذي الحدقة

الفصل التاسع والعشرون

وقد روى لي أحد الاعلام معجزة مرفوعة الاعلام
وكنت قد سألته عن موضع في السور يدعى قولة للسبع
فقال لما جاء نادر النجف وفاض في عمرانه وفي التحف
فبينما هو ناظر يزدهر إذ فقد السبحة وهي جوهر
فاتهم القوام فيها وانطلق لسدة الباب يرى من قد سرق
واعمل التفتيش فيمن كانا لديه في الصحن العلي شأنا
فانثالت الناس عليه ركضا من الفلا يركب بعض بعضا
وقيل هذا سبع قد أقبلا واختطف امرءاً و دق الكلكلا
فسار نحوه وعاف ما اقتضى وفي يمينه حسام منتضى
ففر عنه السبع الذي قتل ووجد السبحة في ذاك المحل
حتى إذا السور بني وحاذى برج من السور المحل هذا
سموه في ذا الاسم للمجاورة والقولة اسم البرج في المحاورة
قال وجاء بعد قرن سبع لذا المحل فاستطار الفزع
وحجز الناس ولكن صدرا من بعد تعفير الجبين بالثرى
وكان عبد الباقي ممن حجزه فنظم الشعر بتلك المعجزة

الفصل الثلاثون

وقد روى لي جملة قد نظروا — في بهوه معجزة فاخبروا
وكتبوا عند زمان الواقعة — وأرخوا فيها السنين الجامعة
قالوا أتى منحرف سكير — وعبده من خلفه يسير
فرام أن يدخل دون الخلع — لبيت مأذونٍ له في الرفع
ومانع القوام فيه فدخل — رغماً على آنافهم ولم يبل
وكان ذا في ضحوة الغدير — بمحضر من جمعه الغفير
فصاحت الزوار يا هذا اخلع — نعليك وادخل للبطين الأنزع
فلم يفد وسار في البهو إلى — أن جاء للحضرة باباً أولا
فلم يشاهدوه إلا وارتفع — مقدار رمح ثم في الصحن وقع
حطيم جسم ولطيم جبهة — وما به من الحياة شبهة
فازدحم الناس يرون حاله — فكلهم شاهد ما أهاله
وعلمت به حكومة المحل — فحملوا في النعش شر محتمل
ودفنوه في الظلام ليلا — من بعد تحقيق فلاقى ويلا
إذ لم يكونوا حققوا هلاكه — لأنهم قد وهموا حراكه
قال الحسين الطبرسي النوري — قد كنت في الصحن من الحضور
في سنة الألف مع المئتين — والست والسبعين دون مين
وحسبك الحسين من ذي معرفة — وضبط تأريخ على خير صفة
ومثله قال ابن داود وقد — أرخ في نظم اليواقيت العدد
كذلك الباقر قال وذكر — في الدمعة الساكبة الذي نظر
وساق شعر الحاضرين المنتظم — عبد الحسين وابن قفطان الأصم

الفصل الواحد والثلاثون

وقد رأى المعاصرون في النجف ممن يعيش اليوم أو ممن سلف
في التسع والتسعين في شهر صفر بعد مضي قرنها الثاني عشر
جاء من الزوار ليلاً جمهره والغيث قد صب عليهم مطره
والباب مصفود ولا ينفتح إذ صاحب المفتاح ليس يسمح
فأكثروا الطرق وما أفادا فصاح كل منهم ونادى
إفتح لنا الباب أبا الحسين واحفظ ضيوفاً قد دنوا للحين
فلم يكن جوابهم إلا بأن قد فتح الباب لهم أبو الحسن
حتى لقد تهدمت مقصوره وانشقت الأخرى بتلك الصورة
وألقيت حدائد التصفيد من فجأة الفتح على الصعيد
وهي من الزبر الضخام لم تكد تفتح إلا بيدين لا بيد
فدخلوا الحضرة مسرعينا واستلموا الشباك أجمعينا
وطفقت أهل الغري تخرج لينظروا الباب الذي لا يرتج
فكلما راموا ليرتجوه تكعكعوا واصفرت الوجوه
حتى أتت بعدهم جماهر فاصطفق الباب وكل ناظر
ولم يقوَّم ملتوي الحديد فاستجلبوا لآخر جديد
واحتفل الغري في الطليعة وتابعت بعد بلاد الشيعة

الفصل الثاني والثلاثون

فتلك سبع عشرة معاجزا أجملتهن في النظام راجزا
مما بها صح لي السماع رواية وانتظم الشياع
أما المشاهدات لي لا النقل فاسمع لما منه عليك اتلو
شاهدت منها في الزمان الغابر في قرنه الرابع بعد العاشر
في سنة السبع وكنت جاراً فجئت أقضي واجبي نهاراً
وبينما كنت أؤدي الفرضا وامرأة مقعدة في المرضى

نائمة بجانب الشباك ... وأمها تدعو بطرف باك
إذ وثبت من نومة لوقفه ... قائمة برعشة ورجفة
ثم خطت بأرجل مرتعشة ... ثم مشت من بعدها منتعشة
وأمها قد طفقت تهلهل ... فازدحم الناس وضاق المحفل
وكنت عن فرضي في ذهول ... مما أرى من مدهش العقول
فحين شاهدت الزحام الوالجا ... خشيت حطمي ففررت خارجا
من غير مخلع دخلت منه ... لأنني سد طريقي عنه
ثم رأيت الصحن مثل الروضة ... بحر ازدحام لا أطيق خوضه
ولم أطق أسأل منهما الخبر ... للجمع لكني سألت من حضر
فقال كل إنها من العرب ... معروفة في مرض وفي نسب
وسنة التسع رأيت من حلف ... عند الضريح كاذباً قد ارتجف
ثم ارتقى رفعاً بقدر القامة ... وانحط مخبوطاً به للهامة
فحملوه وأنا أراه ... في البهو والحمام قد عراه
والازدحام يمنع الرائينا ... من أن ترى الحال وتستبينا
لكنما بأن صحيح ضبطه ... من رفعه عن الثرى وخبطه
وسنة الست لعقد رابع ... شاهدت من عجائب الوقائع
لدى حصار النجف الموعود به ... في أربعين ليلة لم تشتبه
في خطبة لحيدر معروفة ... قام بها يخطب وسط الكوفة
وذاك أن بعضهم قد غالا ... في ليلة حاكمها مرشالا
فطلب القاتل منهم فاختفى ... فحاصر الجند الكثيف النجفا
وأهلها قد عدموا الطعاما ... والما فلا طعم لهم ولاما
وكانت الأمراض والأسقام ... في ذلك الفصل لها مقام
فكان ما عندهم من تمر ... كفاهم في طول ذاك الحصر
وكانت الغيوث تنتاب فإن ... أعوز ماء يندفع غيث هتن
وكان في صحته كل جسد ... بحيث لم يمرض ولم يمت أحد
أليس هذا بعجيب عند من ... شاهد لا مريض في ذاك الزمن
ولا من احتاج إلى الطعام ... مع كثرة السكان في المقام

ولا من احتاج لماء البئر ... مع أن جل أكلهم من تمر
بل لا عجيب فيه فهو جاري ... قبلاً على عادة حامي الجار
وسنة التسع مع الخمسينا ... شاهدت ما قد حير الآسينا
من عامل يجلو الزجاج فوق رف ... في جوف روضة الوصي ذي الشرف
قام لينفض الغبار فقبض ... بالكف سلك الكهرباء فانتفض
فصاح آ ومد من لسانه ... مقدار شبر بان من أسنانه
وجف عن صوت وعن حراك ... ملتصقاً بجاذب الأسلاك
وكان مقدار البعاد بيني ... وبينه أقرب من قوسين
فقال مرتاع به اقبض الخشب ... فقلت هل يشعر عن ذا الطوق شب
أما تراه كيف كان صوته ... لقد فجاه قبل ذاك موته
ثم ارتقى بعض له وانزله ... مكهرباً بعودة مستعمله
فحملته الناس للرواق ... والروح قد جاوزت التراقي
وأدرك الوقت لفرض المغرب ... فقمت للفرض بفكر مغرب
حتى ركعت وسمعت الباكي ... ورنة الناس على الشباك
ثم فرغت وسألت الرقبا ... فقيل اطلق الذي تكهربا
ساعة حمله إلى الرواق ... فعاد يبكي شاكراً للواقي
وراح نحو أهله سليما ... وهو حسين بن ابراهيما
فقد شهدت هذه الخمس بصر ... كما رويت السبع قبلاً والعشر
هذا ومثل ذا فلا استقصي ... لأنني أعجز عن أن أحصي
لكنني أذكر شيئاً مجملا ... تعرف منه الغرض المفصلا
كم سمع الله دعاء من دعا ... فيه وأعطى الأمل الممتنعا
وكم عيون قد أتاها نورها ... وأنفس قد شرحت صدورها
وكم مريض عد في الهلاك ... قد صح عند اللثم للشباك
وكم مضيق فيه قد تفرجا ... ووجدت منه النفوس مخرجاً
وكم ديون للظهور انقضت ... نيطت به فقام فيها وانقضت
وكم عقار لم يكن محسوبا ... أعطى المرجى صكه المكتوبا
وكم عديم نال منه كنزا ... وكم ذليل طال فيه عزا

وكم وكم يرى له من مغرب ... بكل صبح وبكل مغرب
صحيفة بذكر ما في المرقد ... من أثر الإنشاء أو في البلد
قد كانت الشيعة تأتي المرقدا ... ليلاً لشوق ولخوف وقدا
حتى إذا اجتثت جذور الشجرة ... وفرق السفاح تلك الجمهرة
نالت به الزوار بعض الأمن ... ونظروا للرحم دون الضغن
فكان هم المرء بالزيارة ... يأتي ولو أقصى النوى دياره
يفلي الفلا ويعبر البحارا ... ويستمر الليل والنهارا
ثم أتى داود أرض الكوفة ... فشاهد المكنونة المكفوفة
ولم يكن له بذاك علم ... فرام أن يكشف ما يغم
أو أن يغم الواضح المجلى ... فهو الذي قد قتل المعلى
فمذ رأى ما قد رأى من الجمل ... إذ غاله الليث بذلك العمل
أناب داود وأصلح الجدث ... وشاده صخرا عقيب ما عبث
ثم أتى المنصور واستثارا ... عرينه ليعلم الآثارا
فمذ رأى مرقده عيانا ... جدد أو شاد له بنيانا
كما سمعت ذكره فيما انتظم ... مما به عينت ذلك العلم
ثم بنى من صنع ذاك الجؤذر ... هرون قبة بطين أحمر
وشادها فوق الثرى بالفضة ... والأجر الأبيض مثل الفضة
وزانها بجرة خضراء ... مقلوبة من فوقها غضراء
وجعل القبة في أبواب ... أربعة للزائر الأواب
كما رأى الجرة في الخزانة ... من شاد روض قبره وزانه
وفي حلي المرقد الشريف ... رسم له في مرمر لطيف
ينتؤ فيه هيكل الرشيد ... والجؤذر الرابض بالوصيد
ثم بنى الداعي بن زيد الحسني ... قبته بالشيد والطرز السني
وقد أدار حائطاً تظمنا ... سبعين طاقاً مسكناً ومأمناً
تكون للزائر حيدراً محل ... ويأمن السور بها من الخلل
وكان ذا في التسع والسبعينا ... والمئتين فالحظ السنينا
كما أتت رواية عن جده ... يذكر فيها سوره عن حده

ثم بنى المقام عضد الدولة — ابن بويه وبنى ما حوله
وشيد الضريح في صندوق — مرخى عليه الستر لا مرموق
ووسع القبة ثم أفضى — بها إلى العلو طولاً عرضاً
وآزر الجدر لها بساج — مرتفع مرصع بعاج
وعمر البلدة والأسواقا — وحصن السور على ما راقا
وخصص الأوقاف للقوام — وساكني البلدة والمقام
وكان ذا في سنة الستينا — من رابع القرون في المئينا
من بعد تأسيس معز الدولة — أبيه والملك له والصولة
ثم بنى حسنا ملوك الشيعة — من كل فخم ضخم الدسيعة
كالناصر الخليفة العباسي — وكخدا بنده العظيم الباس
وكابن مهدي الوزير ذي العلا — وكالوزير بن العطاء والعلا
ووضعوا التبر به والفضة — معززين واستهانوا القضة
وأكثروا الساج هناك فاحترق — بضوء قنديل به قد اعتلق
في عام خمسة وخمسين ورا — مثاتة السبع على ما حررا
فقام في بناء ذاك الداثر — أويس بن الحسن الجلائري
واعتاض من أخشابه الرخاما — هياكلا منحوتة ضخاما
مرصوفة على اعتدال سمت — في حسن شكل وبديع نحت
رأيت منها قطعاً رواقي — في جوف سرداب من الرواق
وتم في خمس سنين تهيئة — في سنة الستين والسبع مئة
بعزمة الصدر الكفيء الآوي — والفخر ذي التحقيق في الفتاوي
وخزنا كتباً به لا تحصى — لا سيما الآوي حين أوصى
لابن أخيه في شراء الصحف — من ثلثه وجعلها في الوقف
وكانت الكتب بذلك الزمن — تحصل للمبتاع في أدنى الثمن
لأن بغداد أصيبت بغلا — فصيرت كتب العلوم مأكلا
واستبدلت كتبهم بالغلة — أهل الغريين وأهل الحلة
ثم بنى الضريح إسمعيل — إذ زاره وزاره الرعيل
وجعل الصندوق فيه أوحدا — وكان ذا ثلاثة تعددا

لكل طهر طيب مضروح ... لحيدر وآدم ونوح
وحجب الصندوق في شباك ... من الحديد الهالكي الزاكي
وأخرج الطاس الذي أعدا ... للزائرين يفهق الماوردا
وزان بالقنادل التبريه ... والفرش وسط الروضة البهيه
في سنة الأربع عشرة التي ... بعد قرون تسعة تولت
ثم بنى الشاه بها العباس ... ما عجبت مما بناه الناس
فوسع الصحن وشاد القبة ... واحكم الأمن وأعلى التربة
وصير الشباك من فولاذ ... وفيه رمان على الألواذ
واحضر الفرش التي تليق ... وهو بها في حسنها حقيق
وشاد دارا ثم للضيافة ... وربطا زان بها أكنافه
وسار عنها وهو لما يفرغ ... والناس تدعوه فارخ (ابلغ)[1]
ثم بنى الشاه الصفي الصفوي ... حفيده أبهى بناء علوي
قبرا رخاما دونه شباك ... لا الشمس تحكيه ولا الأفلاك
وقبة بين منارتين ... كالشمس قد حفت بكوكبين
تعلو على الروضة في دعائم ... إلى بناء للدعام قائم
فمن رواق دار كالنطاق ... له ومن بهو لدى الرواق
طاف به الصحن ثلاثين قدم ... إلا محل الرأس فهو محترم
فيه قباب تتوازى وغرف ... من فوقها فهي بصف فوق صف
وزين القبة بالكاشاني ... تزيناً يفقأ عين الشاني
وصير المدخل للمقام ... ستة أبواب له سوام
اثنين للرأس وللرجلين ... مثلهما واثنين للجنبين
وللرواق خمسة فواحد ... من جهة البهو وهذا السائد
ولليمين واليسار مثنى ... والرأس لم يرق له ويدنى
ونظم الصحن على أبواب ... ثلاثة للجيء والذهاب

---

(١) ١٠٣٣.

في الشرق والجنوب والشمال ... فارخو (دان لذى المعالي)(١)
وافتتحوا في الشرق باب السوق ... وآخراً في الغرب للطروق
ثم بنى القبة بالنضار ... نادر إذ جاء من الزوار
وزان بالفسيفساء الداخلا ... مما على الشباك كان ماثلا
واصلح الصندوق والشباكا ... وخلع التاج به ملاكا
فارخوا الوقت بشطر جلى ... (نور على نور لكم تجلى)(٢)
وزانت المأذنتين بالذهب ... بضعته من بعد حول يحتسب
وارخوا(٣) (سعدا عظيما) ويرى ... في كوة اليسرى لمن قد نظرا
وفي النطاق المعتلى في الغابة ... تاريخ ذاك فانظر الكتابة
وفي النطاق الثالث التاريخ في ... عمارة للشاه عباس الصفي
ثم اجتلى بعض ملوك الشيعة ... شباكه من فضة نصيعة
وزين الصحن البهي ثان ... بما عليه اليوم من كاشاني
وتوج الباب الكبير آخر ... بساعة حق لها التفاخر
ورصع الروضة بالمرايا ... بعض وبعض اتبع الثنايا
وصاغ جود الطاهر الصريح ... شباك فضة على الضريح
ورخم الروضة والسياجا ... بمرمر يحكي لنا الزجاجا
من كل لوحة تجلت وصفت ... حتى حكى رقراقها ما وصفت
تنظر فيها حيثما أتى الفتى ... وكيفما طاف وأنّ التفتا
قد وزنت جملتها المدانية ... فلم تبن واحدة من ثانية
فاستحسنوا الترخيم إذ تنظم ... وارخوه (معهد ترخم)(٤)
ولم يزل يزينه أو يصلح ... من تاجر الله ورام يربح
ولم تدع وزارة الأوقاف ... إصلاحه بغيثها الوكاف
بكل عام بل بكل شهر ... لا بل بكل ضحوة في الدهر
بلطف فيصل المليك الأول ... والنجل غازي والحفيد فيصل

---

(١) سنة ١٠٤٧ هـ.
(٢) سنة ١١٥٥ هـ.
(٣) سنة ١١٥٦ هـ.
(٤) سنة ١٢٥٩ هـ.

الفصل الثالث والثلاثون

هـذا وقـد عـلمت بـالسـماع أن قـد بنى سـور الغـري الـداعي
فـهـو إذن أول سـور قـد بُني للسيـد الـداعي ابن زيـد الحسني
ولم يكـن ذلـك سـوراً شـاحـطاً إذ كـان في سبعين طـاقـاً حـائـطاً
والثـاني مـا بنـاه عضد الـدولـة ومـد فـيـه طـولـه ونـولـه
فـيـه أواويـن لـه تـدور يـنـزل فيـهـا مـن أتـى يـزور
وكـان بيـنـه وبـين الـمـرقـد في البـعـد مئتـا قـدم لـم تـزد
والثـالـث الـذي بنى الـعـمـيـد إذ نـال منـه المـرض الشـديـد
وعـاهـد الله الـبـنـاء إن شـفـي فكـان للعـهـد ابن سـهـلان وفي
فـوسـع الـبلدة خـمـسين قـدم وتـرك الـثـاني بـهـا ومـا ردم
وكـان هذا السـور تـأريخـاً[1] (لقـد سـور) فـاحسبـه ولا تخط العـدد
والـرابـع الـذي بـنى أويس إذ جـاء فـي سـعـوده طـويس
في سنـة الـسبـعين والسبـعمئـة ولـم يـزد لـلسـاكـنـين تـوطـئـة
بـل نقض الـذي عفـا مـن أصله ثـم بـنـى الـجـديـد في مـحـلـه
والـخـامس الـذي بنـاه الـصـدر الـحسـن المـرفـوع مـنـه القـدر
أبـعـده عـن ذلـك الـمـكـان غـلوة سـهـمـين مـن الأركـان
وشـاده بـصـنـعـة غـريـبـة إلـى الـدفـاع إذ يـرون ريـبـه
فـيـه عـلى أطـوالـه مـسـاكـن لـمـن يـزور فـهـو فـيـهـا آمـن
وفـيـه بـاب أكـبـر لـلكـوفـة وغـرف تـعـلو بـه مـرصـوفـة
وآخـر أصـغـر مـنـه يـخـرج لـلبـر والبـحـر بـه مـن ينـهـج
فـأول الـبـابين يلقى الـشـرقـا والـثـاني منهـمـا لغـرب يـلقى
وخـلف ذا الـسـور يـدور خـنـدق حـاط بـه فـهـو بـه مـسـردق
فـعـرضـه تـرهـبـه الـنـظارة كعمقـه المـرصـوف بـالحجـارة
وافـتـتحـوا من بـعـد في الجنـوب بـابـاً لـنهـج مـائـهـا المـطلوب

---

(١) سنة ٤٠٠هـ.

وآخراً في الشرق عند بابه ... لنهج كربلا الذي يعبأ به
وفي انتصاف القرن أعني الرابعا ... من بعد ألف قد تقضى بارعا
ضاق الغري من جماهير البشر ... وظهر الضيق عليهم وانتشر
فاتخذوا البيوت في الجنوب ... خارج سور النجف المرهوب
من كل بيت حسن معمور ... وهدموا للوصل نصف السور
ثم استدارت البيوت بالغري ... فهدموا بقية السور السري

الفصل الرابع والثلاثون

هذا وفي الغري للزيارة ... مواضع معلومة الإمارة
فعند رأس المرتضى في المثوى ... رأس ابنه الحسين فيما يروى
وعند باب الغرب قبة الصفا ... وأثر زين العابدين إذ وفى
وعند بابي كربلاء والكوفة ... مقام رب الغيبة المعروفة
وقبر صالح وقبر هود ... وموضع السبع من الأسود
وفيه من مواضع العبادة ... مساجد مقصودة مرتادة
كمسجد الحنانة الذي استند ... إليه رمح الرأس عندما ورد
فحن ذاك السبي لما بلغه ... أو هو واضح الطريق في اللغة
وكان يدعى قبل هذا الأثر ... بالقائم المائل في جنب الغري
ومسجد الرأس الذي تشرفا ... وآخر أمام قبة الصفا
والمسجد المحكم في العمران ... وهو الذي يعزى إلى عمران
ومسجد الخضراء عند الشرق ... وذي بصحن والصفا والطرق
ومسجد الكعبي وهو الباني ... له على الباب بسور ثان
ومسجد الطوسي والهندي ... والكركي فيه والتركي
وآخر كبارها تعيينا ... يربو على الخمسة والعشرينا
أما صغارها فتنتهي إلى ... خمسين مسجداً على ما نقلا

الفصل الخامس والثلاثون

وفي الغري لذوي العلوم ... مدارس معلومة الوسوم
مشيدة في حجرات وغرف ... من أربع الجهات صفا فوق صف
ومن ثلاث واثنتين وجهه ... أو حجرات أفردت للترفهة
أشهرها مدرسة الصحن السني ... قد بنيت للدارسين إذ بني
ثم التي في الجانب الشمالي ... وبابها في الصحن ذي العلالي
وهذه صيرت الآن محل ... للزائرين حين وفد العلم قل
وما إلى السليم والقوام ... تنسب أو للسادة الاعلام
كالكاظمين والحبيب الزيني ... وجعفر والسبط والحسين
والشربياني أخي الإعزاز ... وذي العلاء السيد الشيرازي
وينتهي تعدادها ويزكن ... لخمس عشرة بهن يسكن
فبعضها تكون ذات راتب ... ينفق في الشهر لكل طالب
وبعضها في الجمعات تجلو ... مائدة والباقيات تخلو

الفصل السادس والثلاثون

وفي الغري من بيوت العلم ... والأسر التي زهت كالنجم
قد حملت قرن مدى لواه ... أو جازت القرن إلى سواه
قبائل تزهر في العلوم ... والنفع للخصوص والعموم
ممن مضى في سالف الزمان ... أو كان باقياً إلى ذا الآن
أتلو عليك من أساميهم جمل ... وتطلب التفصيل في غير محل
فالأولون جاوروا بالكوفة ... إذ الغري أرضها مخوفة
ال أبي رافع خادم النبي ... ثم أبى شعبة وهو الحلبي
ثم أبي صفية الشمالي ... ثم أبي سارة في الموالي
ثم أبي الجعد وذا الغطفاني ... ثم أبي الجهم وذا النعماني
ثم أبي نعيم أزدي الأب ... ثم أبي حيان مولى تغلب

ثم أبي السمال من ذي العدة ثم أبي اراكة من كندة
ثم بنو دراج وهو النخعي ثم بنو رباط في المجتمع
ثم بنو فضال في ذا السنن ثم بنو أعين بن سنسن
والآخرون سكنوا أرض النجف إذ لم يحاذر أحد ولم يخف
كآل طحال الأولى أقاموا دهراً وفي نشر العلوم قاموا
ثم بنو الفتال من كل علم قد صنف الكتب ونور الظلم
ثم بنو المختار من علي قد نشروا رشدا طوى للغي
ثم بنو معد من الأشراف وحائزي الفضل من الأسلاف
ثم بنو معية ذوي الحسب والعلم والمشهور فيهم النسب
ثم بنو العميد وهو الملتحف ببردة العلم وبردة الشرف
ثم بنو الشيخ الجليل الجامعي من كل شهم للعلوم جامع
ثم بنو طريح من أهل القدم لهم يد في كل علم وقدم
ثم بنو بدر الهدى البلاغي مقاول البيان والبلاغ
ثم بنو بشارة بن موحي فهم لجسم الفضل مثل الروح
ثم بنو الخمايسي الكمل من كل فرد بالتقى مشتمل
ثم بنو الجزائري أحمد فكم لهم من أمجد فامجد
ثم بنو عبد العزيز الصيد من كل فاضل بهم عميد
ثم بنو الشيخ بهاء الدين العلم المعروف بالفتونى
ثم بنو الحصري من محمد علي القدر كريم المحتد
ثم بنو محمد بن عيد ذوي العلا والطالع السعيد
ثم بنو الملا وهم سراة في العلم والمجد لهم مشكاة
ثم بنو الكوفي وهو المشهدي من كل هاد بهم ومهتدي
ثم بنو الكعبي عبد الواحد فهم غيوث الفضل للأماجد
ثم بنو الفحام وهو الأعرجي در العلوم ودراري البرج
ثم بنو عيسى الشريف الحسني الطالقاني أخي الفضل السني
ثم بنو بحر العلوم المهدي مرتضعي در العلى في المهد
ثم بنو الخضر ككاشف الغطا والأخوة الغر وكان الوسطا

ثم بنو أحمد القزويني ... من كل قمقام معز الدين
ثم بنو الجواد وهو العاملي ... ذوو العلى والعلم والفواضل
ثم بنو شبر عبد الله ... فكم بهم من عابد أواه
ثم بنو الحسين من آل نجف ... أشهر من بالعلم والزهد اتصف
ثم بنو ملا كتاب التقى ... فكم لهم من طود علم مرتقى
ثم بنو الشيخ محمد الحسن ... مهدي جواهر الكلام دون من
ثم بنو خنفر من أهل عفك ... فكم بهم من محسن للأسر فك
ثم بنو هاشم الهندي ... فهم لسان العلم في الندى
ثم بنو الخليل وهو الرازي ... من كل حال بالهدى ممتاز
ثم بنو الأعسم أهل الفضل ... والعلم والحكم وقول الفصل
ثم بنو الأخرس بدر الأفق ... من كل شهم ناطق بالحق
ثم بنو محمد الزيني ... الحسني النسب السني
ثم بنو حسين الغريفي ... منابع البحرين عند الهيف
ثم بنو مظفر الأماثل ... فما لهم في الفضل مِن مماثل
ثم بنو الزيني من علي ... من كل زين بالعلى جلي
ثم بنو نصار الشيباني ... فهم أصول الفضل والمباني
ثم بنو أحمد من نصار ... ومن هدى عبد الرسول الساري
ثم بنو حيدر من وثال ... فما لهم في الفضل من مثال
ثم بنو جعفر المحتصر ... فقد بدا فضلهم بجعفر
ثم بنو قفطان الرياحي ... أهل التقي والفضل والصلاح
ثم بنو شبيب أهل العلم ... وكاشفو غمة كل غم
ثم بنو الحكيم في الاعلام ... من كل مصباح لدى الظلام
ثم بنو مشكور الحولاوي ... والعلم المعروف بالفتاوي
ثم بنو سهبان القريشي ... ذوي الحجى الرادع كل طيش
ثم بنو عيسى الفتى الزرقاني ... من كل حبر بهم رباني
ثم بنو المقرم المنطلق ... لغاية في نيلها لم يسبق
ثم بنو الحسين من آل حرج ... فكم بهم من لسما العلم عرج

ثم بنو المقدس الدجيلي ... من كل جار فضله كالسيل
ثم بنو الشرقي من كل أغر ... أشرق بالعلم ولاح كالقمر
ثم بنو علي وهو الظالمي ... المنعشو العدل بمحق الظالم
ثم بنو عبد الرحيم الاتقى ... المحرزون في العلوم السبقا
ثم بنو كيوان أهل العلم ... والأدب البادي سناه النجم
ثم بنو دهام من كل حسن ... ومتق لله جار في سنن
فهذه سبعون بيتاً ارتفع ... ومن هداه كل فرد انتفع
مما جرى على اللسان والقلم ... ولم أفضل علماً على علم
رتبتهم على الزمان الكاسب ... مقامهم لا الشرف المناسب
فربما قدمت غير العلوي ... أو واهن الرهط على الرهط القوي
وقد تركت الأكثرين في الأسر ... إذ لم يسعهم نظم هذا المختصر

الفصل السابع والثلاثون

هذا وموضع الضريح ذي الشرف ... مركز دور السور من أرض النجف
فالطول من شباك ذاك المرقد ... عشر وعرضه ثمان باليد
والطول من روضته ذات الشذا ... خمس وعشرون وعرضها كذا
والطول والعرض من الرواق ... خمس وستون يزيد الراقي
والطول للبهو يقفي خمسا ... سبعون والعرض يساوي سدساً
والطول للصحن وفي الشرق انبسط ... لمئة عداً وستين فقط
والعرض في الجنوب ينقص العشر ... عنه إذا الساباط في الغرب انتشر
والطول أن يؤخذ لنصف القطر ... من بهوه لباب سور الصدر
يبلغ ثماني مئة في الذرع ... فالقطر مثلاه إذن بالقطع
فإذن الدور يراه الملتفت ... خمسة آلاف وعشرين وست
لأن قطر الدور إن تضربه في ... عشرين واثنين فسبعة يفي
بمبلغ المحيط وهو الدور ... وذاك عد ليس فيه جور
لكنما السور الذي قد دارا ... مثمن ولم يكن مقدارا

صحيفة في ذكر أمواه النجف ... وما بها من الضياء في السدف
قد كان بحر الهند للخورنق ... وسفنه إلى الغري ترتقي
ثم انتهى فشق نهرا تبع ... من الفرات للغري يدفع
ثم تناهى فاكتفوا بالعين ... من بعد نهر سال كاللجين
ثم جرى في قنوات تختفي ... فيه من السنيق نحو النجف
جاء سليمان به ابن أعين ... يسقي بساتين لآل سنسن
في المئتين بعد خمسين سنة ... ثم لوى الزمان عنه رسنه
فشق نهرا عضد الدولة إذ ... بنى وإذ شيد ما كان اتخذ
وساق ماءه لنحو النجف ... ووضع السقيا به لتكتفي
فانتسب النهر لتاج الدولة ... فالتاج بعد العضد قد أهدوا له
ولم يزل من عهده لمده ... نحو ثلاث مئة في العدة
وشق نهرا بعده الجويني ... من الفرات واسع الجنبين
فلم يصله الماء إلا بالقنى ... فسال مبيّناً وغيرَ بَيِّنِ
وقد مضى عشرون عاماً عدداً ... على تملك التتار البلدا
وملكهم في الست والخمسينا ... من بعد ست قد مضت مئينا
على يد التاج فقيل المنتسب ... لذا ولم اعتده واحتسب
إلا إذا كان كرى الذي ارتدم ... كما تواطى قدم على قدم
وشق بعد الشاه اسمعيل ... نهرا حكاه سيفه الصقيل
أعني به الأول من تلك الفئة ... في العشر والأربع والتسع مئة
فعمل القني حتى أوصله ... وبقيت آثاره مستعملة
وشق نهراً بعده طهماسب ... فلم تكد توصله المراسب
إذ عرضت في طوله عوارض ... ثم جثت عن رفعها النواهض
وشق نهراً بعده العباس ... ولاسمه قد نسبته الناس
فارسل الماء لشرقي النجف ... تحت قني بالحجار ترتصف
وكان عذباً فيه للناس بلغ ... وبلغ الماء فارخوا (بلغ)(١)

---

(١) ١٠٣٢ هـ.

ثم مشت فيه الرمال فوقف | فاحتاج للمياه سكان النجف
وشق نهرا الصفي الأولى | بالجد بعد أربعين حولا
فجاء بالقني تحت الأرض | يسرب في طول الفلا والعرض
من الفرات العذب للخورنق | ثم يروح للغري يرتقي
يدلي به دولابه دور الفلك | فيرتمي إلى الغري في برك
ثم ترامى رمله عليه | فلم يصل دولابه إليه
وشق بعد ذاك نهرا يحيى | يعيش من مات به ويحيى
أعني به الوزير آصف الدول | فجاء يجري بين خيل وخول
وفاض ذاك النهر حتى بلغا | في مهبط الغري بحراً قد طغى
واجتاز يبلغ الفرات جمله | حتى بكت عيون نهر الحلة
فوضعوا السد له الياجوجي | ونال فيه الأمن مما فوجي
وكان ماؤه ابتداءً ينزر | ثم طغى فارخوه (اغزر[1])
لكنه لم يرق أكناف النجف | فنهض الصدر إليه وازدلف
وساقه من بعد أعمار القني | إلى الغري في مساق بَيِّن
ثم سعى الرمل عليه يرمل | فلم يكد يشربه من ينهل
ولم يزل يكرى بعام عام | حتى أمل سائر الأنام
فقد كرى الشيخ محمد الحسن | واسد الله على ذاك السنن
فما أفاد الناس إلا أزمنا | لا تبلغ الأنفس منهن المنى
وشق نهراً بعده العثماني | منكشفاً عبد الحميد الثاني
على يدي وكيله عبد الغني | فما استقام نهره حتى فني
وشق آخرا على يد الحسن | بجنبه فجاء يجري في سنن
فاستعذبوا السقيا به والشربا | وارخوا (جاء الفرات عذباً)[2]
وشق نهرا الأمير غازي | يسيل سيل سيفه الجراز
في عهد مولانا المليك فيصل | من سدة الحيرة للبحر الملي
يزخر لولا سدة الأبواب | لفاض في الشعاب والروابي

(١) ١٢٠٨ هـ. (٢) ١٣١٢ هـ.

أحيا الموات فيه فالنبات مكرر والنخل باسقات
فلم يروا نهراً له موازياً وارخوا (حي الأمير غازيا)(١)

الفصل الثامن والثلاثون

وفي زمان الملك السعيد فيصل رام الماء من بعيد
فعمل الأعمال فيه وازدلف ليجري الماء على ظهر النجف
وأكد العزم وأجرى فسخه إذ جاءه المعين بالمضخة
تصب من كوفان للغري بمائها المروق الروي
وتطعن الصدى من القلوب كالرمح انبوبا على أنبوب
وكالغمام الحافل المرتفع لكنه يضرع للمرتضع
يروى الأنام فرقة ففرقة ويغدق البيوت والأزقة
فأهله كل بها روي قد أرخوا (بالماء ساغ ري)(٢)
لكن عرتها بعد عشر فترة إذ لم تواصل البيوت كثرة
فاستنهض العزم المليك العلوي غازي لبث النور والماء الروي
ونصب المواكن الكبيرة في نهره الجاري بجنب الحيرة
وامتد أنبوباً على الأزقة لكي ينال كل بيت حقه
واجتاز فيها يستوي وينحرف يخط في طريقه لام ألف
فتم ري الماء وضوء الكهربا وانتشرت تلك بتمزيق هبا
فارتوت الأحشا ببرد الماء وانجلت العيون بالضياء
ومذ جلا البهجة عبقري تأرخت (قد ابهج الغري)(٣)

(١) ١٣٥٠ هـ.(٢) ١٣٤٦ هـ.
(٣) ١٣٥٧ هـ.

الفصل التاسع والثلاثون

وفي الغري بوركت أرض الغري ... آبار ماء طويت بالحجر
يضم منها كل بيت بيرا ... أو اثنتين إن يكن كبيرا
يبلغ ذرع حبلها سبعينا ... وقد يقل فيرى خمسينا
لأن بعضها على تلال ... وبعضها في مسقط الرمال
وكل بئر فهي ذات منهج ... لغيرها تذهب منه وتجي
ليلطف الهوا به والماء ... وينفح السرداب ذا الهواء
فإنما السرداب كالمحتوم ... في الصيف من لوافح السموم
والنجفيون بنهج البير ... ذوو اختبار وذوو تدبير
فمن يلج أية بئر اهتدى ... بطرقها لأي بيت قصدا
فهم ببطن الأرض مثل الظهر ... أهدى من القطا لورد النهر
وعذبت من الركايا أربع ... كبرى بها من شاء منها يشرع
منهن ثنتان بجنب المرقد ... والباقي منهن بصحن البلد
وذاك قبلما أتت لها القني ... وبعدها فكل مائها هني
إذ القنيُّ ماؤهن طيب ... فيحلو ما مرت به ويعذب

الفصل الأربعون

وكان في الصحن من الآثار ... بركة ماء كان للزوار
في وسطها أشكال أسد أربعة ... منحوتة من مرمر مصطنعة
جاثية فاغرة الأفواه ... تسيل مهما شئت بالأمواه
تظللهن من نحاس شجره ... غصونها فيها أفاع مبهرة
تنضنض اللسان عن سراج ... يقدح مثل طرفها الوهاج
فلست تدري أهي الأوراق ... أم المصابيح أم الأحداق
ولست تدري لجة البحار ... إن جئتها من شعلة الأنوار
ولست تدري الأسد المسرجة ... من الأفاعي في الغصون المدرجة

رأيتها في ذلك الجناب ... تناصف البهو تجاه الباب
فقلت غابة ولكن محوى ... بل روضة لكن نجوم أنوا
بل هي نوء الأسد المجرب ... لا بل كما يقال عنقا مغرب
ثم أزيلت لتساوي الصّحنا ... فإنه على وزان مبنى
وكان في جنوبه بناية ... إلى الوضوء وإلى السقاية
تقابل الوجه لدى إيوان ... عال مقابل بنا عمران
ذي طابق سام فثم أربعة ... تسمو بطابق ولا شيء معه
هذا ومثلاه من الرواق ... وما يوازي ذاك وهو الباقي
فكان أعلى هذه البنيه ... يجلس ساقي الماء في عليه
تحوطه عشر من الصنابر ... تجري بماء للوضوء طاهر
وتحته بئر لها مطوية ... وفوقه دائرة هندية
لقطبها من ظله سمات ... تعرف في خطوطها الأوقات
منصوبة أمام عين الرائي ... منسوبة لشيخنا البهائي
وهاتك البناية المعنونة ... رخامة بنقشها ملونة
قد صورت بنقشها أشجار ... لها غصون ولها ثمار
رأيتها فقلت جل الخالق ... ما هذه المياه والحدائق
وذلك الساقي أم المنجم ... فالكاس بأسطرلابه تنتظم
ومن على صنبوره تزدوج ... اتسبغ الوضوء أم تبتهج
ثم أزيلت لاستواء الصحن ... وبقي البئر به كالرهن
وكان في الصحن مع الإضافة ... مخزن ماء باهر النظافة
له أنابيب بجنب المرقد ... إلى الرواق تنتهي وتبتدى
إذا رأى القوام سقي الروضة ... أجروا على الأنبوب فيها حوضه
فانصاع في روضته الزكية ... ثم أتى الصحن إلى الركية
تجريه بعد أوبة الزوار ... والقاصدين من بعيد الدار
في العرق الناضح من أجسامها ... والعثير العالق في أقدامها
فهم يجيئون حفاة لغبا ... مهاجمين يلثمون التربا
لا يستقرون من الأشواق ... أن يلبثوا في الدور والأسواق

حتى يروا بالناظر القريح ... أسرَّة الشباك والضريح
ويلصقوا الأكباد والأضلاعا ... على مقام يبرىء الأوجاعا
ويمسكوا العرى التي من أمسكا ... بها فلا يخشى بأخرى دركا
وذاك في الزيارة المخصوصة ... فإنها لفضلها منصوصة
وهي ثلاث مولد البشير ... وبعثه ومورد الغدير
فهذه مزدحم الخلائق ... عند الوصي والكتاب الناطق
ثم أتت من بعده المضخة ... فاعرضوا عنه واجروا فسخه

الفصل الواحد والأربعون

أما الضيا فكان حيث المرقد ... شمسا على طول الليالي يوقد
كقامة الإنسان ليس يعدو ... (مثل ذراع البكر أو أشد)
يوضع في مسارج منبثه ... كقعدة المرء الكبير الجثة
لها رقاب ولها رؤوس ... فارغة كأنها كؤوس
تدخل في أوساطها الشموع ... بحيث لا تراع أو تروع
مكللات بصحاف تبدو ... ينطف فيها عسل وشهد
فما أحيلاها إذا صفت رتب ... من النحاس واللجين والذهب
وجاءت القوام مثنى مثنى ... يقدمها الرئيس ليس يثنى
حاملة أسنة من ذهب ... طاعنة في صدر كل غيهب
واصطف منهم للسلام صف ... يقابل المرقد ليس يقفو
مطئطئي الرؤوس والشموع ... من احترام العلم المرفوع
فقل بصف من نجوم ساطعة ... قابلت الشمس فعادت خاشعة
لو فكروا لمن تطأطا الروس ... لذابت الشموع والنفوس
أو علموا من سكن الشباكا ... لم تستطع أجسامهم حراكا
أو أبصروا من قد سما أو قد هوى ... من ملك لخانت الأيدي القوى
لكن سهوا عن داخل وخارج ... ووضعوا الشموع في المسارج
وفي الرواق يوضع القنديل ... من جوهر ليس له عديل

علق في سلسلة لسقفه واعتدلت صفوفها من خلفه
كأنها الامام والجماعة من خلفه صلى وصلت طاعه
وهكذا في دورة الرواق وحجر الصحن على الاطلاق
تقتات زيت الشام كل يوم فما لها عن قوتها من صوم
وكانت الشموع والزيوت لها محل ولها بيوت
يختصها بعض من القوام فهي بكفيه على الدوام
حتى أتى النفط فزال الزيت بحيث لا يحوي عليه بيت
فاستعمل النفط وليس يخطو إلى الضريح العلوي نفط
لكنه في الصحن والرواق يوقد في المصباح للإشراق
وجاء شمع أبيض كافوري فشارك الأول بالوفور
لكنما العادة لن تزولا من السلام بالشموع الأولى
واصطنعت له ثريات جدد تحمل منه مئة من العدد
في كأسها المرصع البلوري فهو لها نور بدا في نور
فاستصبحوا بأربع وسط الحرم كبرى وكم صغرى به منها وكم
قد أوثقوها بسلاسل إلى ما فوقها من المقام ذي العلى

الفصل الثاني والاربعون

ثم أتت تشركهن الكهربا فكدن أن يذهبن عنها هرباً
فقد أتى المعين فيها وانتظم ضياؤها الوهاج في كل الحرم
وحل في مطالع الشموع فكان كالشموس في الطلوع
أعجوبة لو لم تشاهدها الورى قالوا بها هذا حديث مفتري
قوالب فارغة القلوب إلا بشعر مد في أنبوب
منتظمات في سلوك تنأى عن المقام منظراً ومرأى
مغللات العنق بالأسلاك لدورة الروضة والشباك
وللرواق الراقي والبهو الأغر وصحنه في غرف وفي حجر

ولـلـمـنـارتـيـن والأوسـاط بـل لـمـقـام لـم يـصـلـه خـاط
فـوق ضـريـح المـرتضى والقبـه فـيـا لـهـا مـن مـنـصـب ورتـبـه
مـطـئـطـئـات في النـهـار مـثـلا حتى إذا الـلـيـل البـهـيـم أقـبـلا
أوحى لهـا السلك اقبسي من طـوره فـاقـتـبـست جـمـيـعـهـا مـن نـوره
فـي دفـعـة واحـدة سـريـعـة وأشـرقـت أنـوارهـا الـمـريـعـة
لـكـنـمـا الـشـمـوع والـسـلام لـم تـمـتـنـع مـن فـعـلـه الـقـوام
وامـتـنـع الـنـفط مـن الـرواق والـشـمـع إلا اقـبـراً بـواقـي
تضـاف فيهـا الكهـربـا للشمـع والنفط من وقف قـديـم الـوضـع
ثم أتى الغـازي بنـور الـكهـربـا وعـم فـيـه مـشـرقـاً ومـغـربـاً
إذ لـم يـر الأول يكـفي الـنـجـفـا فجـاء فيـمـا عنـه أغنـى وكـفى
جـاء بـهـا مـواكـنـاً ثـلاثـا عـن اثـنـتـيـن كـانـتـا إتـكـاثـا
مـواكـنـا كـبـرى تـمـد الـبـلـدا والـكـوفـة التي تـريـد المـددا
فـانتصبت رفـعـاً على جـدولـه وألـحـق الآخـر فـي أولـه
صفت ثـلاثـا في ضفـاف المـاء كـأنـهـن أنـجـم الـجـوزاء
سـرداق فـي ضـمـنـه حـدائـق بـهـا مـجـازات لـهـا حـقـائـق
تـدور أفـلاك وفـلك تـمـخـر وهـي عـلى الموضـع لا تـأخـر
تـوحي إلى السلك اقتبس فيلتبس بـكـل مـصـبـاح أراد يـقـتـبس
حـتى إذا مـا شـعشـع الأطـرافـا قـد أرخـوا (غـاز بنـورطـافـا)[1]

الفصل الثالث والأربعون

وكـان في الـرواق عنـد الـعتـبـة شـجـرة نـابـتـه مـن الـشـبـه
فـجـذرهـا يـثـبـت فـي رخـامـه وفـرعـهـا يـطـول أعـلى قـامـه
أغـصـانـهـا تـمـتـد بـارتـفـاع لـكـنـهـا بـصـورة الأفـاعـي
في الجسم في العيـون في الأجفان في الثغـر في نـضـنـضـة اللسـان

---

(١) سنة ١٣٥٧ هـ.

في الرأس إلا أنها متوجه ... لكي يكون التاج منها مسرجة
فالزيت وسط تاجها يصب ... وتستقيه للذبال الشقب
فإن أتى الليل رددن موكبه ... تلك القناديل بها المكوكبة
حتى جنى على الزيوت جان ... فجعلوا الشموع في التيجان
رأيتها تزهو بذاك الموضع ... فقلت سبحان الإله المبدع
ما هذه الأيك وما تكون ... أهي الثعابين أم الغصون
وما يضيء أهو السراج ... أم جبهة يعقد فيها تاج
وذي يواقيت على الإكليل ... تزهر أم ذبالة القنديل
ثم أزيلت لزوال الزيت ... والشمع عن موضع كل بيت
وأودعت أغصانها في الخزن ... وانتصب الجذر بوسط الصحن
فانظر له تجده كالمغروس ... أمام باب انتمى للطوسي
والله يدري ما الذي تصار ... له إذا ما امتدت الأعصار

الفصل الرابع والأربعون

فهذه جملة أنوار النجف ... لكن لها نوران خصا بالشرف
نور علي المرتضى بمشهده ... ونور مصحف به خط يده
على أديم يقق مصقول ... صقاله يذهب بالعقول
أوراقه على الثمان تأتي ... بعد الثلاث وهي من مئات
وأسطر اللوحة سبعة عشر ... والحبر في بطن أديمها انتشر
وطوله وعرضه كالكف ... والحجم كالراحة عند الوصف
وخط فوق الظهر منه كتبه ... علي ثم نص فيه نسبه
إلى أبي طالب إذ أبينا ... مؤرخاً في عام أربعينا
وقد تنازعت به القراء ... هل أب واو بعده أو ياء
والفصل أن الياء في الحروف ... كالواو في الخط القديم الكوفي
وإن كثرة استلام الاسم ... محا مميزاته في الرسم
فهو بياء لا بواو خطا ... لكن تقبيل الشفاه غطى

واشتبه القارى فقال ابن أبو ... ثم ادعاها اسماً بواو يوجب
ولم تسم السور المستعملة ... فيه ولكن فصلت بالبسملة
فيا له من مصحف شريف ... قدس بالذات وبالتعريف
أبانه فيما أبان القاضي ... وذكر الأوصاف في الرياض
وصاحب العمدة بالذكر سبق ... لكنه قال بها قد احترق
عند احتراق الكتب المختبئة ... في الخمس والخمسين والسبعمئة
وقد وجدته على تلك السمة ... وفيه أوراق له متممة
تبين في خط وسطر وورق ... فهي إذن تتمة لما احترق
وهو لهذا الآن في إحدى الحجر ... في كتب صيح بها هلم جر
إذ صيروا المخزن منها نادي ... ويعشروهن بكل واد
صحيفة في نقباء النجف ... وسادني الروضة ذات الشرف
نقابة الأشراف من آل علي ... ولاية عليهم ممن ولي
يكتب من قد صح في الطروس ... ويصرف الوقف على الرؤوس
فوارداتها من الوقف تفي ... إذ كثرت جدا بكل طرف
نقيبها الأكبر في بغداد ... وفرعه في سائر البلاد
فمن ببغداد نقيب النقبا ... ومن عداه بالنقيب لقبا
ورتب النقيب في عهد المعز ... ابن بويه الألمعي المنتهز
حين رأى الكثرة في الاشراف ... وخاف الاختلاف في الأطراف
ونظر الإعزاز والتأليفا ... أحسن ما يتحفه الشريفا
فجعل النقيب فيما قد روي ... أبا الشريفين الحسين الموسوي
وكانت الكوفة فيما قد سلف ... نقيبها لأهلها وللنجف
وانتصب النقيب في الغري ... بعهد عضد الدولة السري
ففوضت له مفاتيح الحرم ... وكان يعطيها لمن له احترم
ثم يسمى خازنا وسادنا ... إذ يضمن الأعيان والمعادنا
والنقبا كثر بذاك العصر ... يضيق عنهم نطاق الحصر
لكنني أذكر منهم عصبا ... كانت بنوهم في الغري نقبا
فمنهم الصيد بنو المختار ... وساد عدنَان أبو نزار

ومنهم بنو عبيد الله ... الأشتريون عظيمو الجاه
ومنهم بنو كتيلة الألى ... علوا بزيد شيخهم أوج العلى
ومنهم بنو أسامة التقي ... وشيخهم عبد الحميد المرتقي
ومنهم بنو علي الصوفي ... والمقتدي بالنسب الموصوف
ومنهم بنو الفقيه الفخري ... كهبة الله قتيل الغدر
ومنهم أيضاً بنو جماز ... مقاول العراق والحجاز
ومنهم السادات آل الآوي ... واشتهروا بالعلم والفتاوى
ومنهم الأمجاد آل كمكمه ... فكم لهم من كرم ومكرمة
ومنهم الصيد بنو العميد ... ذوو الحجى والمنهج السديد
ومنهم آل رفيع الدين ... وهم لهذا العصر في التعيين

الفصل الخامس والأربعون

والسادنون روضة الكرار ... جم فمنهم ال شهريار
كالعالم المهذب القدوسي ... محمد صهر الأجل الطوسي
وحمزة ابنه المكنى بابي ... طالب وابنه علي الأبي
ومنهم الصيد بنو طحال ... من عترة المقداد ذي المعالي
مثل علي جامع المناقب ... والحسن ابنه الشهاب الثاقب
ثم حفيده الحسين ذي الكرم ... فكلهم له سدانة الحرم
ومنهم آل الفتى الفتال ... ذوو العلى من سابق وتال
مثل أخي الهدى الحسين نجل ... عبد الكريم ذي الندى والفضل
ومنهم الحماة آل الملا ... ومكثروا النوال حتى ملا
مثل الفتى المحسن يوم الجود ... وذي الصلاح والتقى محمود
وطاهر والنجل محمود الأرب ... والصنو عبد الله ثم المطلب
ثم ابنه محمود ثم الصالح ... وابن أخيه الطاهر الوشائح
ثم سليمان ابنه ويوسف ... حفيده والنجل محمود الكفي
لكن هذا المعشر النجيبا ... لا ينتجي في أمره نقيبا

بل يجعل الأمر مع السدانة ... لنفسه ولا يرى إذعانه
لأن عقد النقباء انحلا ... في ذلك العصر الذي تولى
وبقي اللفظ من النقابة ... بغير معنى يكتسي ثيابه
فكم نقيب نال تلك اللفظة ... ولم يجد إلا بتلك حظه
كالمصطفى وكابنه العباس ... وكمراد ذي الندى والباس
حتى أتى آل الرفيع فقضى ... من حكمه المطاع في فوز الرضا
فنالها نقابة سدانة ... ثم الجواد قد رقى مكانه
ثم ابنه الأوفى محمد الحسن ... ثم ابنه أحمد إذ كان الأسن
ثم ابنه العباس والأخ الأعم ... وأصبح النقيب عما فابن عم
فهذه جملة ما تحصلا ... ولم أقف على الذي تفصلا
صحيفة في ذكر من قد زارا ... من الملوك أو أقام جارا
قد زاره المنصور يستزيد ... علماً فوافاه كما يريد
وزاره من بعده هارون ... يوم تجلى سره المصون
وزاره المنعوت بالمنتصر ... في حجة كما حكاه الطبري
وزاره من بعد ذاك المقتفي ... إذ شيع الحجيج وهو مقتف
وزاره الناصر ثم كررا ... وبذل المال به وأكثرا
وزاره المستنصر المخبوه ... له السراويل من الفتوه
وزاره المستعصم الذي ختم ... وفرق الأموال ما بين الخدم
وزاره السلطان عضد الدولة ... ومد في أرض الغري طوله
وزاره العز أبو منصور ... ابن المعز ذي العلا المشهور
وزاره قصداً جلال الدولة ... مشى احتراماً ومشى من حوله
وزاره أبو كليجار ومن ... سواه من بني بويه في الزمن
وزاره من آل سلجوق ملك ... شاه إذ اجتاز العراق وسلك
وزاره غازان ثم كررا ... وشق نهرا باسمه وفجرا
وزاره الخان محمد خدا ... بنده الذي فاز بمنهج الهدى
وزاره محمد بن الحسن ... سلطان جيلان أخو الرأي السني
وزاره مراد العثماني ... إذ مال لابنه عن السلطان

وزاره منهم سليمان الذي ... بنسبة القانون كان يحتذي
وزاره منهم مراد الثاني ... في فتحه بغداد ذات الشأن
وزاره لؤلؤ ملك الموصل ... ونذر النذر له مهما يلي
وزاره الأول من آل الصفي ... الشاه إسماعيل ذو العهد الوفي
وزاره حفيده طهماسب ... حين دعته للقا المناسب
وزاره العباس ثم عادا ... واكمد القلب الذي قد عادى
وزاره الشاه صفي وامر ... أن يعمر المرقد شيداً وعمر
وزاره النادر عندما وهب ... لدرة القبة ثوباً من ذهب
وزاره الناصر للدين وقد ... أبدى من الخدمة ما ليس يحد
وزاره أحمد باستعجال ... إذ كان في ضيق من المجال
وزاره ملك العراق فيصل ... وعاد ثم عاد لا ينفصل
وزاره الملك السعيد غازي ... وعاد بالإكرام والإعزاز
وزاره الملك أخو الفضل علي ... والملك عبد الله ذو الفضل الجلي
وزاره عبد الآله العيلم ... وصي فيصل المفدى القيم
وزاره العباس ملك مصر ... وشاه إيران الرضا ذو النصر
وزاره السيد ملك السند ... والسيد الشاه التقي الهندي
وزاره الطاهر سيف الدين ... ومثله الآلاف في التدوين
ممن يضيق عنهم النطاق ... ولم تسع عدهم الأوراق

الفصل السادس والأربعون

فهؤلاء السادة الملوك ... ذكرتهم إذ ساعد السلوك
وما ذكرت من سما وزاره ... ممن أتى مرقده وزاره
لأن في العد الزمان يقضى ... لكنني أذكر منهم بعضاً
فمنهم الصاحب إسماعيل ... ومنهم المسور الجليل(١)

---

(١) صاحب السور الوزير ابن سهلان.

ومنهم عمران بعد المنصب ومنهم الحسين أعني المغربي
ومنهم الشهم نظام الملك ومنهم النصير بدر الحلك
ومنهم طلائع حين ولي كذا علي بن عيسى الاربلي
ومنهم بنو دبيس الأسدي كذا بنو عقيل كالمقلد
ومنهم محمد الموازر أبا سعيد واسمه بهادر
ومنهم العطاء والعلاء من آل جوين وبه كل قمن
ومنهم صدور شاهات العجم كذا ولاة الترك ممن قد نجم
ومنهم كل وزير قد ولي في زمن الملوك من آل علي

الفصل السابع والاربعون

فهذه شرذمة لم افتخر بهم وإن كانوا بمجد مشمخر
وكيف أدلي بهم افتخارا إن جاء منهم أحد وزارا
فالمصطفى وفيه الافتخار والمرسلون كلهم قد زاروا
والملأ الأعلى أتى الزيارة وصير القصد له افتخاره
وبعد فالله تعالى جده قد زاره فمن ترى أعده
فقد روى محمد الكليني وغيره من كل ثبت عين
في سند متصل بيونس عن جعفر الصادق تاج الأرؤس
أن قال في التوبيخ للبصري في تركه زيارة الوصي
ألا تزور والطريق سالكة من زاره الله مع الملائكة
وزاره كل نبي مرسل وكل، مؤمن بربه العلي

الفصل الثامن والاربعون

أما الذين استحسنوا الجوارا من بعد ما جاؤوا له زوارا
فهم كثير تركوا الأوطانا وانتخبوا جواره قطانا
ألقي إليك جملة تليق وأنت في تفصيلها حقيق
ما سكن الغري من غريب إلا أتى للفوز والتقريب

وما أتى طالب علم وازدلف إلا تمنى أن يموت في النجف
فكم رأيت عائداً لقومه يبكي على فراقه من يومه
وما رأيت غائباً يعود لأهله وقلبه معمود
فسائل الذي ترى ممن سعد بذلك الجوار ممن قد بعد
يخبرك بالذي ذكرت عنه ويسبق الدمع الجواب منه
فهذه الجملة في المراد تغني عن التفصيل والتعداد
وإن تكن بهذه لم تكتف فانظر إلى انساب أهل النجف
وانظر إلى البيوت من ذرى العلا والعلم ممن قد ذكرت أولاً
وانظر إلى المجاورين الغربا ممن أبى الأهل وعاف الرتبا
تجد به تصديق ما أقول وحجة تخذى لها العقول
خاتمة في بعض من قد دفنا عند علي وتهنّا بالفنا
علمت أن آدما ونوحا قد كان كل عنده مضروحاً
وأن صالحاً وهوداً رقدا برمله وفي ثراه استسعدا
وأن الأنبيا وقد مضى العدد والأوصيا كل لديه قد رقد
وكان فيه مدفن الصحابي ابن الأرت المجتبى خباب
وفيه مثوى الخزرجي قرظه أبي شهيد الطف عمرو الحفظة
وفيه مدفن الصفا أو الصفي إذ جاء من صنعا لأرض النجف
وفيه منتدى بني بويه والعضد ملتف لقرط التيه
رآه من أخبرني بسلسلة لنحو أقدام الإمام مرسله
ومعه أبناء البهاء والشرف في موضع يعرفه أهل النجف
وفيه منتدى بني حمدان بأقبر دارسة البنيان
مثل ابنه الهزبر عبد الله وناصر الدولة والأشباه
وفيه منتدى الإليخانية معروفة الشيدة والبنية
كالحسن الطويل والسلطان أويس والأولاد والأخوان
وفيه منتدى السلاطين بني حيدر الصفي ذي المجد السني
كما ترى في الحجر النقير في الصحن في إيوانه الكبير
وفيه منتدى بني قاجار شاهات إيران حماة الجار

مثل محمد ونجل الفتح فتح علي والسليل اللح
وفيه مثوى الشهم فخر الملك أعني أبا غالب منجي الهلك
وفيه مثوى للوزير المغربي إذ جاء في تشييعه بالمغرب
وفيه مثوى لأنوشروان أعني ابن خالد أخا الإحسان
وفيه مثوى ابن حديد سعد وساعد الناصر يوم الجهد
وفيه مثوى ازبك العماد والمتولي حربه البغدادي
وفيه مثوى للوزير المهدي محمد بن ناصر بن مهدي
وفيه مثوى للعزيز الطاهر أعني ابن جعفر وزير الناصر
وفيه مثوى الشاه شاه الهند علي إذ جيء به من بعد
وفيه مثوى الملك السندي محمد المهذب الندي
وفيه مثوى كل طود وعلم قد لاذ في جنبيه أو تحت القدم
من ملك أغر أو وزير أو صاحب أو صدر او أمير
أو بحر علم بالعلوم زاخر ممن سما بالفضل والمفاخر
فانظر إلى الألواح في المقابر تعرف ذوي العروش والمنابر

الفصل التاسع والاربعون

وفي ثراه لذوي العلوم مراقد تشفى من الكلوم
ممن وعى العلم عن الأئمة وصنف المصنفات الجمه
فهاك من وسائط العقود ما يزدري باللؤلؤ المنضود
كشيخنا الطوسي من أصاتا نعيه أرخه (حي ماتا)[1]
مرقده بداره مع نجله وداره معروفة كفضله
وشيخنا الزاهد ورام الأبر ابن أبي فراس جامع العبر
مضجعه في البهو طاب مضجعا ارخه (عيسى) ثم قل (قد رُفعا)[2]
وشيخنا المحقق الحلي جعفر ذي الشرائع الجلي
مقره أبهج بهو رائع والفقد ارخ (كمد الشرائع)[3]

(١) ٤٦٠ هـ. (٢) ٦٠٥ هـ. (٣) ٦٧٦ هـ.

وشيخنا محمد بن جعفر ... ابن نما أبي النجوم الزهر
مثواه قد حلا له والمرقد ... فقيل في التاريخ (مر الفرقد)[١]
وكبني الطاوس نور الأفق ... من كل ذي مصنف محقق
فاحمد لاذ ببهو المرقد ... وأرخوا (أوجل شرع أحمد)[٢]
ثم علي الرضي الأرأس ... لفقده العلوم ارخ (تدرس)[٣]
ثم غياث الدين تزكو دوحته ... من أحمد بالموت أرخ (فرحته)[٤]
وشيخنا العلامة المصنف ... ذي المعجزات الحسن بن يوسف
مرقده في البهو قد حكاه ... في شهرة تاريخه (ذكاه)[٥]
وشيخنا المسدّد المقداد ... والطائر الصيت لدى العباد
كان يجاور الوصي قصدا ... حتى ارتدى أرخ (بدور تردي)[٦]
وشيخنا النور المروج الزكي ... والماجد الصدر علي الكركي
قد حل روضا في الثرى مروضا ... وجاء في تاريخه (نيل مضى)[٧]
والسيد الحبر علي ذي الشرف ... من أهل شولستان ساكن النجف
حين ثوى موتا بخير أرض ... فالأمر أرخ (بعلي أمضي)[٨]
وشيخنا أحمد الأردبيلي ... مصنف الأحكام في التنزيل
مرقده في البهو خير مرقد ... تأريخه (هب القضا بأحمد)[٩]
وشيخنا العلي نجل الجامعي ... مع آله من كل بدر ساطع
قد زين الصحن له الوجودا ... فأرخوا (فاض علي جودا)[١٠]
وشيخنا ذي المورد المنساغ ... الحسن المعروف بالبلاغي
مع آله الذين معه دفنوا ... فأرخوا (يقضي الزكي الحسن)[١١]
وشيخنا أخي العلا أبي الحسن ... أعني ابن طاهر الفتوني الأسن
قد تخذ الصحن له مثابا ... حين ثوى أرخه (سعد غابا)[١٢]
وشيخنا الفخر أبي الفضل الجلي ... آل طريح ابن محمد العلي

---

(١) ٦٥٥هـ. (٢) ٦٦٣هـ. (٣) ٦٦٤هـ.
(٤) ٦٩٣هـ. (٥) ٧٢٦هـ. (٦) ٨٢٦هـ.
(٧) ٩٠٤هـ. (٨) ٩٤٣هـ. (٩) ٩٩٤هـ.
(١٠) ١٠٠٥هـ. (١١) ١١٣٧هـ. (١٢) ١١٣٨هـ.

مرقده الوادي من اليقين … فأرخوا (علي فخر الدين)(١)

وشيخنا الجزائري أحمد … مصنف الأحكام طبق السند

قد حل في الإيوان فاستطابا … فأرخوا (أحمد نجم غابا)(٢)

وشيخنا المقدس النراقي … مهدي أهل العلم في الآفاق

طود العلى وولده معه الهضب … في الصحن غاب أرخوا (جدغرب)(٣)

والسيد المؤله القدوسي … بحر العلوم في مقام الطوسي

وفي مقامه بنوه الشهب … وبدره هناك أرخ (يغرب)(٤)

والشيخ كاشف الغطاء جعفر … في مرقد زاك له موفر

وفي مقامه بنوه النجبا … تأريخه (ضمير قدس حجبا)(٥)

والسيد الجواد ذي الصلاح … العاملي صاحب المفتاح

ففي جنوب الصحن برج القبر … قد ارخوه (غاب أبهى بدر)(٦)

وشيخنا محمد العلي … مع ولده من آل الأعسمي

قد حل في البهو وفيه طابا … أرخ (محمد العلي غابا)(٧)

وشيخنا الحسين من آل نجف … أورع من صلى وصام واعتكف

مرقده والآل في الصحن اضا … تأريخه (زان الحسين بالرضا)(٨)

وشيخنا الخضر بن شلال الأبر … أشهر أهل الزهد في بحر وبر

مرقده في روضة بالمنزل … تأريخه (أظلم أفق الأمل)(٩)

والسيد الصدر أخي النهج السوي … محمد بن الصالح ابن الموسوي

في حجرة الصحن ارتضى للقبر … تأريخه (أضنى بعاد الصدر)(١٠)

وشيخنا المولى الجواد بن التقي … آل الكتاب والهدى الموفق

قد حل مع أبيه روضا طيبا … تأريخه (بدر الجواد غيبا)(١١)

وشيخنا الزاكي محمد الحسن … رب المقام والمقال واللسن

---

(١) ١٠٨٥هـ. (٢) ١١٥٠هـ. (٣) ١٢٠٩هـ.
(٤) ١٢١٢هـ. (٥) ١٢٢٨هـ. (٦) ١٢٢٧هـ.
(٧) ١٢٣٧ هـ. (٨) ١٢٥١هـ. (٩) ١٢٥٤هـ.
(١٠) ١٢٦٣هـ. (١١) ١٢٦٤هـ.

والآل معه بالمقام الزاهر أرخ (رضيّ جاد بالجواهر)[1]
والشيخ أعني المرتضى الأنصاري وقرة الأسماع والأبصار
مرقده غاب به الآساد غاب فأرخ (ظهر الفساد)[2]
وشيخنا المولى علي الرازي نجل الخليل ذي التقى الممتاز
اتخذ الوادي برجا واحتفى فكان أرخوه (بدر اختفى)[3]
والسيد المهدي نجل الحسن له مقام في الغريين سني
وولده من حوله مثل الشهب قد أرخوه (كوكب الهدى غرب)[4]
وشيخنا الباقر الأصفهاني ابن التقي العالم الرباني
مضى به قبر بقرب الجسم أرخ (مضى بباقر وعلم)[5]
وشيخنا جعفر أعني التستري قد فاز بالنقل إلى روض الغري
ومعقد النجم عليه ينثر إذا أرخوا (يقضي صلاحاً جعفر)[6]
وشيخنا الحبر الهمام الكاظمي محمد الحسين نجل هاشم
مرقده في حجر الصحن علم تاريخه (الاسلام ثلمة ثلم)[7]
وشيخنا الزاكي محمد الحسن سليل ياسين التقي المؤتمن
مرقده في مربع له انتهت وكان من تأريخه (الشرع ذهب)[8]
والسيد المرفوع فوق الأرؤس من سرّ من را للحمى المقدس
أعني به الحبر محمد الحسن تاريخه (أولج في أرض المنن)[9]
وشيخنا الميرزا حبيب الله وعادم الأمثال والأشباه
قد حل من صحن الوصي غابا فأرخوا (بدر علاء غابا)[10]
وشيخنا الميرزا حسين النوري ذي الفضل في تصنيفه المشهور
مرقده في صحنه مقرب محقق التاريخ (حق يغرب)[11]
والسيد ابن هاشم محمد والصارم الهندي ذي التعبد

(١) ١٢٦٦هـ. (٢) ١٢٨١هـ. (٣) ١٢٩٧هـ.
(٤) ١٣٠٠هـ. (٥) ١٣٠١هـ. (٦) ١٣٠٣هـ.
(٧) ١٣٠٧هـ. (٨) ١٣٠٨هـ. (٩) ١٣١٢هـ.
(١٠) ١٣١٢هـ. (١١) ١٣٢٠هـ.

أمسى بربعه المنيع يرقد   أرخ (مضى سعد الورى محمد)[1]
وشيخنا الحبر الزكي الحسن   المامقاني أخي البشرى السني
ونجله معه بربع قربا   منه تاريخه (بحسن غربا)[2]
والكاظم الطوسي ذي الكفاية   ومن غدا في العالمين آية
مرقده في باب ذي المكارم   تاريخه (زكا مقر كاظم)[3]
وشيخنا أحمد نجل الأنبه   عبد الرسول جاءه لحبه
فوجد الهبات في القرب نبذ   فأرخوا (بيد وهاب أخذ)[4]
وشيخنا عليّ الخاقاني   العالم العارف ذي الإيقان
أنار بدراً في العلوم وقرب   من العلا فأرخوا (العلا غرب)[5]
والكاظم الطباطبائي الذي   قد كان في الجليّ أجل منقذ
رسا وراء ظهره وقد جرى   تاريخه (الكاظم علمه سرى)[6]
والشيخ فتح الله الأصفهاني   شيخ الشريعة الرفيع الشأن
قد حل في حجرة صحن مرضي   فأعلن التاريخ (فتح أمضي)[7]
والسيد ابن شبر عدنان   أعني الغريفي أخا الإيمان
حل من الغري روضاً فارتضى   تاريخه (قدس عدنان رضا)[8]
وشيخنا حسين النائيني   ذي الفضل والإيمان واليقين
قد نال في حجرة صحن مأربا   فارخوه (كوكب قد غربا)[9]
والسيد المهدي نجل الصالح   الكاظمي ذي المقام الراجح
حامى عن الدين فنال ما طلب   فأرخوا (مهدي بالدين رغب)[10]
والشيخ عباس الرضي القمي   قد جاور النوري بين الجم
ألف والتأليف در منتظم   فأرخوا (بفقد عباس ختم)[11]

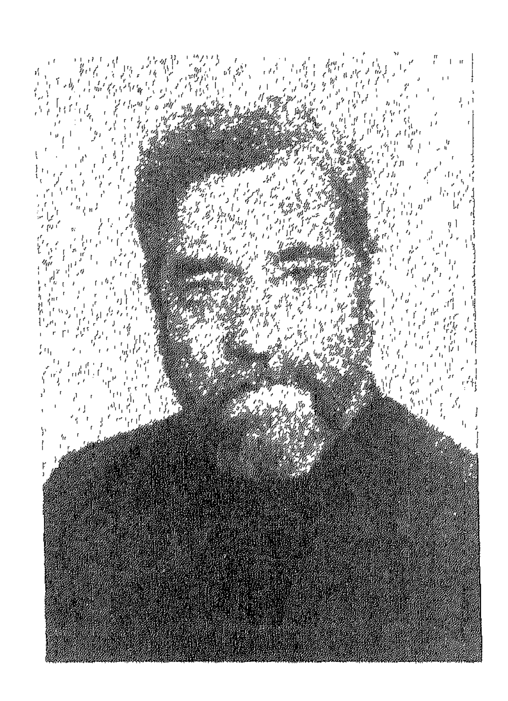
(١) ١٣٢٣هـ.
(٢) ١٣٢٣هـ.   (٣) ١٣٢٩هـ.   (٤) ١٣٣١هـ.
(٥) ١٣٣٤هـ.   (٦) ١٣٣٧هـ.   (٧) ١٣٣٩هـ.
(٨) ١٣٤٠هـ.   (٩) ١٣٥٥هـ.   (١٠) ١٣٥٨هـ.   (١١) ١٣٥٩هـ.

الفصل الخمسون

فهذه جماعة قليلة ... ختمت فيها هذه العقيلة
ممن له قد ثنيت وساده ... في علمه وأدرك السعادة
وصنف الكتب التي استفادا ... من قد أتوا لنيلها وفّادا
ذكرت من كل قبيل فردا ... أباً لهم وما ذكرت الولدا
ففيهم من ولده قبيل ... مصنفون ما لهم قبيل
أسباط دُرٍّ قد ذكرت الواسطة ... منها ولم آخذ عليها الحائطة
وما ذكرت واحداً من ألف ... ممن ثوى وكان من ذا الصنف
فذكرهم يقضي بأني أرجز ... مجلدات والزمان يوجز
وكيف لي بأن أعد النجما ... وأن أبينه مسمى واسما
أو أن أعد قطرات فيض ... من البحار وهي دون غيض
أو أن أعد نعم الإله ... على الورى وهي بلا تناه
هذا وقد ختمت عنوان الشرف ... منظومة التاريخ في شيد النجف
أبياتها ألف ونصف ألف ... معدة للحق دون خلف
تضمن في الصحف وفي الفصول ... مطالباً ثابتة الأصول
وفي المقدمات والخواتم ... فصوص تاريخ على خواتم
في التسع والخمسين جاءت تجري ... من قرنه الرابع عشر الهجري
فارخ المبدأ (في شيد) توف ... وأرخ المختم (في وشي النجف)
فأحمد الله الذي قد أنعما ... بأن أتم عقدها المنظما
مصلياً مسلماً على النبي ... وآله المطهرين النجب
مؤملاً ممن تلا الألفاظا ... أو مد في أوراقها الألحاظا
بأن يمد كفه للرب ... يطلب فيها عفوه عن ذنبي
والحمد لله على الإتمام ... والشكر وهو آخر الكلام

الأرجوزة النجفية

الدكتور عباس الترجمان





المقدّمة

أبدأ بِاسمِ الملكِ العَلّامِ   وحمدِهِ مفتتِحاً كلامِي
ثمّ الصلاةُ والسلامُ سَرمداً   على محمدٍ وأعلام الهُدىٰ
آل النبيّ والهُداةِ البَرَرة   عِترتِهِ الطاهِرةِ المطَهَّرَة
مُبْتدِئاً ردّي على عُذّالي   بالوعظِ والحكمة في المقالِ
لأنّهم لما رأوا تَلهُّفي   إلى مدينة الجلالِ النجفِ
يُلهبُ شوقي ويزيدني أسىٰ   باللومِ بالغوا وبعضُهم أساَ
فبعضُهُم يقول ما هذا الجزع   وآخرٌ يسألني مِمَّ الفَزَع
قلتُ له: اكفُفْ واسكتنَّ يا ترى   إنّي امُرؤ أجتنب التهاتُرا
لا تجعلَنْ شعارك السُبابا   تكن به معتدياً كذّابَا
وتدفَعُ المعْنيَّ دون جَدوَى   للانتقام واشتداد البلوىٰ
ونحن في غنًى عن الخصامِ   نرغب في الوفاقِ والوئامِ
ما أحوجَ الناسَ إلى الوفاقِ   وَوحدةِ الجهودِ والتلاقِي
يا لائمي ولاتَ حينَ تفرقه   بل أنْ نرى آراءنا مُتّفِقَه

وليس في الفُرقةِ من بَرَاعه | إنّ يدَ الله مع الجمَاعَة
إنْ لم تكن لباطلٍ مجتمعه | وإنْ تكن فالمفرد الحقُّ مَعَه
والآنَ يا هذا اسمعَنْ كلامي | وأكفُفْ لِسانَ العذلِ والملامِ
لو كنتُ من غير مدينة النجف | ما آنتابني لما جرىٰ قطُّ أسَفَ
لكِنَّني من بَلدِ الأحرارِ | ومَطلعِ الأفذاذ والأوتار

موقع النجف

مختلفٍ عن سائرِ البلدانِ | بالعلم والموقِعِ والإيمانِ
موقعُه في وسَطِ العراقِ | غربَ الفرات مشرِقَ الرقاق[1]
في أرضٍ غربيٍّ جنوبِ الكوفة | باسم الغريِّ سابقاً معروفه
في نجْفَةٍ شُيِّد فوق الهضَبة | فالجَوُّ صافٍ والرياح طيّبة
وأرضُهُ الرمليّة المشرَّفة | بالدُّرِّ من ربِّ السماءِ مُتحفَه
ينقلب الحَصَى بوادي الشرفِ | دُرًّا شهيراً باسمِ دُرِّ النجفِ
آهٍ على ما فات مِن عهدِ الصِبا | حيث انطلاق الروح والريح صَبَا
كُنّا وكان الدهرُ صفوَ الموردِ | نمرَحُ لا يهّمنا فكرُ غدِ
نَلعبُ أبرياء في البَراري | وتارةً نلتقط الدّرَاري
بُرٌ وبِرٌ ثمّ بَرٌ زاهي | للطفلِ تغنيه عن الملاهي
فوصف ذاكَ العيش نصف العيش | حتّى لِمَن لا يعتني بالطَيْش
كان حديثي عن مكانِ البلدِ | في نَجفٍ به منارُ المهتدي
غَربيّهُ وادٍ يغيب النظرُ | في وُسْعِهِ ولا يحاط المنظرُ
جانبه فيه دلالةٌ علىٰ | زوالِ بحرٍ زاخرٍ فيما مضىٰ
لأنّه ينحدر انحداراً | بعامِلِ النحتِ الذي تَوَارىٰ
تصلُّبُ الطينِ على جوانِبه | دلالة النحتِ على رواسبهِ

---

(١) الصحراء التي نضب عنها الماءُ.

مـعـروفـة هـنـاك «بـالـطّارات» كـهـوفـهـا تُـعـرَفُ «بـالغـاراتِ»
والقـادمـونَ عن طـريق البـادِيـة يَـرونَ هٰـذه الهضـاب العـاليـة
طَـوداً أشَمّـاً راسخـاً في الحُقُب قـمّـتُـهُ قـد كُـلِّلتْ بـالـذهـب
لا غـروَ فهو لـلهُـدىٰ مَـنـارُ بِـنـورِهِ يـتّـضـحُ الـمـسـارُ
ومَـنـهـلُ الـعُـلوم والآدابِ ومَـصـدَرُ الكِتـابِ والكُـتّـابِ
مَـثـوى عـليٍّ سَـيِّـدِ الأبـرارِ ووالـدِ الأئـمـة الأطـهـار
مـطافُ أمـلاكِ السمـا والشيعـةِ وعـيـبـةُ الـعُـلوم والـشـريعَـة
كعبـةُ أصحـابِ السلوكِ العُـرفَـا مَهـوىٰ قلوبِ العـاشقين الشُـرَفَـا

الدروس الدينية

مَـدرسُ طـلّاب عـلومِ الـدِيـن ومـكـتـبُ الـتـوحـيـد والـيـقـين
من كـلِّ فـجٍّ بـل وكـلِّ طـائفـة يـنفـر نـحـوه هـواةُ الـمـعـرفـة
لِـيفـقـهـوا الـديـنَ ويرجعـوا إلى أهـليـهُـم وبـثِّـه بـيـن الـمَـلَا
تـراهُـمُ فـي حـلقـاتِ الـدرسِ بين يـدي أستـاذِهم كـالخُـرسِ
في غـرف الصحن أو المسـاجِـدِ لـلدرسِ بـيـن صـادرٍ ووارِدِ
ولـو دخـلتَ مـسـجـدَ الـهِـنـديِّ لـراعـك الـحـالُ مـن الـدَويِّ
في عشـراتِ الحلقـاتِ اجتمعـوا كي ينفعـوا بـالـعلم أو ينتفعـوا
هنـا تـرى الأستـاذَ في جمعيّـة كـابـن عقيـلٍ يشـرحُ الألـفيّـة
يُـمـيّـز الـحـالَ عـن الـتـمـيـيـز ويـوضـحُ الـفـروق لـلتـركـيـزِ
وذلـك الـجـالس رأسَ الـحـلقَـة يشـرح للمستمعيـنَ منـطِقـه
ولـو تراهم عنـد شرح الحاشيَـة[١] كـأنمـا قـد فـوجئـوا بـالغـاشيه
وذلـك الـمـجـمـع لـلـدِرايَـة وصـحّـة الـحـديـثِ والـرِوايَـه
هـذا مُـوَطّـأ وذاك مـرسـلُ ذاك مُـبـيَّـنٌ وهـذا مُـجـمـلُ

---

(١) الحاشية على كتاب التفتازاني في المنطق، المعروفة بحاشية ملاّ عبد الله اليزدي.

وهٰذه جـمـاعـةُ الـبـلاغـه ... تـرصّـع الكـلام مِثـلَ الصّـاغـه
بيـانُهـا الـبـديـعُ بـالمعـانـي ... يُغنيـك عن دُرٍّ وعـن جُـمـانِ[1]
تَعـالَ وانـظرنْ هنـا يـا صـاحبي ... إلـى هُـوَاةِ الفـقـه مـاذا تجتبي
فـثُلّة تـبـحـث فـي الـطهـارَه ... وثُـلّة فـي الـرهـنِ والإجـاره
وهـؤلاء لُـمّـة الأصـولِ ... تبحث في المعـقـولَ والمنقـولِ
لأجـلِ استنبـاطِ حكـمِ الفـرعِ ... مـن أصله مـطابـقـاً لـلشـرعِ
لِمبحثِ التفسيـر والتـأويـلِ ... جمـاعـةٌ تهـتمُّ بـالـتـنـزيـلِ
لأنّـه الأصـلُ الأصيـلُ الأوّلُ ... والحجّـة الكبـرىٰ لِمـن يُؤوّلُ
هَلُمَّ وانـظر في الظلال الـوارفـه ... كيف تـرى تهـافُتَ الفـلاسفـه
مـا بين لا بشـرطِ أو بشـرط لا ... مـاهيّـة الـوجـود لمّـا تُجتلىٰ
ولـو تـراهُمُ جميعـاً في الجـدَل ... لَقلتَ: حـقّـا البـلاءُ قـد نـزل
وربّمـا بعـدَ الصِيـاحِ النـابي ... يَـؤولُ أمـرُهـم إلـى السُّبـاب
يـنـقـلبـون بـعـدهـا إخـوانـا ... كـأنّ مـا جـرى لهم مـا كـانـا
منصـرفيـن فـي مسيـرٍ دائِبِ ... مـا بيـن قـادمٍ وبيـن ذاهـبِ
حتى تـرىٰ بعضـهم في دربِـهِ ... منـاقشـاً في بحثِـهِ لصَحْبِـهِ
عيـونهم لـلأرضِ عنـد السيْـرِ ... ولـلسمـا قـلوبُهُـم لـلخيـرِ

الصحن الشريف

ليس سـوى الصحن[2] لهم منتـزهُ ... ولا لـغيـرِهِ لَـهُـم متّـجَـهُ
وحـقُّ هـذا أنْ يكـونَ مقـصـدَا ... وعـبـرةً ومنـشـداً أو معبـداً
لأنّـه الـروعـة والـجـمـالُ ... والـفـنُّ والـخشـوعُ والـجـلالُ
أودَعَ فيـه فـنّـه الـمـعـمـارُ ... والـفكـر فـي إبـداعِـهِ يحـارُ
أركـانـه شـيـدَتْ لـطابـقـيـنِ ... شَكـلاً وحجـمـاً متسـاويـيـنِ

---

(١) اللؤلؤ واحده جمانة.

(٢) الصحن: الساحة المكشوفة التي تحيط بالروضة والمحاطة بجدار وغرف.

مُزيَّنُ الجدرانِ بالقاشاني   تجلّت النقوشُ بالألوان

وفوق كلٍّ طابقٍ خطٌّ بَدَا   من سور القرآن يدعو للهدى

أمامَ كلِّ غرفةٍ إيوانُ   أبدَعَ فيه صنعاً الفنّانُ

في كل طابقٍ قد اصطفّت غرف   يُقبَرُ في أسفلها ذوو الشرَف

للصحن هذا خمسة أبوابُ   لداخليه دعوةٌ تجابُ

والروضة الطاهِرة المقدّسة   قد أبدعَتَ فيها فنون الهندسة

من جهة الشرقِ لها إيوانُ   مُذهَّبٌ بزخرفٍ مُزدانُ

مَنارتانِ ذَهَبِيّتانِ   قامت بجانبيهِ للأذان

لا سقفَ للإيوانِ هذا يستُرُه   لِذا يزيلُ كلَّ همٍّ مَنظرُه

وعندما الشمسُ صباحاً تشرقُ   يبدو له من نورها تألُّقُ

يعكِسُ نورُ الشمسِ لونَ العسجدِ   على رُخام الساحَةِ المنضَّدِ

ترى على الأرض شُعاعَ الذَهبِ   كأنّما قد كُسيتْ باللهبِ

والقبّةُ الكبيرةُ التبريَّه   لاحَ بها الشموخ والقُدسيَّه

كأنّما قد انجلَى عنها الفَلَكْ   لمّا تجلّت بالسناءِ للمَلَك

تاجٌ ومُبدعُ الوُجودِ وضعه   لصاحب المدرَعَة المُرقعَّه

ما غرَّتِ الصفراءُ والبيضاءُ   نفس عليٍّ وهي الاباءُ

رَاحَ على أعتابِهِ يهوي الذهب   مُؤمِّلاً أن يرتقي بعض الرُتَب

الروضة المطهرة

والروضةُ الطاهرةُ القُدسيّة   يشعُرُ مَنْ فيها بِرَوحانيّه

يحوطُها الرواق من أطرافها   وتعبق الأرواحُ في أكنافها

زُخرفت الجُدرانُ بالمرَايا   وزُيّنت بأنفس الهَدايا

من سقفها تدلَّتِ الثُريَّا(١)   تزهو جمالاً وتشُعُّ رئيَا

فبعضُها صِيغ من الزجاج   وآخر من ذهبٍ وهّاج

(١) الثريا: مجموعة منسقة من المصابيح المعلقة.

فيهـا المصابيـحُ تشـعُّ بـالسنَـا ... تجلو الـظلامَ والـضـلالَ والعـنَـا
داخِـلُهـا يـشـعُـرُ بـالـخـشـوعِ ... عـنـد أمـيـن الله والـخـضُـوعِ
في وَسطِ الـروضـةِ مـرقـدُ الهُـدى ... أعـني عـليـاً الإمـامَ الـمُـقـتَـدَى
عليـه صنـدوقٌ ثـمينٌ من خشب ... مـطعّمٌ بـالآبـنـوسِ والـذهـب
وخُطَّ مـن عـاجٍ عـليـه الـذكـرُ ... في وصف حُسنِـهِ يـحـارُ الفكـرُ
مُـرصَّـعـاً مـطعَّـمـاً مُـزركـشَـاً ... فيـه من الإبـداع مـا الفنُّ يشـا
أجـمـلُ مـا أبـدعـه الإنـسـانُ ... أهـدتـهُ لـلإمـام «إصفهـانُ»(١)
يحـوطه الـزجـاجُ من أطـرافِـهِ ... وِقـايـةً مـن عـامِـلي إتـلافِـهِ
وفـوقـه قـد نُـصب الـضـريـحُ ... بِـهِ يـزولُ الـهـمُّ والـتـبـريـحُ
صيـغ من العَـسـجَـدِ واللُّجَـيْنْ ... صيـاغـةً تُبـهِـجُ كـلَّ عَـيْنْ
يـزدحـم الـزوّارُ لا ستـلامِـهِ ... كـالـحجـر الأسـودِ واحـتـرامِـهِ
يقـبّـلونـه كـتـقـبيـل الـحَـجـر ... أو كغـلاف «الـذِكـر» شـوقـاً يُعتبر
مـا الـحـبُّ لـلغـلاف لـلقـرآن ... مـا الـشـوقُ للفضّـة لـلإنـسـان
لا يـنجـلي الـزُوَّارُ عـنـهـا أبـدا ... ما بين من راح وبـيـن مـن غـدا
يستَـشـفـعـون بِـعـليٍّ لـلعـليّ ... كيْ عنهم الـكـروبُ طُـرًّا تنجلي
فـي روضـةٍ تـؤمّـهـا الأمـلاكُ ... وتـنـحـني لـقـدرِهـا الأفـلاكُ
تـهـفـو لَـهـا الـقـلوبُ والأرواحُ ... من قبـلِ أن تقصـدَهـا الأشبـاحُ
يحـدوبها الشـوقُ المُمضُّ والـرضـا ... إلـى زِيـارة الإمـام الـمُـرتَـضـىٰ
تـرى الأكُفَّ للسـمـاءِ صـاعِـدَة ... ورحـمـة الله إلـيـهـم رافِـدَة
يـدعـونَ بـيـن قـائِـمٍ وقـاعِـدَ ... وقـانِـتٍ وراكِـعٍ وسـاجِـدِ
خـاشـعـةٌ أبصـارهـم من التُقـىٰ ... يـرجـون عفـو الله يـومَ الملتقـى
يـا لهفَ نفسي مـا تعـاني نفسي ... من لهفـةٍ على ريـاضِ القـدسِ
أبـانـني الـدهـرُ الـخؤونُ مِنهـا ... أبعـدني ـ ظلمـاً وقسـراً ـ عـنهـا
يُـلهِبُني شـوقـي ويُحـرق الأسـىٰ ... قـلبي تَـلهُّفـاً صبـاحـاً وَمسـا

---

(١) أصفهان: ثالثة كبريات المدن في إيران، اشتهرت بزخرفها وتحفها وآثارها التاريخية.

يــا أسفاً علىٰ ليـالي الـوَصـلِ قـد انقضَت مـذ جاء يـومُ الفصـلِ
يقصُـر فـكـري ولســاني والقـلم عن وصفِ ما يوجد في هذا الحـرم
لم يحـوِ مَـا حـواه أيُّ متـحـفِ من نفحـةِ القـدس وروحِ الشـرفِ
يخـرج منـه الـزائـرون والـمُنى تـحقّـقـت وزال عـنـهـم الـعَـنَـا

المراجع وطلاب العلوم الدينية

وكـثـرةُ المـدارسِ الـديـنـيّـة بـمـا بهـا مـن نهـضـةٍ عـلميَّـة
تُعـطيـك صـورةً عن الـمـدينـة وقـدرِ مـا النـاسُ لهـا مـدينـه
يسكـن فيـهـا الـطالبُ الـمجـرّدُ لا سيمـا الـمهـاجـرُ الـمُـوَفَّـدُ
وهــؤلاءِ الـوافِـدون كُـثـرُ بـيضٌ وسـودٌ مـنـهـمُ وصُـفـرُ
معـاشهم يجـري من الـمـراجـع بقـدرِ مـا يكفي لشخصٍ قـانـع
بـالـلّبَنِ الـمحـمّض «الـمُنشَّفِ» وقـرصِ خبزٍ بعضهم قـد يكتفي
وبـعـضـهـم يـمـدُّ بـالأمـوالِ من أهـلِهِ وهـم بـيـسـرِ الـحـال
أفضـلُ مـا بينـهُـمُ يُشـاهـدِ أخـوّة ديـنـيّـة إذْ تُـعـقَـدُ
يعقـدهـا الـمهـاجـرُ الـلبنـاني حبـاً مـع الهـنـديّ والأفغـانـي
وهـكـذا الأخـوّة الـديـنـيّـة تُـوثـق الأواصـرَ الـروحـيَّـة
تـمـاسُـك الأمّـة بـالأخـوّة سـمـاحـةٌ ونـجـدَةٌ وقُـوَّة
والمـرجـعُ الأعلى لـهـذي الأمّة هـو الـذي يـنهضُ بـالـمُـهـمَّـة
يُـلقـي دروسَ الـفـقـهِ والأصـولِ عن طُـرقِ المنقـولِ والمعـقـولِ
يـزدحـمُ الـطلاب في مـجـلسِـهِ من أجـل كسب العلم في مـدرسِهِ
يـبـدأ بـالـفـقـه من الـبـدايـة كـذا أصـول الـفقـه لـلنـهـايـة
بـمـسـتـوًى عـالٍ مـن الـعـلومِ يُـمثِّـلُ الـمصـداقَ لـلمـفـهـوم
يُـبسِّط الـمسـائـلَ الـعـويـصـه بـحيـث لا تـرىٰ بـهـا نـقـيـصـه
وربّـمـا نـاقـشَـهُ الـطلّابُ لأجـل أن يـستـيـقـن الـمـرتـاب
وهـو بـصـدرٍ واسـعٍ يـجـيـبُـهُ يـزيـلَ بـالجـواب مـا يُـريـبُـهُ
يـسـألـه الـنـاسُ عـن الأحـكـام فـي مـوردِ الـحـلالِ والـحـرامِ

وما عليهم من أمورٍ تشكلُ ... كتابةً أو شفهيّاً تسألُ
يُجيبُهُم في الغيب والشهودِ ... لا ينثني قط عن المقصود
تؤمُّه الأمّة في الصلاة ... تمدّهُ بالخمسِ والزكاةِ
وهو بدوره كمركز الثقل ... ومَن عليه يعقد الناس الأمل
يُوزّعُ الحقوقَ والأموالا ... لِمَن عناهم قوله تعالىٰ
لا سيما طلابُ عِلم الدينِ ... في سُبُلِ الإيمانِ واليقين
وهم مَنارُ الناسِ للهدايه ... وَمَن بِهِم تندفع الغوايه
يا حبّذا عيشهم البسيطُ ... مَا شابَهُ الإفراطُ والتفريطُ
في هذه المدينة المقدّسه ... تردادُهم من مسجدٍ لمدرسه

وادي السلام

للحرم الشريفِ أو للوادي ... وادي السلامِ مدفن العِبادِ
يعرف في التاريخ بالثويّه ... وعند أهل النجف «البرّيّه»
لكنّ وادي السلام أشهرُ ... في عالمِ الشيعة حين يُذكرُ
وادٍ إليه تُحملُ الأمواتُ ... وغالباً ما تُحملُ الرُفاتُ
وجائزٌ في الشرع هذا النقل ... يجيزُهُ النقلُ كذا والعقلُ
فالحكمُ مستثنىً من العمومِ ... إلى خصوص مشهدِ المعصوم
حتّى إلى المشاهِدِ المشرَّفه ... يجوز طُرًّا دون قيد أوصِفَةَ

عمال الجنائز

وكثرةُ الجنائِزِ المحمَّله ... إليه صارت لأناسٍ مشغله
لكلِّ حيٍّ رجلُ في النجف ... ملتزمُ وأمره لا ينتفي
فعندما تقصده جنازه ... تصحبها بإسمِهِ الإجازه
منذ دخولها لأوّلِ البلد ... ترىٰ مسائلاً لأهلها قَصد
وغالباً ما يمتطي درّاجه ... يُطلقها كالبرق عند الحاجه
مستعجلاً يسأل منهمُ لمن؟ ... يعني مَن المجاز في زرِّ الكفن؟

وعندما يُجابُ باسم الملتزم ... يذهب كالبرقِ إليه مبتسم
نعم كهذا قد تكونُ القِسمَة ... دمعةُ بعضهم لبعضٍ بسمه
يخبره أنّ له إجازه ... ينتظر الدفنُ لها إيعازه
يعطيه دِرهماً على هذا الخبر ... فيقصُد المخبرُ أخباراً أخَرِ
في كلِّ إخبارٍ يَنالُ دِرهما ... صار له هذا السبيلُ مُغنما
شُغلٌ ومَن به يقومُ ويْحه ... يعرفُ أهلُهُ «بأهل الصيْحة»
لكنّما الملتزمُ المجازُ ... لا يعملنَّ بلْ له الإيعازُ
فهو محلُّ الثقة المؤتَمنُ ... والميتُ دون إذنه لا يُدفَنُ
لكنّ أغلب الذين التزموا ... بالأمر هذا بالحرام اتُّهموا
فمنهُمُ مَن يأخذُ الأجر علىٰ ... إشرافِهِ وذا يجيزُهُ المَلا
وبعضُهُم يُضيفُ للحساب ... أضعافَ ما أنفَقَ للأصحاب
فبئسما قد كسبَتْ يداهُ ... إذْ خانَ مَن بأمرِه ولّاهُ

نظرة في وادي السلام

ونظرةٌ لِوادي السلامِ ... تُسلي عن الآمالِ والآلامِ
فأرضُه من تربَةٍ رَمليَّة ... تشعُّ من جفافها، تِبريَّه
لكنّما قبورُها مزدحمه ... جدًّا ولا بهيئة منتظمه
فعندما تلقي عليها نظره ... تُتبعها بحسرةٍ وفكره
تنكشف الأرضِ عن الأموات ... لست ترى شيئاً سِوى الرُفاتِ
كأنّما الرفاتُ في التراب ... حروفُ رمز الكون في كتابِ
بباطِنِ الأرض العِظام النخرة ... قد جُزّئت من بعضها منتشره
ترى على جُمجمةِ السلطانِ ... ساق فقيرٍ بائسٍ مُهانِ
هوى ذليلَ القدر تحت رجلهِ ... نال جزاء ما سعَى من أجلِهِ
كأنّه منكسرٌ إليْهِ ... مُعتذر ممّا جَنى عليهِ
ولات حين مَندمٍ وعُذرِ ... لجائرٍ لا يرعوي بالنُّذرِ
يختلِطُ الغنيُّ بالفقيرِ ... والبائس المغمور بالشهيرِ

لا فـرقَ بـيـن عـربـيّ قَـرشـي ... وبين عـبـدٍ مـسـتـهـانٍ حبـشـي
تـسـاوتِ الأحـسـابُ والأنـسـاب ... فـالـمـبـتـدا والـخـبـر الـتـرابُ
تعفّـرت تلك الخـدودُ الـنـاعـمـة ... وانتشـرت تلك القـدود الـقـائمـه
يـنـتـقـلُ الـدُودُ عـلى أشـلائـهـا ... وعـاثتِ البكـتـريُ فـي أجـزائهـا
عـلـيـهـمُ قـد خـيَّـمَ الـسـكـوتُ ... كـلٌ بـمـا يجـري لـه مـبـهـوتُ
فـانـذهَـلَ العـاشقُ عن معشـوقـه ... وانـدمَجَ المشتـاقُ في مشـوقِـهِ
والأبُ لا يـسـألُ عـن بِـنـيـهِ ... ولا يَـرىٰ صـاحـبَـةٌ تـؤويـهِ
ولا عـن الـوالِـدِ يُغـنـي الـولَـدُ ... ولا حـراك فـيـهـم يُـشـاهَـدُ
هيـاكِـلٌ ليس لـهـا من حـركـه ... مفـاصـلٌ عن بعضِـهـا مفكَّكـه
حتى يـحـيـن مـوعـدُ الحِـسـابِ ... يـعـيـدُهـا مُـسـبِّـبُ الأسـبـابِ
هـو الـذي أنشـأهـا من العـدَم ... أوَّل مـرَّةٍ ومـا لَـهَـا قِـدم
سُبحـانَ ربِّ الأرضِ والـسـمـاءِ ... وَمـن إلـيـه مـرجِـعُ الأحـيـاءِ
فـكـلُّ شـيءٍ هـالـكٌ سِـواه ... إذْ لا وُجـودَ لـلـوَرىٰ لَـولاهُ

تشريفات تشييع الميت وتجهيزه ودفنه

وعندما يموت شخص في النجف ... يـحضُـرُهُ جيـرانُـهُ ومـن عَـرف
يـفـرش أهـلـه بـبـاب الـدار ... فـرشـاً مـحـاذيـاً إلـى الـجـدارِ
لِـيـجـلِـس الـقـادِمُ لـلـتـشـيـيـع ... عـلـيـه وهـو مَـرصـدُ الجـمـيـع
يـحـضُـرُه الـجـيـران والأقـاربُ ... ومـن رَجـا ثـوابَـهُ والـصـاحِـبُ
وكـلُّ من يجلس صـاح «الـفـاتـحـة» ... فـيـقـرأونـهـا بـلا مُـبـارِحـه
وعـنـدمـا يكـتـمـل الـجـمـعُ لَـهُ ... يـنـتـهـضـون قـاصـديـن حَـمْـلَهُ
فـيـحـمـلونَـهُ إلـى الـمـغـتَـسـل ... حَمْـلاً على الأكتـاف لا عن مَلَلِ
ويـقـدمُ الـجـنـازةَ الـمُـهَـلِّلُ ... يُـهـلِّلُ الله بـأجـرٍ يُـجـعَـلُ
يـصـيـح: «لا إلـه إلّا الله ... سـبـحـانَ مـن لا دائـم سـواه»
وخـلـفـهـا الـمـشـيّـعـون كـلّهـم ... يُـسـبِّـحُ الله تـعـالـى جُـلّهُـمُ
تـنـافس للحـمـلِ فيـهم يـجـري ... تـعـاونـاً منـهـم بـدون كـبـر

وعندما يُوضعُ فوق الصخره   وقد أزال الموتُ عنه فخرَه
غاسِلَهُ يُنزعُه ثيابه   لِيغسل الجثمان عمّا شابَهُ
يُقلّبُ الغاسِلُ كيف شاءا   جثمانَه لِيغسل الأعضاءا
وهو بلا إرادةٍ يُقَلَّبُ   ولا حَراكَ فيه لا يضطرِبُ
بالأمسِ كان مشمخِراً يفخَرُ   أصبح عِبرةً لِمن يعتبرُ
بالأمسِ كان لم يبارحْ باطِله   أصبَحَ لا حولَ ولا قوّة لَه
طَلعتُه بالأمس تستَهِلُّ   واليوم يشمئزّ منه الكُلُّ
أين لسانُهُ الفَصيحُ الطلقُ   ما بالُهُ عن حاله لا ينطقُ
أينَ العُتوُّ والهَوَى والعظَمه   أصبحَ لا يقوى لِرَدِّ الكلِمه
بل أين عنه الزوجُ والأولادُ   والمالُ والأثاثُ والعتادُ
قد تركوهُ بيدِ الغسّالِ   للقبرِ للوحدةِ للأهوالِ
وبعد أنْ يغسلَهُ من الدَرَنْ   وقبل أن يُلفَّ فوقه الكفَن
يُغسلُ أوّلاً بسدرٍ غُسلاَ   ثمَّ بكافورٍ بماءٍ يُتلىٰ
وبعد غسلِهِ يُلفُّ في كفن   أو في ثلاثة وليسَ دائماً
يحمِلُهُ المشيّعون ثانيَه   مُهلِّلٌ يقدِمُهُم علانيَه
يُؤتىٰ بِهِ للصحن للصلاةِ   عَليهِ وهي خمسُ تكبيراتِ
أوّلُها تكبيرةُ الإحرامِ   خامسها تكبيرة الختامِ
وبعدها يحملُ للزيارة   بمرقد الهدى والاستجاره
به يطوفون ثلاثاً بعدما   عنه يزورون الإمام الأكرَما
فيقصد المشيّعون الوادي   لحمله تستبق الأيادي
وعندما يقاربون الحدَّا   يصطفُّ أسرةُ الفقيد سدًّا
لِيصرفوا المشيّعين عنهُمْ   وَمَن يريدُ الانصراف مِنهُمْ
يقولُ للأسرة في مُصابِهِ   عَظَّمَ ربُّنا أجوركم بِهِ
ثم يعودُ راجِعاً لأهلِهِ   أو لمكانٍ آخرٍ لشغلِهِ
أمّا الذينَ واصلُوا بالصبرِ   مسيرهم حتى شفيرِ القبرِ
يُنزِّلون الميتَ عن أكتافِهِم   ليس سِوىٰ القبور في أكنافِهم
نعم ترى جماعة مُشتَّتَه   تقصدُهم بسرعةٍ مُباغِتَه

مـا بين من يحمـل مـاءً جـرَّة   وبين من يـأتيهمُ بـصخـره
وعِدّة يكتنفون القبرا   يتلون «يس» عليه جهرا
لا يعملون دون أجرٍ شيئا   صار لهم هذا المقامُ فيئا
فإنْ يكن قد تمَّ حفرُ القبر   ينزلّوا الميّتَ دونَ صبرِ
إنْ لم يكنْ في الوقت هذا حاضرا   فالصبرُ حينذاك حتى يُحفرَا
ويحفرُ القبرُ بعمق قامه   ولا على زيادةٍ مَلامَه
ويحفرُ اللحدُ على جانبِهِ   بدون أنْ يزيدَ عن صاحبِهِ
حينئذٍ من رأسهِ ينزَّلُ   في لحدِهِ على اليمينِ يُجعَلُ
من تحت رأسِهِ التراب يجمعُ   وَخدُّهُ على الترابِ يوضعُ
يُوجّهون وجههُ عن معرفة   إلى اتّجاهِ الكعبةِ المشرَّفَه
وبعدها يقومُ بالتلقينِ   شخص رصينُ القولِ عن يقينِ
يقولُ للميِّت: اسمع واعلم   يا عبدَ ربِّ العالمِ المُنظَّمِ
هل أنتَ ثابت على العهد الذي   فارقتنا به وطيبِهِ الشذِي
من قول لا إله إلاّ الله   وأنّ عبدَهُ ومُصطفَاه
مُحمَّدٌ والعترةُ الإثنا عشر   أئمة الخلق وسادات البَشر
الموت حقٌّ وكذاك القَبرُ   والبعثُ حقّ وكذاك الحشر
وحقّ الحسابُ والميزان   والنارُ والصِراطُ والجِنانُ
ثمّ يقول: العفوَ يا كريمُ   فالعفو ثمّ العفوَ يا رحيمُ
وَيطلبُ العفوَ له الملَقِّنُ   وَكلُّ حاضرٍ له يُؤمِّنُ
ثمّ ببابِ اللحدِ لبنٌ يُشرجُ   وبعدما الحفَّارُ عنه يخرُجُ
يُهالُ في حفرتِهِ الترابُ   يهيلُهُ الحفّارُ والأصحابُ
يتلو عليه الحاضرون الفاتحه   فيؤذِنُ الأهلونَ بالمبارَحه
عندئذٍ يبارحون الوادِيا   تحكى الدموع بالبُكا الغوادِيا

مجلس الفاتحة

وفي المساءِ يجلسُ المصابُ مجلسَ ترحيم بِهِ الثوابُ
في الصحن أو في مسجدٍ أو بيتِ يُهدىٰ ثوابُهُ لِروحِ المَيتِ
يجلِسُ شخص يحسنُ البَيانا بصَوتِهِ يُرَتِّلُ القرآنا
هُناك أجزاء مِنَ الكتابِ من كلِّ حزبٍ عددَ الأحزابِ
تُحملُ بالتدريج للقُرّاءِ حتى تتمَّ سائرُ الأجزاءِ
توزَّعُ القهوَةُ والسجايرُ وكلُّ من يجلسُ أو يُغادِرُ
عند جلوسِهِ ينادي: الفاتحه وهكذا يُعلِنُ للمُبارحة
فيقرأ الفاتِحَة الجُلّاسُ يسودُهُم بالرحمةِ الأحساسُ
وبعد ساعةٍ ونصفِ ساعَه يرقى الخطيبُ واعِظاً سُمّاعَه
وبعدَه ينفضُّ هذا المشهَدُ لليلتَينِ أخريينِ يُعقَدُ
ويطعمونَ بعدَه الطَعاما للفقرا والصحبِ واليتامىٰ
طِباعُهُم تجودُ بالإطعامِ بالنذر والعادة والإكرامِ
وهكذا يهتّم أهلُ النجفِ بالميت إحياءً لذكرِ السلفِ
شأنُهُم الصِلاتُ والوفاءُ وليسَ من شأنِهِمُ الجفاءُ
ذَوُو عفافٍ وَسدادٍ وشرف أكثرهُمُ لا يرتضي عيش التَرف
مِن بعضِ أوصافِهم الشجاعة قد عُرفوا بها وبالمَناعَة

الحراب[1]

يُدرَّبُ الأطفال «بالحراب» هوايةً للطعن والضرابِ
وموضعُ الحرابِ خارجُ البلد ووقتُهُ العصرُ وهذا مطَّرد
بين محلّةٍ وأخرىٰ يقعُ بِقذفِ أحجارٍ ورَمي يشرع
تُرمىٰ بمقذافٍ من الحِبالِ يُعرفُ عند القوم «بالمعجال»

(١) يستعمل هذا اللفظ بدل الحرب عند الأطفال النجفيّين قديماً.

حتّى لـفـرقـةٍ تـتُـمُّ الـغـلـبـه ... والفـرقـة الأخـرى تُرى منسحبـة
يـذهـبُ كـلُّ مـنـهُـمُ لـدارِهِ ... وفـكـرةُ الـجـهـادِ فـي أفـكـاره
لـذا تـراهُمْ لا يهـابـونَ الـرِدَّى ... إذْ أنَّ لـلإنـسـان مـا تـعـوَّدا
سجَّـل تـاريـخُ الـبـطولات لَـهُم ... أسـفـار مجـدٍ خلّدت أعمـالَـهُم
يُـقـاومـونَ كـلَّ حـكـمٍ جـائـرِ ... في سـاحـةِ المـيـدانِ والمنـابـرِ
قـد عُـرفـوا بـالجـودِ والضيـافـه ... طِـبـاعـهـم رقـيـقـة شفَّـافـه
بـيـنـهُـمُ يـنـتـعش الـغـريـبُ ... وهـو إلـىٰ نـفـوسِـهـم حـبـيـبُ
مشتـهـرونَ بـالـسخـاءِ والصَفـا ... ومُؤمنـون بـالحبيب الـمصـطفَى
يُـدافـعـونَ عـن حُـدود الـديـن ... بـدافِـعِ الإيـمـانِ والـيـقـيـن
يـهـفـون لـلعـلـوم والآداب ... يـأوونَ لـلمِـزبـر والـكـتـاب
لَـم تـدر مـا يَـضُـمُّ هـذا الـبـلدُ ... مـن طـاقَـةٍ عـلـمـيَّـة تحشَّدُ
لـلوعظِ لـلتـهـذيـبِ والإرشـاد ... فـي كـلِّ مـجـمـعٍ وكـلِّ نـادِي

مجالس الوعظ والارشاد

في كـلِّ شبـرٍ من ثـراه «منتـدى ... للنشـر» فـوّاحـاً إلى أقصى مـدى
في السـوق في المسجد في الزقاق ... مـجـالسُ الـتـوجـيـهِ والأخـلاقِ
يـرقَى على أعـوادِهـا الـخـطـيبُ ... يـعـرضُ للسـامِـعِ مـا يـطـيبُ
يبـدأ بـالـحـمـدِ وبـالـصـلاةِ ... عـلى الـنـبيِّ أحـمـد الـصـفـاتِ
وبـعـدهَـا يـرتِّـلُ الأشـعـارا ... بـنـغـمـةٍ قـد فـاقـتِ الأوْتـارَا
أو بـكـلامِ الله بـالـكـلام ... يَـشـرعُ أو بـخـطـبـة الإمـام
فيعـرضُ الموضـوعَ عَـرْضـاً كـافيـا ... يشـرحُـهُ للنـاس شـرحـاً وافيَـا
مستشهـداً ببيـتِ شعـرٍ أو مـثـل ... أو آيـةٍ أو بـحـديـثٍ إنْ حـصـل
لا يـتـرك الـنـكـتـة في الأثـنـاء ... يـلطِّف الـجـوَّ إلـى الإصـغـاءِ
ويختم المـوضـوعَ هـذا بـالـرثـا ... لـشبـل حـيـدر قـتـيـل كـربـلا
والـحـاضـرون كـلّهـم إصـغـاءُ ... وفـي الـخِـتـام كُـلّهُـم بُـكـاءُ
وبعـد أن تكـثُـرُ فيـه الـنـائحـه ... يُختَتمُ الحفـل وتُتلى الـفـاتحـه

وبَعدها تُوزَّع السجايرُ والشايَ والقهوةَ يسقى الحاضرُ
ويسمح الكلامُ والمستمعُ منه بأثناء الخطابِ يُمنعُ
فالبعضُ يبقىٰ جالساً ممتعاً يجاذبُ الحديثَ عمَّا سمعَا
ويخرُجُ الآخرُ للمعابرِ يغتنمُ الوقتَ لحفلٍ آخرِ
لمجلس ثانٍ ببيتٍ ثاني أو في حسينيّة أو دُكّان
لأنّه يُعقدُ في الأفراحِ من قبلِ الناسِ وفي الأتراحِ
وفي المناسبات للجديدِ للعُرسِ للختانِ للوليدِ
تَيَمُّناً بذكرِ أهلِ البيتِ للحيِّ أو هَديَّةً للميتِ
يُعتبرُ المجلسُ هذا مدرسه بدافِعٍ من التُقى مؤسَّسه
يبذل فيها صاحبُ المكانِ ما يجلِبُ الناسَ إلى الإتيانِ
فالشايُ والقهوةُ والسيجاره مَرارةٌ تُقلِّلُ المراره
ثلاثةٌ أضرارُها كثيرة عواقبُ استعمالها خطيره
قد جَرتِ العادةُ أنْ توزَّعا في كلِّ مجلس ولن تُضيَّعَا
والبعضُ لا يلوي عن الإطعام تقرُّباً للقادرِ العَلّامِ

الخطباء

وللخطيب أثرٌ بليغُ يُؤثِّرُ المصقعُ والبليغُ
في رغبةِ الناسِ إلى الحضور مؤثِّراً في كثرة الجمهور
فالصَوتُ والقدرةُ والبيانُ والشعرُ والحديثُ والقرآنُ
أضف إلى ذلك تاريخ الأولْ وعلمَ ما استجدَّ فكراً وعملْ
عناصِرُ تقوِّمُ الخطيبا تجعلُهُ لقومِهِ حبيبَا
فبعضُهُم يجمعها ويكثرُ يُضيفُها إنتاج ما يُفكِّرُ
وبعضُهُم يختصُّ بالحديث يعرِضُهُ بوعظِهِ الحثيثِ
هذا على خِطابِهِ يطغى الأدب وذاك قصّاص لتاريخ العرب
ترى خطيباً يفصحُ البيانا يفوق في تعبيره سحبانَا
وبينهُم من يُخطئُ الإعرابَا للفصلِ لا يُميِّزُ الأبوابَا

لكنّه يمشي على الروايه   كالببغا يعتمدُ الحكايَه
وقد رأيت بينهم أُميّا   لا زال حتى أن خرجتُ حيّا
يجمعُ بين الخطباءِ هؤلا   ختامَ قولهم حديثُ كربلا
وكلُّ هؤلاء لم يشتغلوا   في صنعةٍ أو مهنة لم يعملوا
عيشتهُم من هاهنا تؤمَّنُ   وغيرها للكسب لم يمتهنوا
أكثرهم يعيش بالقناعه   مُجهَّزاً بقوّة المَناعَه
أكثر دخلِهِ بطول العامِ   يكونُ في محرّم الحرَامِ
لأنّه شهرُ انطلاق البرره   للحدِّ من ظلم العُتاة الفجره
شهرُ وقوفِ الفتيةِ الكرام   بوجه أهل البدَعِ اللئامِ
شهرٌ به الدين الحنيف انتصرا   لمّا دَمُ السبطِ على الأرض جَرى
قد قتلوا أصحابَهُ وإخوته   وجَزَّروا جزرَ الأضاحي فِتيتَه
حتّى رَموا ببغيهم رضيعة   فارتكبوا الفظيعة الفجيعه
وانتهكوا حريمهُ بالنهبِ   وهتّكوا نساءَهُ بالسلبِ
وكتّفوهُنَّ بحبلٍ واحدٍ   أسرى يُسيَّرن لطاغٍ ماردِ
أمامهُنَّ تُحملُ الرؤوسُ   تَلتاع من رُؤيتها النفوسُ
وظلّت الأجسادُ تحت الشمس   ثلاثةً ليس لها من رَمس
مصيبةٌ أدمَت قلوب الشيعه   بِهَا أُصيب صاحب الشريعه
لِذا يُجدِّدون منها الذكرىٰ   يُحيُون بالعزاءِ هذا الشهرا
فتعقدُ المجالسُ الكثيرة   يؤُمُّها جموعها الغفيره
من مُدُنِ العراق والأريافِ   من سوقة الشيعةِ والأشرافِ
حتى من الخليج يقصد الورى   إلى الغريِّ لاختيارِ الخطَبا
تُعيِّنُ المدّة والأجورُ   والبحثُ حول المقتضي يدورُ
كلٌّ على ما يستحقُّ يُؤجَرُ   وللختام أجرُهُ يُؤخَّرُ
بعد الختام باحترامٍ وشرف   يَعُودُ كلٌّ منهُم إلى النجف
فالبعضُ يكتفي لطولِ العام   من أجرهِ على مَدى الأيّام
وبعضُهُم لا يكتفي بالفرض   يضطرُّ بعد أشهرٍ للقرْضَ
وموعدُ التسديد والأداء   شهرُ محرّمٍ بلا مِراء

يعيش قانعاً بصبرٍ ورضا سُرورُ قلبِهِ جِوارُ المرتضَى
وجُلّهُمْ بل كلّهُم معتصمُ بالعروة الوُثقى ولا ينفصِمُ
بينهم تعاوُنٌ ونخوه كأنّهم في النائباتِ إخوه
لن يستمِرَّ بينهم خصامُ وإنْ جرَى أبعدهُ الوئامُ
فالعفوُ والصفحُ لهم شعارُ مِزاحُهُم يسودُهُ الوقارُ
أقوالُهُم صالحةٌ مفيده وهم يَعِظون الناسَ عن عقيده
وهم كثيرون بكثرةِ الطلب وحاجة الناس لهذه الخُطب

المواكب العزائية

وفي الغريِّ تكثر المجالسُ حتى ليجري بينها التنافُسُ
في جودَةِ الترتيبِ والنظامِ وشُهرة الخطيب والزحامِ
على الأخصِّ في المناسباتِ في مولدٍ أو عيدٍ او وفاة
ذِكرىٰ وفيّات أئمةِ الهُدىٰ تحيا ولن تذهب ذكراهم سُدى
في يومِها تعطّلُ الأسواقُ تسخو أكُفُّ الناسِ والآماقُ
يمشون في مَواكِبِ العزاءِ يُرددونَ الشِعرَ في الأثناء
يمشون في شكلِ كراديسَ مَعاً يُرددونَ شعرهم تتابُعاً
ورُبّما كالحلقاتِ اجتمعوا مكشوفةً صدورهم والأضلُعُ
ويقصدونَ الصحنَ في مسيرِهِم وَيلطمون الصدرَ من تعبيرهم
حُزناً على الأئمةِ الأطهارِ أو بضعةِ الهادي أو المختارِ
فيدخلون الصحن بالنشيدِ بنغمةٍ كئيبةِ الترديدِ
حتّى إذا تمَّ دُخولُ الموكبِ واجتمعوا في مجمعٍ مُحبَّبِ
يصعَدُ شخص يحسنُ التغريدا في الشعر يُدعىٰ عندهم «رادودا»
يُردِّد الأشعار في المصيبه باللهجة الدارجة الحبيبه
وهُم يكرِّرون منها المطلعا سويَّةً ويذرفون الأدمُعَا
تُتلىٰ عليهِمُ قصيدتانِ بنغمةٍ شجيَّةِ الألحانِ
أولُها يدعونَها «بالكعده» يُوفِّقُ الرادودُ فيها سعده

موضوعُها الإرشاد والتوجيه ... أو انتقاد سالمٌ نزيهُ
وربّما يكون تاريخيّا ... أو أزمةً أو مشكلاً آنيّا
وينهض المعجبُ بالقصيدِ ... من جانب الشعرِ أو الترديدِ
يشقُّ حشدَ الجالسين بالخطى ... في يدِهِ أوراقُ نقدٍ للعَطَا
يجودُ للرادودِ بالنقودِ ... تُعطى لشخصٍ بذَلَ الرادودِ
من كلِّ جانبٍ ترى العطاءا ... تقرباً للّهِ أو رياءا
ينهالُ والرادود ما زال على ... ترديدِهِ الشعرَ بدافِعِ الولا
ويوجَدُ البعضُ بلا عقيده ... كمكسبٍ ممتهناً ترديدَه
وقد يُنادي من يروقه الأدب ... أعِدْ أعِدْ، مكرراً هذا الطلب
وآخرٌ «لمن لِمَنْ» ينادي ... يعني لِمَن ذا الشعرُ يدعو الحادي
فيعُلِنُ الرادودُ اسمَ الشاعِرِ ... يضجُّ بالتحسين كلُّ حاضِرِ
ثانيهما قصيدة لطميَّه ... تلهِبُهُم حماسةً دينيَّه
قد وقَفوا وجرَّدوا الصدورا ... للطم حزناً وبه شُعُورا
وينتهي الترديدُ في الختام ... ويختَمُ الموكبُ في المقامِ
ثمَّ يُفضُّ الاجتماع الماثِلُ ... وهكذا تُختتمُ المحافِلُ

السير على الأقدام إلى كربلاء

ولو ترى مواكبَ الفيادَه ... مشياً على الأقدام للعباده
وهذِهِ عبادةٌ مشهورَه ... أفضُلُها أحمزها مأثورَه
تمشي من الغريّ للطفوف ... بدافِعِ الولاءِ واللهوفِ
يبدأ هذا المشيُ في شهر صفر ... في يومِهِ السادِسِ من بعد العَشرَ
إلى زيارة الحسين بن علي ... لله قربةً وتعظيمَ الولي
في أربعين تضحياتِ البرره ... ضدَّ الطُغاةِ الظالمينَ الفجرَه
ترى طريق كربلا كالسوقِ ... مزدحماً بسالكي الطريق
مناهِلُ الماء بها منتصبه ... والشايُ والبُنُّ وبعضُ الأشربَه
وفي الطريق تكثُرُ الخيامُ ... ينصبُها الأماجدُ الكرامُ

لِراحة الزوّار والإطعامِ ومشعراً للحُبِّ والإكرامِ
والناسُ في طول الطريق انشغلُوا بما على الماشين شوقاً بذلوا
ما بين مَن يوزّعُ الرُّمّانا ومن لَهم يقدِّمُ الألبَانَا
هذا الذي يوزِّعُ الدّجَاجا يأتي به ويُطعِمُ الأفواجا
وذاك يأتيهم بخبزِ اللحم يخصُّ كُلّاً منهُمُ بسهم
تُوَزِّعُ الأطعمة الشهيَّة هناك والفواكه الهنيَّه
وهكذا يجود أهلُ النجف على المشاةِ الغُرِّ حتى تكتفي
«خان المُصلّى» وجهةُ المشاة للمكثِ بالليلِ وللصَّلاةِ
بعدَ صلاةِ الفجر في ضوء الفلق يغادرون الخان دونما قلق
يُرَدِّدُون في الولا أشعارا بنغمةٍ شجيَّةٍ جهارا
تُشعرُ بالحبِّ وبالتشيُّعِ والحزنِ واللوعةِ والتفجُّع
والشوق يحدو بِهِمُ في السيرِ نحو رضا المعبود نحو الخير
حتّى إذا ما وصلوا للخانِ «خان الحماد» وهو خان ثان
يُدعىٰ بـ «خان النُصِّ» عند الناس وهو على نصف الطريق راسي
بليدة تحيطُهُ ريفيَّه فقيرة الحال عشائريَّه
بها يحطّون متاعِبَ السفرِ حيثُ الدُّعاءُ والصّلاةُ والسمر
وكلُّ ثُلَّةٍ تُقيمُ مجلسا تبدي العزاءُ فيه والتنافُسَا
بالـلطم والدموع والخطابه والشعر والإطعام والرحّابه
ينشغلُ الأغلبُ بالعباده لله قربةً بها السعادَه
ويصبحون للمسير الدائبِ يُحقّقون أفضل الرغائبِ
ثمّ يبيتون بخانٍ ليلة يُدعىٰ من القديم «بالنخيلة»
بالذكرِ والصلاة والدُعاءِ واللطم والبكاءِ والعزاءِ
حتى إذا ما أصبحُوا الصباحَا وأيقنوا قد قاربوا الفلاحا
مَشوا حثيثين إلى أرض البلا والكرب أرض الدم أرض كربلا
فيدخلون الحَرمَ المطهَّرا بحالةٍ ما مثلها حالٌ تُرىٰ
يلتهب الشوقُ بنارِ الحزْنِ تجري عيونُ حزنِهم كالمُزن
ثمّ يزورون إمَامَ الشهدا سبط النبيِّ الهاشمي أحمَدَا

شبـل علـيٍّ المـرتضى الـوصيِّ ... أخـا الإمـام النـاصِحِ الـزَكيِّ
وابن الـزكيّـة البتـول الطاهـره ... أبـا الأئـمـة الهُـداةِ الـبرره
ذاك الحسـينُ رائـدُ الـسعـاده ... بـالتضحيـات الحُمـر والشهـادة
منّي سـلامُ الله والأبـرارِ ... عـليـهِ بـالـليـل وبـالـنهـارِ
مـا طلعت شمسُ ومـا لاح قمـر ... ما آخضرَّ غصنٌ بل ومـا أعطى ثمـر
يـا ربِّ يـا مـولاي يـا رجـائـي ... يـا عُـدّةَ السرَّاء والضرَّاء
إن كـان مـا كـان من البـعـادِ ... عن حضرة القـدس وعـن بـلادي
وسـلبِ تـوفيقي مـن الـزيـاره ... لـكعبـةِ العـصمـةِ والـطهـاره
تـكـفـير سـيّئـاتي الـكـثـيره ... ومحـو أخـطاءٍ بـدت خـطيره
فـهـا أنـا مسـتغـفـرٌ منـيـبُ ... إلـيـك ممّـا قـد مضىٰ أتـوبُ
فـاقبـل إلهي تـوبتي واغـفـر لي ... وامـنُـن بـألـطافـك وارحـم ذُلّي
واردُدْ علـيَّ ذلـك الـتـوفـيـقـا ... واجـعله يـا مـولاي لي رفـيـقـا
وارحم عبيـدَك الـذليـلَ المبتلى ... واجعـل لـه من الفـراق مـوئـلاً
لـكي تـقـرَّ بـالـوصـالِ عيـني ... والـروحُ مـن زيـارة الحسـينِ
فـلأحشر الـنـفسَ مـع المـشـاةِ ... بعـدَ الدُعـا والـذكـر والصـلاةِ
بـعـد زيـارة الحسـينِ الظامـي ... والشهـداءِ الصفـوةِ الـكـرامِ
يمشـون قـاصـدين عن إحسـاس ... ولـوعـةٍ لـروضـةِ الـعـبّـاسِ
ذاك أبـو الفضـلِ أبـو الـوفـاء ... وصـاحـبُ الـلواء والـسـقـاءِ
ذاك الأخُ المـحـامـي المـواسي ... زلـزلَ في ثـبـاتِـهِ الـرواسي
ذاك الـذي أبكى الحسـين فقـدهُ ... شـبـلُ عـليٍّ الخـير جـلَّ مجـدُهُ
عـليـه مـن قـلـبي سـلامُ الله ... مـا أشرقـت شمسٌ على المـيـاهِ
وعـنـده تخـتـتـمُ المسـيره ... وهـي إدامـةُ لحُسـنِ الـسيرة
وهذه السُـنّة تـأسيسُ الـنجـف ... بهـا لأهـله رضـا الله الهـدف
قـد اقتـدى بفعلهـم أهـلُ المُـدُن ... وَهُـم لهـذا الأمـر أيـدٍ وأذُن
لا غـرو فـالغـريُّ مـركـز الثقـل ... وهـو العـماد في العلوم والعمـل

وفاة أمير المؤمني(ع)

ذكرىٰ وفاةِ المرتضىٰ عليٍّ   عليٌّ الموصوف بالوَليِّ
من بعد عشرين نهاراً قد خلَت   من رمضان الحسناتِ وانجلت
في ليلة القدر على ما اعتقد   قد غادَرَ الدنيا الإمامُ المجتهد
بسيف أشقى الآخرينَ الأشقيا   حين صلاةِ الفجر قد لبّى الندا
والنجفيّونَ لهذي الفاجعه   حرّى القلوب والعيون دامعه
مجالسُ العزاءِ والمواكبُ   تعقدُ فيها تُذكرُ المصائبُ
مواكبُ اللطمِ من الأكنافِ   تجوب في شوارع الأطراف
تقصد روضة الإمام الممتحن   إمامنا أبي الحسين والحسن
ويستمرُّ اللطمُ والبكاءُ   والذِكرُ والمديحُ والرثاءُ
إلى صلاةِ الفجر والأذان   حينئذٍ فريضة الإيمانِ
يُقيمُها الناسُ مع الجماعه   تقرّباً لله عن إطاعَه
ثمّ الخطيبُ يرتقي الأعوادا   وهو يجيدُ القولَ والإنشادا
يتلو على المحتشدين ما جرىٰ   على الإمام المرتضىٰ ليثِ الورىٰ
والناسُ يخلعون بالثياب   عليه نذراً طلب الثواب
يقول: لمّا دخل الإمامُ   إلى الصلاة والورىٰ نيامُ
في مسجد الكوفة عند الفجرِ   أذّنَ للصُبح بصوتٍ جهر
كالليث كان جهوريَّ الصوتِ   يُحرِّضُ الأنامَ قبل الفَوتِ
ويوقظُ النيامَ للصلاةِ   مُحذِّراً مغبَّة الفواتِ
حتى إذا استقلَّ في المحرابِ   أقام فرضَهُ مع الأصحابِ
وخلفه قد وقف المرادي   بين الصفوف طاويَ الأحقاد
وأمهلَ الإمام حتى سجدا   أهوىٰ بسيفِهِ على رأس الهدى
صاح إمامُ المتقين البرره   «فزتُ وربِّ الكعبة» المطهَّره
وصاح جبرئيلُ ما بين السَما   تهدّمت والله أركانُ الهدى
وعندما الخطيب ينتهي إلى   هنا يهج الحُبُّ فيه والولا
يقطعُ صوتَه عن الخطابِ   يشُقُّ جيبَهُ على المُصابِ

تضجُّ أصواتُ الجموع بالبُكا ... بلوعةٍ على الإمام المرتضىٰ
تهجُمُ هذه الجمُوع الجارفه ... كالسيل نحو الروضةِ المشرّفه
والحزن قد سادَ على الجُمُوعِ ... بالـلطم واللوْعة والدُمُوعِ
وهم يُردّدُونَ واعليّاه ... واسيد الأمّة واوليّاه
إلى السماءِ يصعدُ العويل ... بلَوعَةٍ ليس لها مثيل
بعد العويل والبكاء الشافي ... واللطم والدعاءِ والطوافِ
يُغادرون الروضة المحفوفه ... مشياً على الأقدامِ نَحو الكوفه
بين الطلوعينِ طلوعِ الفجرِ ... والشمس والدموع منهم تجري
«بيتُ أمير المؤمنين» قصدُهم ... يعلوُهُم تسبيحُهم وحمدُهُم
قد خيَّم الحزنُ على رؤوسِهِم ... وعشعش المصابُ في نفوسهم
حتىّ إذا ما قاربوا بيت الولي ... باللطم نادّوا يا عليّ يا علي
وبعد أن يقضوا من اللطم الوطر ... يُغادرون البيت هذا بالأثر
للمسجدِ الجامِعِ للمحرابِ ... بحزنهم ولوعةِ المُصابِ
يبكون يلطمونَ يندُبُونا ... ويلعنُونَ القاتلَ المَلعُونا
ثمّ يعودونَ لأرض النجف ... أرض البطولات وأرض الشرف
وهكذا جيشُ الولا نحو الوَلي ... وصاحبِ الولايةِ الكبرىٰ علي

العشرة الأولى من المحرم

والوضعُ في أيّام ثورة الدمِ ... في العشرةِ الأولىٰ من المحرَّمِ
مختلفٌ عن سائرِ الأيّام ... بالحزن والإنفاق والنظامِ
قبلَ حلولِ الشهر يجري العملُ ... منهُم كأنّما عليه جُبلوا
ستائرُ السوادِ في المساجِدِ ... وفي التكايا بل وفي المشاهِدِ
على المحلّاتِ وفي الأسواق ... تلوحُ بالحزنِ من الأعماقِ
ويستعدُّ الناسُ للتعازي ... في البيت في المسجد في المَجازِ
وكلُّ صنفٍ قد أقام مجلسا ... لا بل أقامَ للعلوم مدرسا
وأغلبُ البيوت من ذوي الحسب ... والمالِ أو ذوي العلوم والأدب

يعقدُ للسبطِ الشهيد مأتَما — يحضُرُهُ سوقيُّهُم والعُلما
وربما يعقدُ ذو الخصاصَه — مجلسَ حزنٍ مُظهراً إخلاصَه
هذا سوى مواكبِ العزاءِ — تعقدُ في الأطرافِ والأنحاء
يربُو عليها «موكبُ المشراقِ» — ثمّ يليه «موكبُ البراقِ»
وبعد هذا «موكب الحويشِ» — يسيرُ باللطم بدون طيشِ
ثم يليها «موكبُ العماره» — مُهوِّساً ومعلِناً شعاره
مُكردِساً جموعه الغفيره — وكلُّ كردوسٍ إلى عشيره
«آلُ كلل» تقدمهم في الأمر — و «آلُ عامرٍ» و «آلُ الشكري»
ثمّ «العكاشيّون» ثم «الساده» — وآخرون يتبعون القاده
ويحمل الكردوسُ منها مشعَلاَ — وهو بشكلٍ خاصٍّ قد جعلاَ
في لوحة طويلة شديده — فيها رؤوسٌ ثُبِّتت عديده
أصغرُ مشعلٍ يعدُّ سبعه — أو ستّة مضافةٌ لتسعه
وقد يزيد فوق هذا العددُ — أضعافَ ما ذكرتُ وهو مفردُ
في كلِّ رأسٍ خرقٌ منفَّطه — كبيرةٌ بقيدها محوَّطه
واللوحةُ القاعدةُ الطويلة — على عمودٍ مُثبتٍ محمولَه
يحملها شخص قويُّ الساعِدِ — يمشي بها كالبطل المجالِدِ
والعزمُ تارةً به يثورُ — يُديرُها وهو بها يدورُ
وهكذا يدخل هذا الموكبُ — للصحن والناسُ بشوقٍ ترقُبُ
وهذه سُنّتُهُ القديمه — لم ينحرف عنها بأيِّ قيمه
هناك موكب «للشستريَّه» — مسحتُهُ خالصة دينيّه
يديره رادُودُهُ الأبرُّ — «عبدُ المحمّد» الأديبُ الحُرُّ
الشاعرُ المؤمنُ والتقيُّ — والوَرِعُ الموالِيُ الأبيُّ
عاشَ إلى أنْ ماتَ في الجهادِ — لله للإسلام للعبادِ
لأهل بيتِ المصطفى الأمينِ — آلِ رسول الله آل الدِّين
فاز بحبّه لمولاهُ علي — عليه رحمةُ من الله العلي
وموكبُ ينسبُ «للسّقائين» — وموكبُ آخرُ «للخَبّازين»
وموكبُ الشبابِ ذو العقائد — باسم «عليّ بن الحسين» العابد

و «موكب الجمهور» عالي المرتبه ... ثمّ يليه موكبُ «للكسبه»
وموكبُ المحلّة الجديده ... باسم «عبايَه» معلنٌ نشيده
سبعَ ليالٍ هذه المواكبُ ... تتلىٰ بلوعةٍ لها المصائبُ
وبعدها تسيرُ في الشوارعِ ... للصحن تهتدي بجفنٍ دامعِ
باللطم والنشيد والبكاءِ ... تدخُلُ للإرشادِ والعزاءِ
تجري المراسيم التي قد ذُكرَت ... حزنا على المصائب التي جرت

مواكب السلاسل والشموع

ثمّ ترى مواكبَ السلاسلِ ... تسيرُ عصراً بنظامٍ شاملِ
تضرب بالسلاسل الأكتافا ... تجوبُ في مسيرها الأطرافا
وبعدها مواكبُ الشموعِ ... تسيرُ بالحزنِ وبالدُمُوعِ
في يد كلِّ شمعةٌ مشتعله ... نفوسُهم بحزنِهم منفعله
يقدمُ كلَّ موكبٍ جماعه ... هم يقرعون الطبل عن إيقاعه
ويضربون الصنج والطبل معاً ... وينفخون بوقهم تتابُعاً
فيُلهبون الحزنَ والحماسَا ... ويوقظون للأسىٰ إحساسَا
وهذه معروفة لدى الورى ... باسمها واسمُها «شمعُ عَزا»
أهمُّها بالنظم والإدراك ... ذاك الذي يُنسبُ للأتراك
تبدي التعازي عن صفاء نيَّه ... تنشدُها باللغة التركيَّه
«كَندي كَلا شمع عزا يا حسين ... بكتك أملاك السما يا حسين»

مواكب التطبير

في الليلة التاسعة والعاشرهَ ... تأتي جموعٌ في الولا مُغامره
قد ارتدتْ أكفانها استعدادا ... وجرَّدَتْ سيوفها استشهادا
مسيرُهُم يتبعُ صوت البوق ... وصوتهُم يعلو إلى العيُّوق
سويَّة يردّون «حيدرْ» ... تدفعُهُم إرادةٌ لا تقهر

حتى إذا أصبح عاشوراءُ ... أيَّ مسيلٍ سالتِ الدماءُ
يلتهب الحماسُ في عروقهم ... في طبلِهم في صنجهم في بوقِهم
فيفقدون اختيارَ العقلِ ... فلا يُبالون بنصٍّ النقلِ
يُطبِّرونَ الرأس بالسيوفِ ... ويشتهون جُرعة الحُتوفِ
حُزناً على الشهيد بالطفوف ... مُذ صار طعمةً إلى السيوف
ومقصدُ الجميع صحنُ المرتضىٰ ... من أجل تقديم العزاءِ والولا
إلى الإمام الهاشميِّ المؤتمن ... صهر النبيِّ المصطفى أبي الحسن
بفادحٍ بكت له عينُ السما ... حزناً عليه بدل الدمع دما
لّما أحاطتْ طغمةُ الأشرار ... بنجلهِ والفتية الأبرار
طعناً وضرباً بالرماحِ والظُبا ... حتى علت رؤوسهُم فوق القنا
وأحرقوا الخيام بعدَ النهبِ ... وأوثقوا النساء بعدَ السلبِ
راحوا يطوفون بهنَّ المدُنا ... وجرَّعوهُنَّ الأسىٰ والمحنا
وهذه المصيبة الفجيعه ... أدمت بحزنها قلوب الشيعه

السوق الكبير

وأغلبُ المواكبِ المعلومه ... تسيرُ وفقَ خطّةٍ مرسومه
ممرُّها السوقُ الكبير المشتهر ... أطولُ سوقٍ مستقيم يعتبر
من مدخلِ المدينةِ القديمه ... بصورةٍ يمتدُّ مستقيمه
لمدخل الصحن الشريف يُختمُ ... وهو بما طاب ورقَّ مُفعَمُ
ومن يقف في أول السوق يرىٰ ... داخلٍ روضةِ الإمام المرتضى
وسقفُهُ عالٍ على ضلعين ... طولاً وعرضاً متساويينِ
قد سمرت صفائح الحديد ... على سطوح الخشبِ المنضودِ
فيها ثقوبٌ كثرةٌ لا تُحصىٰ ... ينظرها أدنى الورىٰ والأقصىٰ
فالسقفُ مثلُ الليل في السماءِ ... ثقوبُهُ كالأنجم الزهراءِ
وعندما يسقُطُ نورُ الشمسِ ... عبر الثقوب ينجلي للحسِّ
ينظرها الناظرِ عن وثوق ... قد رُصِّعَتْ بالنور أرضُ السوق

وعلّةُ الثقوب هذي مفخره ... تُضافُ للمفاخِرِ المزدَهرةَ
من رُوحِ أهلِ النجف الثوريَّه ... ورفضِهم للنظم الغربيَّه
وحربهم مع الفئات الكافرة ... والطُغْمةِ الحاكمة المستعمره
وهذه الثقوبُ للثُوّار ... آثارُ إطلاق رصاص النارِ
شواهِدٌ خُطَّت على سطور ... مكتوبةً بأحرفٍ من نور
تنطقُ عن بطولة الأحرارِ ... تحكي عن الأبطال والأبرارِ
أهل الغريّ الساكنين في الحِمى ... من رفعُوا باسم الغريّ العلما
مجاوري حبيبهم عليٌّ ... وحجّة الرحمن والوَليٌّ
قد غرفوا من بحره العلومَا ... وألهموا من نهجِهِ الرسُومَا
ومارسوا بسيفِهِ الشجاعة ... واكتنزوا من زُهدِهِ القناعه
شيعتُهُ في العطفِ والمروَّة ... والرفضِ والإباءِ والفتوّة
فاكتسبوا من مجدِهِ ضرب السيف ... والصومَ بالصيفِ وإكرام الضيف

ليالي رمضان

ولو ترىٰ محافلَ الآدابِ ... ومجمعَ السُّمارِ والأحبابِ
في رمضان الخير شهرِ الله ... لقُلتَ: سحقاً لذوي الملاهي
شهرٌ به ينصرفُ الناسُ إلىٰ ... عبادةِ الله وخدمةِ الملا
فالصومُ والصلاةُ والزكاةُ ... واللطفُ بالأرحامِ والصلاتُ
تربو بهذا الشهرِ عن إيمانِ ... وهكذا تلاوة القرآن
بعد الصلاةِ من أذان المغرب ... يحينُ وقتُ مأكلٍ ومشربِ
فيفطر الصائمُ ممّا قد حصلَ ... حتّى وإنْ كان رغيفاً وبصل
وبعد أن تناول الفُطُورا ... يدعو الإله حامِداً شكورا
يفتتحُ الثنا بحمدِ ربِّه ... مُسدِّدِ الصواب نورِ دربِهِ
ويقرأ الحاضِرَ عندَهُ معه ... من أهلِهِ وجارُه إن سمعه
وبعد أن يتمّم الدعاءا ... والحمد والصلاةَ والثناءا
يحملُهُ الشوقُ ودافعُ الولاَ ... يدفعُهُ إلى العروج والعلىٰ

بــروحـهِ فــي روضــةِ الـكـرّارِ عـيـبـةِ عـلـم الله والأسـرارِ
صهـر الـرسـولِ والـوصيّ المؤتمن زوج البتـول فـاطِمِ أبي الـحسـن
• قـاتـلِ عـمروٍ غـالـبِ الأحـزابِ فـاتِـح خـيـبـر وداحـي الـبـابِ
يـأتـي إليـه الـزائـرُ الـمشتـاقُ وربّـمـا يـصـحـبُـهُ الـرفـاقُ
يـزورُ عـنـد أوّلِ الأبـواب بصـوتِـهِ المسمـوعِ لـلأحبـابِ
نـبيّـهُ وصـاحـبَ الـسـكـيـنـه المصلح الـمـدفـون بـالـمـدينـة
الـفـاتـح الخـاتـمَ والمـسـدَّدَا رسـول ربِّ الـعـالمـينَ أحمـدا
فـينـقـلُ الخُـطىٰ لـبـابٍ ثـانـي يـسـودُهُ الـوقـارُ لـلـمـغَـانـي
وعنـده الـوقـوفُ حتّى يشهـدا بـالله ربّـا واحـداً وسـرمـدَا
وأنَّ عـبـدَه الـرسـولَ أحـمـدَا نـبيُّـهُ الـمبـعـوثُ للنـاس هُـدىٰ
وبـعـد أن يـسـتـأذِنَ الإلٓها إلـى الـدخـول والـرسـولَ طه
ثـمّ علـيًّـا الإمـامَ الـمـرتـضـىٰ فيـدخُـلُ الـروضـةَ شـوقـاً ورضـا
يـزور خـلَّ الـوحـي والـنُـبُـوَّة عـليًّـا الـمـخـصـوصَ بـالأخُـوَّة
ذاك أمـيـنُ الله غـيـرُ الـلاهـي جـاهَـدَ حقًّـا في سـبـيـلِ الله
مـن كـلِّ جـانـبٍ لـه زيـارَه فـيـهـا دعاءٌ وبـهـا اسـتـجـاره
ويمسـكُ الـضـريـح بـالـيـسـارِ ويـرفَـعُ اليُمنىٰ ويـدعـو البـاري
من فضله يـرجـو الـرضـا والمغفـرة والخير في الـدنيـا ويـوم الآخـره
تـرى زحامَ النـاسِ في هذا الحـرم يـرجونَ لـطف ذي الجلالِ والكـرم
يـرجـونَ منـه العفـوَ والـرضـوانـا ويـطلبـون الـلطف والإحـسـانـا
هـذا تـراهُ يـقـرأ الـدُعـاءا وذاك يـطري الـحـمـد والـثـنـاءا
وذا يُـصـلّي بـدمـوع تـنـهـمـر بـين يـدي ربٍ عـزيـزٍ مـقـتـدر
وذلـك الـخـاشـعُ في الـسـجـودِ تـعـبُّـداً مـن خـشـيـة الـمـعـبـود
تـرى الـحضـورَ سُـجَّـداً ورُكـعـا ورافـعـي أيـديـهـم إلـى الـدُعـا
لـهـم دويٌّ كـدويّ الـنـحـلِ لـم يلتـهـوا قطُّ بـفـكـرٍ ضحْـلِ
لـكـلِّ شخصٍ شـأنُـهُ يـغـنـيـه عـن طـائـلِ الأمـوالِ أو بـنـيـهِ
كـأنّـمـا قـد قـامتِ الـقـيـامـة كـلٌّ يـرى مـصـرومـةً أيـامـه

كـلُّ امـرىء بـنفسـه مشغـولُ عـن أمـرِه وذنـبِـهِ مسـؤولُ
تـرى هـنـاك عـالمـاً عجيبـاً لـلنـاس أو لـبعـضهـم غـريبـا
يـا لـلمُـقَـرَّ بـينَ لـلمُـهـجّـر يـا للرفـاقِ هـل ذكـرتم محجـري
بين حـدود البلدِ المصـطنعـة من صنعـةِ السيـاسـةِ المـروِّعـة
مـاذا عـلى من زار روضـة الهـدى ألّا يـزور روضـة طـول المـدىٰ
مـاذا عـلى من شـمَّ ذاك القـبـرا ألا يـشـمَّ فـي الـحـيـاةِ زهـرًا
ويـلٌ لـقلبي فـقـد التـوفيـقـا من بعـد مـا كـان لـه رفيـقـا
كـان يـزور الحـرم المـقـدَّسـا متى يشـاء في الصبـاح والمسـا
قـد أنعم الله بـقـرب المـرتـضى عـليـه وهـو في سـرور ورضـا
كـاد لـه الخصم الخؤون كيـدا مـن بـعـدِ مـا أمـهـله رُويـدا
أذاقـهُ الـفـراقَ والـحـرمـانـا في غـربـةٍ لم يـألف الجيـرانـا
وهـل رأيت العنـدليب الشـادي يـألـفُ لـلقـفـارِ والـوهـاد
وهـو أليـفُ الـروض والـزهـورِ يـشدو بشـوقٍ لـلشـذا والنـورِ
هـل تقنـعُ النفسُ بحبسِ النفسِ هـل يـألف الجنسُ لغيـر الجنسِ
من لي ببـرقٍ خـاطفٍ يخـطفُني ليـلاً وفي وادي الحِمىٰ يقـذفني
في النجف الأشـرف في الغـريِّ عـنـد شعـاع الكـوكب الـدُرِّيِّ
عـنـد أميـر المؤمنين حيـدرَه قـاتـل عمـرو والعتـاةِ الكفـره
مَن بـات في فـراش سيِّـد الـورى لمّـا بـأمر الله لـيـلاً هـاجـرا
والنـاصـرُ المـدافـعُ المُـواسي بـنفسـه في الضُـرِّ والمـآسِـي
من جـاهـدَ الشـرك بـلا هـوادَه ولـم يـبـارح لـحـظةً جـهـاده
ومن لـه الكعبـةُ صـارت مـولـدا ومن بمحـراب الصلاة استشهـدا
حـبيبُنـا ذاك الـولـيُّ المـؤتـمَـن إمـامُنـا أبـو الحسينِ والحسن
ذاك الـذي جـلَّ اسمُـه قـد عيَّنَـه مَـولـىً لـكـلِّ مؤمنٍ ومـؤمنـه
يـا لـيتـنـي أعـيشُ في جـوارِهِ يـا لـيتـنـي أكـونُ مـن زوّارِهِ
يـا ليتني الـسـاعـةَ عنـد بـابِـهِ لألـفظ الأنـفـاسَ في أعـتـابِـهِ
يـا لـيتني أدفنُ عنـدَ العـتبـه وذاك فـوزي وفـكـاكُ الـرقـبـه

ربّاه سيّداهُ زاد ضُرّي يا من يجيبُ دعوةَ المضطَرِّ
تلطّفِ اللهُمَّ بي يا عُدّتي في كربتي وغايتي في شِدَّتي
ونجّني من هبهبِ الفراقِ إلى نعيم الوصل والتلاقِ
من غيرُك اللهمَّ يكشفُ العَنَا ومن يجيءُ بالسرورِ والهَنا
يا ظاهراً ويا خفيَّ الكنهِ إليك يا ربِّ نصبتُ وجهي
صلِّ على محمَّدٍ وآلِهِ وارزقني السيرَ على منوالِهِ
واجعل إلى دارِ عليٍّ داري ولا تخيِّبني من الجوارِ
بحقِّهِ اللهمَّ حقق مطلبي واغفر ذنوبي ولأمي وأبي
آهٍ على ذاك الزمانِ الماضي في رمضان الخير والتراضي
شهرُ بِهِ قد أنزلَ القرآنُ شهر بِهِ السماحُ والغفرانُ
يربو به الدُعاءُ والعباده وتكثُرُ الزَورةُ والعياده

النوادي

بعدَ زيارة الإمام والدّعا ينتشر الناسُ لكلٍّ ما دَعا
فبعضُهم يفضّل النواديَا يصبُو إليها رائحاً وغادِيا
يعقدها البعضُ مِنَ الأشخاص من العوامِ أو من الخواصِ
وغالباً تُعقدُ في البُيوتِ في بيت شخصٍ بالنُهىٰ منعوتِ
من شيخ قومٍ أو عظيم المنزلة فيها لِروّاد النوادي مشغله
حيثُ الحديثُ والنُكاتُ والمرح ما يدفَعُ الهمَّ ويجلبُ الفرح
شتّى الأحاديث بها تدورُ تستخبرُ الأحوالُ والأمورُ
وربّما تُطرحُ فيها مسألة أو رُبمّا تُحلُّ فيها مشكله
تطفحُ بالإسلام والأُخوَّه يسودها الإحسانُ والمرُوَّه
تولع بالآداب والفصاحه توّاقةٌ للعفوِ والسماحه
يا ما أحيلى تلكم المزاوره شطّت وظلت صورة في الخاطره
بقيتُ بالذكرىٰ أُسلّي نفسي ماذا يفيدني إدّكارُ العرسِ
دعني وحسرتي وعُج للنجفِ إلى المزايا والخصال التحف
قُلنا يميلُ البعضُ للنوادي فيها وللتسيارِ والترداد

المقاهي

وبعضهم يميلُ كلَّ الميْل ... إلى المقاهي سامراً في الليل
يجلسى في المقهى مع الرفاق ... مُمتَّعاً بساعة التلاقي
يطرق في الحديث كلَّ باب ... من العلومِ أو مِن الآداب
إنْ كان شاعراً حديثُ الشعر ... والشُعرا على اللسان يجري
والشعرا في هذه البلاد ... كثْرٌ ولا يحصون بالتعداد
تكاد أنْ تكون هذي المنقبه ... لكل سكّان الغريِّ موهبه
قد نبغَ الأفذاذ منها وبرز ... في عالمِ الشعر بما الغيرُ عجز
مثل الجواهريّ(١) والفرطوسي(٢) ... من شعرهُ يُعدُّ كالقاموس
فالعالمُ النحريرُ فيها شاعرُ ... وشاعرُ عاملُها والتاجرُ
حتّى ترىٰ الأميَّ فيها يشعرُ ... في كلِّ بحثٍ أدبيٍّ ينظُرُ
وليس في البلاد من ملاهي ... يرتادُها الناسُ سوى المقاهي

---

(١) محمد مهدي الجواهري بن عبد الحسين بن عبد علي ابن العلّامة الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. ولد في النجف الأشرف في محلة المشراق يوم ١٨ ربيع الثاني لسنة ١٣١٨ هجرية، ونشأ في أسرة علميّة أدبيّة، وبرع في الشعر حتى ذاع صيته، وفاق الأقران، وثنيت له الوسادة على أنه شاعر العرب، ويعتبر اليوم أشعرالعرب بلا مُنازع. لا زال حيّاً حتىٰ كتابة هذه الأسطر.

(٢) المغفور له الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن من (آل فرطوس) التي ترجع في النسب إلى (آل غزّي).

ولد سنة ١٣٣٥ هـ في قرية (الرقّاصة) من ناحية سوق المجر الكبير في محافظة العمارة. وذاك حين سافر والده إليها من النجف الأشرف إثر الاضطرابات الناشئة من احتلال الأنجليز بغداد. وكان حكم مدينة النجف آن ذاك بيد النجفيين أنفسهم.

ثم هاجر إلى النجف بعد وفاة أبيه في صغره، وتلقّى فيها العلوم العربية والدينية، ولبس العمامة في الخامسة عشر من عمره، وأخذ يقرض الشعر، وتدرج في خطين متوازيين من العلوم الدينية والعربية. وله آثار قيمة فيها لا مجال لذكرها.

عاش أيامه الأخيرة متنقلاً بين سوريا ولبنان وإمارات الخليج ومات بعيداً عن وطنه سنة ١٤٠٤هـ ونقل جثمانه الطاهر إلى النجف حيث شيع ودفن هناك. وكان رضوان الله عليه على جانب عظيم من الورع والتقوىٰ. وتسنّم في الشعر العربي ذروة لا يسمو إليها إلّا من أوتي موهبته الإلهية. تغمدّه الله برحمته، وحشره مع محمد وآله الطاهرين.

يجري حديث الشعر فيها والأدب | ممّن لهم ذوقٌ بأشعار العرب
فالنقدُ والتعليلُ والتحليلُ | جارٍ ويجري الجرحُ والتعديلُ
تراهُمُ عند اختلافٍ في النظر | يعلو النقاشُ بينهم في ما شجر
وربّما يجرُّ للمخاصمهْ | وينتهي الأمر إلى المحاكمه
وقد يكون الحكم عند الغلبه | للحاضرين أن تقامَ مأدُبه
يقدّم المغلوبُ وفق الحكم | مُطبَّقاً بـ «كشمش»[1] ولحم
وربّما ما تشتهيه النفسُ | طبيخ ماشٍ وعليه دبسُ
وقد يكون «الحرش»[2] المقليُّ | مشترطاً وطعمه مريُّ
وكلُّ ذاك حجّةٌ للجمعة | وغالباً يكونُ يومَ الجمعه
يعودُ بينهم حديث الشُّعرا | وما على ألسنة البعض جرىٰ
وهكذا يولع عُشّاقُ الأدب | بمتعةٍ لهم بها نيل الأرب
إن كان لا ذوق له في الأدب | حديثه عن بيعه والمكسب
وقد يخوض لججَ السياسه | من دون تمرين ولا دراسه
لكنّه يحلّلُ القضايا | يكشفها ويكشف النّوايا
لا ينطلي عليه مكرُ الساسه | ولا خداعُ طالبي الرئاسه
يْحاربُ الكفرَ والاستعمارا | وكلَّ حاكمٍ غشومٍ جارا
يثور في وجه عدُوِ الدين | كفعله في «ثورة العشرين»
ثوراته كثيرة معروفه | نجْدتُهُ يومَ الوغي موصوفه
لا يرتضي الخنوع يأبى الذِلّه | يُريدُ إعزاز الحمى والملَّه
وبعضهم يجلس في المقهى لكي | يقتل وقته براحة وفيْ

---

(١) الكشمش: فارسي معرب، وهو نوع من العنب المجففّ الخالي من النوىٰ.
(٢) الحرش: سمك صغير، لذيذ الطعم، متعارف أكله عند النجفيين، ويقال له: «أبو خُريزه».

البناؤون

وفي المقاهي يعدُ البنّاءْ　　عُمّالهُ إنْ أقبَل المساءْ
يعطيهم أجرهُم عن العمل　　ويبعث النشاط فيهم والأمل
يوصيهُم بما يريدُهُ لِغد　　منْ عامِلٍ أو آلةٍ حتّى تُعدّ
يحْسونَ أقداحاً من الشاي الهنيّ　　به يزيلونَ العناء البدَنيّ
وكلُّ بنّاءٍ لهُ مكانُ　　معيَّنٌ يعرفُهُ الخلاّنُ
وكلُّ معمارٍ عظيم الموهبه　　مجمعُهُ مصطلح بـ «المصطبه»
في الصحن غالباً يكون المجمعُ　　لأنّه للحاضرين يسعُ
عُمّالُهُ دوماً يُؤازرونَهُ　　في الضيق والرفاه يتبعونه
إنْ لم يكن شغل لديه عُطّلوا　　وعند من سواه لم يشتغلوا
إلاّ إذا أجازهم للعملِ　　كي عنهم الفقر الشديدُ ينجلي
أجورُ كلِّ عاملٍ مشتغل　　سبعُ دراهمٌ إزاء العمل
يُضافُ درهمٌ لعاملٍ مُجدّ　　أو متقنٍ أو ماهرٍ أنْ يجتهد
ورأسُهُم له يُقال «الخلفه»　　أستاذُهُم وهم جميعاً خلفه
وأجرُ هذا دائماً دينارُ　　وقد يكون ذا هو المعمارُ
يُسطِّرُ الآجر فوق الجُصِّ　　بسرعةٍ يرصفُهُ بالرصِّ
وهو يغنّي ويناغي عامله　　بلحنِهِ لأجل أن يُناوله
يُنعشُ منهم النفوس بالغنا　　بجعلُهُم لا يشعرونَ بالعنا
وتارةً يقُصُّ للعُمّالِ　　عن البطولات أو الأبطال
وهم بجدٍّ ونشاطٍ في العمل　　لا يسأمون أو يصيبهم كلَلَ
وبعضهم من طبعِهِ كسولُ　　مشتغلٌ لكنّه مَلُولُ
يَمشي الهوَيْنا عندما ينتقلُ　　لنفسهِ بالتافهاتِ يشغلُ
يذهبُ للكنيف كلَّ ساعه　　ليقتلَ الوقتَ بلا إطاعه
وهكذا في كلِّ صنفٍ زينُ　　يخلصُ في أعمالِهِ وشينُ

الصناعات اليدوية

وكثرةُ الأصناف في وادي الغري ... تجلب من شتّى النواحي المشتري
فيه صناعاتُ اليدِ الخفيفه ... تبدو بها المهارةُ الظريفه
كصنعةِ الجرار والدِباغه ... ومهنة النسيج والصياغه
جِرارُها الرقيقةُ المبرَّده، ... مشهورة في صنعها منفرده
وكان من يأتي إلى الزيارهْ ... مِنَ الغريِّ يشتري جراره
أمّا العباءاتُ فمنها التُحفُ ... في خارج البلاد طُرًّا تعرف
مرغوبة في سوريا شهيره ... تُطلبُ في الخليج والجزيره
دقيقة خيوطها ظريفه ... شفّافةٌ في وزنها خفيفه
مشهورةُ باسمها أسواقها ... من أجلها يقصدها مشتاقُها

الكتب

للمكتبات سوقها الفريده ... قديمةً هذي سوى الجديدهْ
والسوقُ هذي لم تكن عصريّه ... مشهورة باسم «قيصريَّه»
معروفة بـ «قيصريّة الكتب» ... يقصدُها ابن الغريَّ والغرُب
وصفُ الدكاكين بها كثيره ... عالية عن أرضها صغيره
وأغلبُ الباعةِ بالتحديد ... يقوم بالتكريس والتجليد
مقصد عُشّاق العلوم والأدب ... فيها ينالون الكتاب المنتخب
ولو دخلت السوق يوم الجمعه ... لكنت شاهدت هناك مجمعة
بباب دكّان ترى الرجالا ... مزدحمين شاغلين البالاَ
إلى الأمام امتدّت الأعناق ... وأمعنت بالنظر الأحداق
لصاحب الدكّان ماذا يحمل ... من كتبٍ ببيعها منشغل
وهو ينادي بجليٍّ الصوتِ ... حيٌّ على المزاد قبلَ الفوتِ
«أوّل ما زاد» على الكتابِ ... سبعون فلساً قولةُ الإيجاب
هل من مزيدٍ؟ فيقول البعض ... تسعون فلساً ثم يجري النقض
حين ينادي بعض هذه الفئه ... عليَّ يا هذا الكتابُ بمئه

وهكذا يزيدُ وفق العاده ... ثمّ يكفّون عن الزيادة
آخر من يزيدُ فيه المشتري ... حيث إليه الكتُبِيُّ ينبري
بلهجةٍ فصيحة مفهومه: ... صالحتك بالقيمة المعلومة
ثمَّ ينادي بكتابٍ ثان ... من كتبٍ في وسط الدكّان
وقد ترى من بين هذه الكتب ... مخطوطة فيما مضى من الحُقب
جاء بها صاحبها المحتاج ... إلى النقود سكّةُ الإحراج
وهذه مصيبة الأديب ... والعالم المفضال واللبيبِ
يحتاج غالباً إلى النقود ... لكنّه يقنعُ بالموجودِ
حتّى إذا الفقر عليه اشتدّا ... ولم يجد من دونِهِ مردًّا
وهو بنفس الوقت صفر الكفّ ... ممّا لسدِّ الاحتياج يكفي
سوى أعزِّ ثروة عليهِ ... مكتبةٍ جمّعها لديه
يحرصُ كلَّ حرصهِ عليها ... يسكُنُ جلَّ وقته إليها
إنّ الكتابَ صاحبٌ أنيسٌ ... لم يرَ منه ضُرًّا الجليسُ
وللكتاب نسبةُ الأديب ... كنسبة المحبِّ للحبيبِ
فيه العلومُ والفنونُ والأدب ... وهو الخليلُ والدليلُ المنتدب
معلِّمٌ لم يألف المطامعا ... محدِّث لا يزعج المسامعا
لا يستفيدُ بل يفيدُ الصّاحبا ... من غير منَّةٍ يُلبّي الطالبا
متى ومهما دُعي أجابا ... به يغذّي الروح والألبابا
لم يمتنع عنه بأيِّ عُذر ... لم يتّصف بالبخل أو بالغدرِ
رفيقه إن غاب عنه الرفقا ... يذهبُ عنه همُّه والأرقا
يعزُّ فقدُهُ على من يعرفهُ ... يحارُ بالوقتِ بماذا يصرفُه
مصابُهُ حين يبيعُ المكتبه ... يشعُرُ أنَّ فقره قد غلبه
يُقلِّبُ الكفّين بعد الصّفقه ... لم يرَ حظّه يسيرُ وفقه
يشعُرُ آنَ ذاك بالخذلانِ ... يفرُكُ كفَّه من الحرمانِ
وأسفا عليه من مصاب ... عزاؤه ليس سوى الكتابِ
أدعو الإله خاشعاً أنْ يجعلا ... له عن الصّفقةِ هذي بدلا

المكتبات العامة

في النجف الأشرف مكتباتُ يقصدها الطلّابُ والهواةُ
مفتوحة الأبوابِ للعُمومِ تطفحُ بالآدابِ والعُلومِ
منها التي أسّسها خلُّ القلم الحجّة الفذّ «الأمينيُّ»(١) العلم

(١) العلامة المحقق الثبت المرحوم الشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني النجفيّ قدّس الله روحه الزكيّة، المولود في تبريز سنة ١٣٢٠هـ، والمتوفىٰ في طهران يوم الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٩٠هـ، والمدفون في النجف الأشرف يوم الأحد ٨ جمادى الأولىٰ ١٣٩٠هـ، بعد تشييع حافل لم يسبق له نظير، في والكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف حيث مثواه الأخير، وكان حزب البعث المجرم السفاك المسيطر على رقاب المسلمين في العراق حتى يومنا هذا ـ قد منع من ورود جثمانه الطاهر إلى العراق ودفنه، وبعد عشرة أيام من المباحثات والأخذ والرد، أرغم على ذلك، ودفن بجانب المكتبة الضخمة التي أسّسها بإسم «مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة» وسط حشود المشيّعين الذين عرفوا جهاده الدائب في نصرة الإسلام وأهل البيت (ع)، ونثروا على جثمانه الطاهر دموع اللوعة والأسف. وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة في أغلب المدن الإيرانية والعراقية وغيرهما، واستمرت لمدة أربعين يوماً، وذلك تقديراً لجهاده وجهوده ومن آثاره الخالدة:

١ ـ مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة، والتي تضمّ أكثر من خمسين ألف مجلد، وتضمّ بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المطبوعات نفائس المخطوطات وقد سافر بنفسه من أجل جمعها أسفاراً عديدة إلى إيران والهند وباكستان وتركيا والمدن العراقية، وكان قد أسّسها سنة ١٣٧٦ هـ، وكتبتُ أوّل لافتةٍ لهذه المكتبة المباركة في بيته وبحضوره.
٢ ـ كتاب «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» في عشرين مجلّداً.
٣ ـ تعليقه على رسائل الشيخ الأنصاري.
٤ ـ تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري.
٥ ـ شهداء الفضيلة، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ، وفي طهران سنة ١٣٩٥ هـ.
٦ ـ تحقيق كامل الزيارات، تاليف الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ هـ.
٧ ـ سيرتنا وسنّتنا. . .، طبع في النجف سنة ١٣٨٤ هـ وفي طهران سنة ١٣٨٦ هـ.
٨ ـ أدب الزائر لمن يمّم الحائر، طبع في النجف سنة ١٣٦٢ هـ.
٩ ـ تفسير سورة الفاتحة، طبع في طهران.
١٠ ـ المقاصد العلية في المطالب السنية أربعة بحوث.
١١ ـ رياض الأنس ـ مجلّدان مخطوطان،
١٢ ـ ثمرات الأسفار ـ مجلّدان مخطوطان.
١٣ ـ تفسير أربع آيات من قوله تعالى: ﴿أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ و﴿ولله الأسماء الحسنى﴾، ﴿إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرّيتهم﴾، ﴿كنتم أزواجاً ثلاثة﴾.

«عبد الحسين» صاحبُ «الغدير» غديره كالزاخرِ النميرِ
أثبت فيه الحقّ للمولىٰ علي والباطل الغاشم عنه ينجلي
أورد فيه الحجج البليغه بأفصح اللفظ وسبك الصِّيغه
جزاه ربُ العالمين خير ما يجزي عليماً عاملاً وأكرما
باسمِ «أمير المؤمنين» اسمُها لكلِّ إنسانٍ وهي طلسمها
فيها من المخطوط ما لا مثل له كنز عظيمُ قيمةً ومنزله
مجموع ما فيها من الأسفار خمسون ألفاً والمزيدُ جاري
ومثلها في الكيف والتنظيم والمحتوىٰ «مكتبة الحكيم»(١)
المرجع الأعلى الفقيه المحسن ومن مديحه جرى في الألسن
و «منتدى النشرِ» يضمُّ مكتبه عظيمةً قيِّمة مرتبه

(١) هو المرجع الدينيّ الأعلى للشيعة الإمامية في عصره، آية الله الفقيه المجاهد السيّد محسن ابن العلاّمة السيد مهدي الحكيم الطباطبائي. ينتهي نسبه بثلاثين واسطة إلى جدّه الإمام أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، عن طريق الإمام الحسن الزكي السبط (ع).

«ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ، ودرس على كبار أساتذتها، وكان متفوّقاً على أقرانه.

ألّف كتباً شتّى، منها كتابه القيّم (مستمسك العروة الوثقى).(١) وهو شرح على «العروة الوثقى» للسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي المرجع الشهير قدّس سرّه.

قام آية الله الحكيم ـ قدس الله روحه الزكية ـ بأعمال جبّارة خالدة، وبجهاد مقدّس بالإضافة إلى قيامه بأعباء الحوزة العلمية وطلبتها في النجف الأشرف، والتي تعتبر أوسع الحوزات الإسلامية العلمية وأهمّها، فقد «أسّس مكتبة عامة كبيرة في النجف الأشرف، ولها فروع كثيرة في سائر المدن والقرى العراقية. واشترك في جهاد ثورة العشرين، فكان الساعد الأيمن للسيد الحبوبي وأمين سرّه ومستشاره في مهامّه. أفتى بكفر الشيوعية وإلحادها، فانهار الحزب الشيوعي بهذه الفتوى. دافع عن حقوق الشيعة حول حوادث لاهور وتبري الدامية، فكان له الكلمة العليا. قام بتشييد ضريح فخم لقبر سيدنا العباس عليه السلام، مصنوع من الذهب «الخالص»(٢) والفضة.

«ومرض مرضه المشهور، سافر إلى لندن للمعالجة، ثم عاد منها حيث رقد في مستشفى ابن سينا ـ ببغداد ـ إلى أن توفّاه الله راضياً مرضيّا يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ وقد شيع في بغداد تشييعاً لم يعرف له مثيل، ثم شيّع في كربلاء والنجف، وبقيت جنازته ثلاثة أيام محمولة على أعناق أبناء شعبه»، ودفن في مثواه الأخير في النجف الأشرف، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

(١) الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي: ص ١٢.
(٢) صحيفة (لواء الصدر) العدد ١٠١، ص ٧، السنة الثانية، ١٩ شعبان ١٤٠٣ هـ.

وبعدها المكتبةُ الرسميّه قديمةُ التأسيس «مركزيّه»
ومثلها في الكمِّ والكيفيّه «مكتبةُ الرابطة العلميّه»
ثمّ تليها بالنماءِ والعطا مكتبة لآلِ «كاشف الغطا»
باسمِ «عليٍّ والحسين» اشتهرت منها عيون الطالبين انبهرت
أخرى باسم الكاتب الروحاني «أغابزرك» العالمِ الطهراني»[1]
وفرجُ الله محمّدُ الرضا[2] مكتبة له توفيّ الغرضَا

(١) هو المحقق المدقّق، البحاثة العلامة، الفقيه الورع المتثبّت الشيخ محمد المحسن بن علي بن محمد رضا المعروف بآغا بزرك الطهراني، أحد أعلام البحث والتحقيق بل هو في طليعتهم، نذر نفسه لخدمة الإسلام، وكرس عمره في إحياء ذكر أعلام المؤمنين. ولد رضوان الله عليه ـ في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، وأخذ عن الفطاحل من العلماء في النجف الأشرف، وهاجر إلى سامراء سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، واختصّ بالتلمذة على الزعيم المقدّم آية الله المجاهد ميرزا محمد تقي الشيرازي.

ألف كتابه: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» في خمسة وعشرين جزءاً في ثمانية وعشرين مجلداً. وله لكلّ قرن من القرون الهجرية منذ القرن الرابع حتى القرن الحاضر ـ الرابع عشر ـ كتاب منفرد في موضوعه، أفاض القول فيها في تراجم أعيان تلك القرون، بلغت أحد وعشرين كتاباً، بالإضافة إلى موسوعته الذريعة.

وله الرواية عن جماعة من أساطين العلم وجهابذة الفقه. وله ـ أيضاً ـ إجازات كثيرة للعلماء والأفاضل المعاصرين.

ورجع ثانية إلى النجف الأشرف، فأتاخ برحلِهِ فيها إلى أن توفاه الله تعالى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام لسنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة. رحمة الله عليه، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

ترجمته في كتاب (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام) الجزء الأول لمؤلفه الشيخ محمد هادي الأميني.

(٢) العلامة الفاضل، الفقيه الشاعر الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر بن فرج الله النجفي الحلفي، نسبة إلى الأحلاف بالبصرة. ولد في النجف يوم عيد الفطر سنة ١٣١٩ هـ، ونشأ بها في حجر والده، تعلم المبادىء والعربية والمنطق ومقدمات العلوم على بعض الفضلاء، ثم درس السطوح على أخيه الشيخ محمد طه، والشيخ عبدالحسين الحلّي والسيّد هادي الميلاني والشيخ كاظم الشيرازي وغيرهم. ثم حضر الخارج في الفقه والأصول على الشيخ أحمد آل الكاشف الغطاء، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والسيد محمد تقي البغدادي، والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ عبد الله المامقاني والميرزا فتاح، والشيخ محمد رضا آل ياسين وغيرهم. وحضر في الحكمة والكلام على الشيخ محمد جواد البلاغي والسيد أبي القاسم الأصفهاني والسيد محمد جواد التبريزي... له مكتبة نفيسة يقضي فيها أكثر أوقاته مشغولاً بالمراجعة والتأليف. له مؤلفات وتعليقات وديوان شعر.

توفي ليلة الجمعة ثالث ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هـ. ترجمته في نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٢/ ٧٥٦.

وفي «حسينيّة الشوشتريّه» مكتبة كبيرة سنيّه
وباسم «آل حنوش» قامت مكتبة مرضيّة في كيفها والمرتبه
«مدرسة الصدر» تضمُّ أخرى و «العلمين»[1] ضخمة وكبرى

---

(١) العلمان: هما شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي مؤسّس الحوزة العلميّة في النجف الأشرف قال عنه النجاشي: «جليل من أصحابنا ثقة عين من تلامذة شيخنا أبي عبدالله، له كتب منها كتاب تهذيب الأحكام وهو كتاب كبير، وكتاب الاستبصار..» ثم عدّد جملة من كتبه، وكتاباه التهذيب والاستبصار من كتب الشيعة الأربعة المعوّل عليها في الفقه. يلقّب بالشيخ على الإطلاق ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ، قدم بغداد من خراسان سنة ٤٠٨ هـ، حضر عند الشيخ المفيد نحواً من خمس سنين ولازمه إلى أن توفي، اختص بعده بالسيد المرتضى فخصّص له في كل شهر اثني عشر ديناراً منها كان تدبير معاشه. بلغت عدة مشايخه أكثر من خمسين شخصاً من أعلام الفريقين. بلغت عدة تلامذته إلى ثلاثمائة مجتهد من الخاصة والعامة استقل بالزعامة الدينية بعد وفاة السيد المرتضى.
هبط إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ هـ. بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً في شتى فنون الإسلام توفي ليلة الاثنين ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ هجرية، ودفن في داره التي حوّلت بعده مسجداً حسب وصيته، وقبره اليوم مزار مشيّد يتبرك به في النجف الأشرف. عن مقدمة كتابه تهذيب الأحكام ١، ٤٢ ـ ٤٥.
والعلم الثاني هو السيد محمد المهدي بن السيد مرتضى بحر العلوم الطباطبائي النجفي ولد بكربلاء فجر ليلة الجمعة غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ. تعلم القراءة والكتابة قبل السابعة من عمره، وحضر أولياته وسطوحه من النحو والصرف والمنطق والأصول والفقه والتفسير والكلام على فضلاء عصره، وبعد ذلك حضر (خارج) الأصول على والده، وعلى الوحيد البهبهاني ـ قدس سرهما ـ وخارج الفقه على الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق واستأثرت به جامعة النجف الأشرف واستأثر بها وانتقل إليها سنة ١١٦٩ هـ فحضر على فطاحل علمائها الشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدورقي والشيخ محمد باقر الهزار جريبي وغيرهم وسافر سنة ١١٩٣ هـ إلى الحج ومكث في مكة أكثر من سنتين، كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة أجيز من الكثيرين وأجاز الكثيرين. وهو أعظم من أن تضمّه هذه السطور وقد وردت ترجمته بالتفصيل من قبل محققي كتابه: الفوائد الرجالية، مقدمة الكتاب المذكور فليراجع.
توفي هذا الأديب اللبيب والفقيه الأريب صاحب الكرامات والآيات الباهرات في السابعة والخمسين من عمره الشريف في شهر رجب من سنة ١٢١٢ هـ، ودفن في مقبرته الخاصة بجانب مقبرة الشيخ الطوسي وقد سمّيت المكتبة المذكورة بإسم هذين العلمين الطاهرين قدس الله روحيهما.

و «آيــة الله الـبـروجـردي»(١) ومـثـل ذاك «السيّـدُ اليـزديُّ»(٢)
هذا الــذي بــه تجـودُ الـذاكـرة ولم تكـن لـلأخـريـات نـاكـرة

---

(١) ملاذ الأنام وحجة الواحد العلّام، الفقيه العلامة، المرجع الديني في عصره آية الله السيد أغا حسين بن السيد علي بن السيد أحمد الطباطبائي البروجردي ـ قدّس سره ـ قال عنه المرحوم الشيخ أغا بزرك الطهراني:
«ولد في شهر صفر سنة ١٢٩٢ هـ، ونشأ على أبيه، فتلقى عنه المبادىء وبعض مقدمات العلوم، وقرأ قسماً من المقدمات على غيره أيضاً وفي سنة ١٣١٠ هـ هاجر إلى أصفهان لتكميل دروسه فحضر على الميرزا أبي المعالي الكلباسي والسيد محمد باقر الدرجهتي والسيد محمد تقي المدرس، والمولى محمد الكاشاني، والشيخ جهانكير القشقاني وغيرهم. وقضى في أصفهان قرب عشر سنين حتى اتقن السطوح وتقدّم على أقرانه وزملائه، واشتغل بتدريس (قوانين الأصول)، ثم هاجر إلى النجف الأشرف قرب سنة ١٣٢٠ هـ، فتعارفنا منذ ذلك الحين، واشترك السيّد معنا بالحضور على الشيخ محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهما. . . وفي سنة ١٣٢٨ هـ عاد إلى بروجرد مزوّداً بشهادة الاجتهاد من كلٍّ من شيخه الخراساني والأصفهاني، فاشتغل بتدريس الفقه والأصول والتصنيف والتأليف، والقيام بسائر الوظائف الشرعية، وفي سنة ١٣٤٤ هـ تشرّف للحج، وعاد من طريق العراق، فبقي في النجف الأشرف ثمانية أشهر شوقاً إلى هذه المعاهد الأنيسة التي هي ربع شبابه وعاد إلى إيران، وبعد شفائه من مرض أصابه، طلب منه جمع من طلاب «قم» وبعض علمائها أن يحلّ بينهم، فينظم الحوزة التي هناك، فأجابهم ووردها في ١٤ محرم ١٣٦٤ هـ، وتوجهت إليه أنظار العالم الإسلامي بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني ـ قدس سرّه ـ سنة ١٣٦٥هـ. بنى في النجف الأشرف مدرسة علمية كبيرة سنة ١٣٧٣ هـ، وهيّأ لها مكتبة تقرب من أربعة آلاف كتاب، فيها بعض الأسفار النفيسة والآثار النادرة. .»(١).
وله آثار ومصنفات وحواش وتعليقات. توفي صبيحة يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال لسنة ١٣٨٠هـ. وسمعت نعيه من دار الإذاعة وأنا راقد في مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة أعاني من داء السرطان الذي شوفيت منه ببركة سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام والقضية اشتهرت في وقتها.
(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٢/ ٦٠٥ - ٦٠٩.
(٢) علم الأعلام وباب الأحكام، الفقيه المتبحّر، مرجع الأمة في زمانه، وقطب رحاها في أوانه حجة الإسلام والمسلمين، وآية الله العلام في العالمين السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي ـ قدس سرّه ـ ولد سنة ١٢٥٦هـ تتلمذ في أصفهان على الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صدّقه وأجازه، ثم هاجر إلى النجف، وتلمذ على الشيخ راضي ابن الشيخ محمد الجعفري، وعلى السيد الأستاذ حجة الإسلام الشيرازي (السيد محمد حسن نزيل سامراء» فاستقلّ بعد السيد بالتدريس، فلم أر مثله في بذل الجهد وكثرة الكدّ والجدّ. . . ولم يضيّع الله سبحانه له تعبه وجهاده في الدين، فأعطاه الرئاسة الكبرى. . حتى توفي ليلة الثلاثاء في الساعةالسادسة منها، ثامن وعشرين شهر رجب سنة ١٣٣٧ هـ، وأقيمت له المآتم والفواتح في سائر البلاد، فيكون عمره اثنين وثمانين سنة تقريباً، ودفن في الإيوان الكبير مما يلي باب الطوسي»(١). في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف. من مؤلفاته الشهيرة

بعض المكتبات الخاصة

ومكتبات ضخمةٌ موجودة كثيرة مشهورةٌ مشهودة
تخصُّ أهلها بلا عمومِ بحرٌ من الآداب والعلومِ
فيها من النادر ما لا يوجدُ في غيرها وهي به تنفردُ
عند «أبي القاسمِ[(١)]» مولانا الأجل مرجع طلّاب العلوم والعمل

= حاشيته على مكاسب الشيخ الأنصاري ـ قدس سره ـ ورسالته العملية (العروة الوثقى) التي ما زالت موضع اهتمام الأوساط العلمية ومورد درس وبحث وشرح وتعليق وآخر من شرحها شرحاً وافياً المرجع الفقيد الفقيه السيد محسن الحكيم بإسم (مستمسك العروة الوثقى) قدس الله أسرارهم.

وذكر العلامة النقدي أنه ـ رضوان الله عليه ـ كان ينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية، وأنه يكرّر قراءة الشعر في أوقات فراغه[(٢)].

(١) الفوائد الرضوية ص ٥٩٧.

(٢) منن الرحمن: ٢/٢٨٢.

(١) العلّامة المحقّق آية الله السيّد أبو القاسم بن العلامة السيّد علي أكبر الموسوي الخوئي دام ظله، زعيم الحوزة العلمية الإسلامية في النجف الأشرف، المرجع المعوّل عليه في التقليد، وأحد أقطاب البحث والتحقيق، وعماد من أعمدة علم أصول الفقه. فقيه، أصوليّ، محقّق، مفسّر، رجالي.

ولد في مدينة خوي الإيرانية سنة ١٣١٧ هـ، واتقن القراءة والكتابة والمبادىء فيها، ثم هاجر أبوه إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ، على أثر إضطرابات الوضع آن ذاك، والتحق بوالده سنة ١٣٣٠ هـ، فابتدأ بقراءة العلوم الأدبية والمنطق، ثم الكتب الدراسية الأصولية والفقهية لدى الكثير من أعلامها، منهم المرحوم العلّامة الحجة والده ـ قدس سرّه ـ ثم حضر الدروس العليا ـ بحث الخارج ـ سنة ١٣٣٨ هـ على فطاحل العلماء، وبالأخص على خمسة من الأساتذة:

١ ـ الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني. ٢ ـ الشيخ مهدي المازندراني. ٣ ـ الشيخ ضياء الدين العراقي. ٤ ـ الشيخ محمد حسين الأصفهاني. المعروف بالكمپاني. ٥ ـ الشيخ محمد حسين النائيني (قدس الله أرواحهم الطاهرة). والأخيران أكثر من تتلمذ عليهما فقهاً وأصولاً.

وله إجازات بعدة طرق في رواية كتب الشيعة الأربعة. وقد أكثر التدريس وإلقاء المحاضرات في الفقه والأصول والتفسير.

قام بتربية جمّ غفير من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف. وتخرّج على يده العلماء.

وقد قام طلابه بتأليف أماليه ومحاضراته ودروسه، فأربت على ثمانية عشر كتاباً. وأما تآليفه التي كتبها فهي تسعة عشر كتاباً. آخرها كتابه «معجم رجال الحديث» وقد طبع مرتين، والثانية في ثلاثة وعشرين جزءاً. وهو يتضمن تحقيق شامل لرواة الحديث، لم يسبق له نظير من حيث الدقة والتنظيم والأمانة في الجرح والتعديل.

راجع ترجمته لنفسه ـ على اختصارها ـ في كتابه «معجم رجال الحديث»: ٢١/ ١٧/ ٢١. أدام الله ظلّه على رؤوس المسلمين.

«السيد الخوئي» دارٌ للكتب ترجم شيطان الضلال كالشهب
مكتبةُ «للسيدّ البغدادي محمّد»(١) تعرضُ للروّادِ
تكثر فيها الكتب الخطّيّه والكتبُ المطبوعةُ العلميّه
«للهمدانيّ حسين السيّد»(٢) مكتبةٌ في متناولِ اليدِ

(١) هو العالم الفاضل الفقيه الأديب السيّد محمد ابن السيّد صادق ابن السيد راضي الحسنى البغدادي النجفي ـ قدس سرّه ـ.
ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٨ هـ. ونشأ مولعاً بالعلم والأدب. أتم مبادىء العلوم والسطوح على أفاضل عصره. وحضر دروس الخارج ـ على جهابذة البحث وأساطين العلم آن ذاك كالشيخ ملا كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ علي ابن الشيخ باقر الجواهري، والشيخ أغا ضياء الدين العراقي وغيرهم حتى حصل على درجة الاجتهاد.
له مكتبة عظيمة تربو على خمسة آلاف كتاب، تضم نفائس المخطوطات ونوادر من نسخ القرآن الكريم الخطية المذهبة، حتى ألف حول هذه المكتبة المحقق البحاثة الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني كتاباً بإسم: (مخطوطات مكتبة آية الله البغدادي) طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ.
وكان ـ قدس سرّه ـ يقيم في مكتبته هذه ندوة علمية للبحث والمناقشة، يحضرها أكابر العلماء في النجف الأشرف، منهم السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد محمد سعيد الحبوبي، والسيّد جمال الكلبايكاني، والسيد علي شبّر، والسيد محسن الحكيم، والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الله المظفّر، باقر القاموسي وأضرابهم.
له أرجوزة في النحو ٦٠٠ بيت، وأخرى في فلسفة الصوم ٧٠٠ بيت، وثالثة في أحكام الخمس ٧٠٠ بيت. وله كتاب «صيانة الإسلام»، وحاشية وتعليق على العروة الوثقى، وخير الزاد ليوم المعاد: رسالة عملية، ومناسك الحج. توفي في النجف الأشرف.
اقتبست ترجمته من كتاب: مخطوطات آية الله البغدادي: الدكتور محمد هادي الأميني.

(٢) هو العلاّمة السيد حسين ابن السيد علي ابن السيد أبي طالب الحسيني الهمداني النجفي، عالم فاضل كامل بارع، كان من تلامذة العلاّمة الشيخ علي القمّي وأصحابه، وله آثار وتأليفات منها: شرح الصمديّة، هديّة الملوك، رسالة في تعيين الفرقة الناجية، فوز الاجتهاد، ونهج البرّ في أدعية السرّ، إلى غير ذلك.
ولد سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ. مكتبته تضم ما لا نظير له في الدنيا حسب ما أخبرني به شفاهاً الأخ العلامة الدكتور محمد هادي الأميني ـ حفظه الله ـ (طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٢/٦٠٤).

«والسيّدُ الصادقُ»(١) ذاك العيْلَمْ ... «بحر العلوم» والأديب الملهمُ
مكتبةٌ له وأيُّ مكتبه ... من نالها نال عظيم المرتبه
والمكتباتُ هذهِ كثيره ... يصعُبُ عدُّها لذي البصيره
لذا نغضُّ الطرف عن إحصائها ... وذكر من بادر في إنشائها
لأنَّ أغلب الأهالي يقتني ... مكتبةً من الفقير والغني
ويعشقُ العلوم والمطالعه ... والدرس والتحقيق والمراجعه

فيما يخص السيارات

في كلِّ فنٍّ ظاهر المهاره ... في العلم والآداب والتجاره
مشتهر في الحرب والشجاعه ... وصيته قد شاع في الصناعه
أوّل من بادر عن جداره ... يبحث عن صناعة السيّاره
فراح بالتعميرِ والتصليح ... والجدِّ والإتقان والتنقيح
يذاع ذكرهُ بها حتى اشتهر ... في كلِّ أنحاءِ العراق وازدهر
لا سيّما في هيكل السيّاره ... له فنونٌ وله مهاره
فافتتحت في النجف المعامل ... فيها جميعاً تصنع الهياكل

(١) العالم الأديب، والمحقق اللبيب أبو المهدي السيد محمد صادق بن حسن بن إبراهيم بن حسين بن الرضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ـ قدّس الله أسرارهم ـ ولد في النجف الأشرف في العشرة الأولى من ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ، ونشأ على أبيه. . . وأخذ بعض المقدمات البدائية على فضلاء عصره. وقرأ علم المعاني والبيان وعلم الأصول والفقه على علماء زمانه، وحضر بحثي الحجتينّ الميرزا محمد حسين النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني، وأخذ علم التفسير على الحجة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي، وعلم الدراية والحديث على الشيخ أبو تراب الخونساري النجفي رحمهم الله أجمعين.
وسافر إلى سوريا ولبنان سنة ١٣٥٣ هـ، وعاد إلى النجف في آخر سنة ١٣٥٤ هـ، فحضر درس آية الله الحكيم، ولازم شيخ الأساتذة والأدباء المرحوم الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي. وعينّ سنة ١٣٦٧ هـ قاضياً للشرع الحنيف في لواء العمارة زهاء ست سنوات، ثم في البصرة قرب سبع سنوات، ورجع إلى النجف الأشرف سنة ١٣٨٠ هـ. أجازه ـ روايةً ـ كثير من العلماء والباحثين ورواد الحديث. له مؤلفات كثيرة مطبوعة ومخطوطة، وله تعليقات وحواشي وتحقيقات ومقدمات لبعض الكتب. وهو أديب كبير وشاعر أريحي.
لخّصت ترجمته من مقدمة محققي كتاب الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ١/ ١٧٣ ـ ١٧٧.

تفوقُ بالجودةِ والإبداع ما أنتج الغربُ من الأنواع
أقلّ تكليفاً وأقوى منها بها اكتفى المواطنون عنها
فاشتهرت بالحسن والمتانه والمنظر الجذّاب والصيانه
فلا أطيل القولَ في هذا الصدد وذاك أيضاً من كمالات البلد

بعض الخصائص

ماذا أقول في أناسٍ سكنوا وادي الحمىٰ وبالمعالي افتتنوا
لم يعلموا إلاّ مع البرهان لم يعملوا إلاّ مع الإتقان
أصولهم كريمة شريفه فروعهم قويمة ظريفه
طباعهم جيّاشةٌ رقيقه أخلاقهم في حسنها عريقه
أفعالُهُم تتابع الأقوالا أقوالُهُم لا تخلف الأفعالا
دأبُهُمُ عيادة المريض لهْوُهم تقفية القريضِ
تجوالهم للصحنِ أو للوادي مدرسهم مجالس الإرشاد
يسودُهُم في الصحبة الصفاء في الغيب والشهادةِ الوفاءُ
لم يألفوا النفاق والمراوغه ويكرهون الكذب والمبالغه
ويعشقون الصدق والصراحه ويحمدون العفو والسماحه
ويطلبون العزَّ والسعاده في ساحة الحروب والعباده
يُدافعون عن حمى الإسلام بالصارم البتّار والأقلام
قد حاربوا المستعمرين الكفره وقاوموا حكم الطغاة الفجره
وقدّموا لذلك الضحايا وواجهوا السجون والمنايا
لم يخضعوا لحكم طاغٍ جائر لا يرتضون سيرة المكابِرِ

الجوار

عندهُمُ الجارُ أخٌ محترمُ ... محبَّبٌ معزَّزٌ مكرم
يفضَّلُ الجارُ على الإخوان ... لأنّه الخلُّ الصديقُ الدَّاني
هو المواسي جاره في فرحه ... في يسره في عسرهِ في ترحهِ
وعندما يريد شخص دارا ... يسكنها يراقب الجوارا
في عرفِهِ: (الجارُ ثمَّ الدَّارُ) ... إمّا فرارٌ منه أو قرارُ
يسأل قبل الدار عن جيرانه ... ليصبحوا أعزَّ من إخوانه
وعندما يعجبه الجيران ... وهم لما يكنُّهُ أقران
يعمدُ للدار إن ارتضاها ... استأجرها شوقاً أو اشتراها
فينقل الأثاث والمتاعا ... يأتي إليه جاره مطواعا
يخبُرُه بأنَّ وجبة العشا ... تأتيه للبيتِ كما الجارُ يشا
وهكذا يصنع جارٌ ثاني ... وثالثٌ وسائرُ الجيران
وهذه علامة الترحيب ... بعُرفهم وآلةُ التقريب
يُشاركون الجار في السرّاء ... يُخفِّفون عنه في الضرّاء

يوم العيد

أمّا إذا أصبح يوم العيدِ ... يأتى له بعالمٍ جديد
يأتي إليه الجارُ بالأماني ... لأجل أن يقدّم التهاني
باللفظ والتقبيل والمصافحه ... وبسمةٍ على الشفاه لائحه
فيدخلُ السرور والهناءا ... لجارِهِ وغير ذا ما شاءا
أعيادهم كثيرة أهمُّها ... أربعة عندهُمُ أعظمها
الفطرُ والأضحىٰ ومبعث النبي ... ثمّ الغديرُ يوم تنصيب الولي
يسارعُ الناسُ بعيدِ الأضحىٰ ... والفطر من أجل الصلاة صبحا
بعد شروق الشمس وانتشارها ... يحينُ وقتُها إلى حضّارها
ينخرط الأفرادُ في الجماعه ... إلى صلاة العيد عن إطاعه

تــوزّع الــحــلوى عــلى الأفــراد   تــقــدّم الأخــبــازُ لــلأشــهــاد
والنــاس مشغــولــون بــالتقبيــل   والحمــد والـتسبيــح والـتهـليــل
وبــعــد إنــهــاء صــلاة الــعــيــدِ   زالخــطبتين في الضحى المجيــد
يــنــتشــرُ الــنــاسُ إلـى الــزيــاره   إلـى الـمبـرّات إلـى الـتسيــاره
لــم يبــرحــوا عــن صلة الأرحــام   كــدأبــهــم فــي ســائــر الأيّــام
فــالــبــرُّ والإحــســانُ والــزكــاة   والـصُلحُ والـصـفـاءُ والـصـلاتُ
صــارت لهم أعمالهــا كــالعــادة   يــرون في انجــازهــا الـسعــادة

مسجد الكوفة

لــم أنسَ أعمــالـهُم الـمــألــوفــه   في المسجد المعرر؛ باسم الكوفه
فيــه مقــامــاتُ صــلاة الأنـبيــا   فيــه مـحــاريبُ قيــام الأوليــا
قــائـمــةٌ ولا تــزالُ مــاثــلــه   فـيهــا يـقيمــون الصــلاة نــافـله
وفيــه مـحــرابُ أمـيــر الـبــرره   ذاك أميــر المؤمنين حيــدره(ع)
مـحــرابُــهُ لــلذكــر والــعــبــاده   مصــرعُــهُ مــذ فــازَ بــالشهــاده
في ســاحـة المسجــد دكّــةُ القضــا   حيث عليهــا كــان يقضي المــرتضى
في وسطِ المسجــد هــذا مــوضــع   مــنــخــفضٌ مــدوّرٌ مــضــلّعُ
يـقــال عنــه مــوضــع الـسفينــه   وهــي لــنــوحٍ آيــةٌ مـبــيــنــه
فـيـهـا مـقــام لــلنبــيِّ نــوح   لــزائــريــه بــالـسكــون يــوحي
ســاحـة هــذا المسجـد الـرمليّــه   تــفـيض لــلرائي بــروحــانــيــه
جــدرانُــهُ شــاهــقــة مجـصّـصــه   لــم تــر فيــه مــا يعــدُّ منقصــه
إلـى جــواره مـن الــشــرق تــرَى   خــلف جــداره تــلوح لــلورىٰ
لــمسلم بن الـمـهـتـدي عـقـيــل   وهــانــيء بـن عــروة الـقـتـيــل
تــلـوح قــبــتّــان لــلأنــظـار   هــمــا مــلاذ ومــنــارُ الـسّــاري
عـلى ضــريــحـين من الـلجينِ   فــي حــرمــيــنِ مــتـقــابــلـيــنِ
يــأتيـهـمــا الــزائــرُ بــاشــتيــاق   ســعــيــاً مــن الأقــطار والآفــاق
لــيـشـفـعــا لــه إلـى الـرحمــن   مــن وثـبــة الأعــداءِ والــزمــان

وكثرة الذنوب والخطايا يغفرها ويجزل العطايا
والناسُ بين هذه المشاهِدِ يغدون بين صادر ووارد
حتّى إذا جنّ عليهم الدُّجىٰ هاجت دواعيهم لتحقيق الرجا
في مسجد الكوفة عن إراده يحيون هذا الليل بالعباده
ينتقلون من مقام داني تعبّداً إلى المقام الثاني
أمامهم من يقرأ الدعاءا بصوته الشجيِّ والثناءا
يعطي سكون الليل روحانيّه فيشعر الداعون بالقدسيّه
ينقلهم من عالم الأبدان بجمعهم لعالم روحاني
إلى السماء تعرج النفوسُ في ملكوتٍ كلُّهُ قدُّوسُ
فيوصلون الليل بالصباح ناداهُمُ حيَّ على الفلاحِ
بعد صلاة الصبح والتعقيب ينزلَ أهل الكسب والتهذيب
وهكذا العاملُ والفلّاحُ يصحبه من فعله ارتياحُ
للعمل الصالحِ للإعمارِ للعلم للتهذيب للإثمار
طباعُهُم تألف للخيرات تطبّعوا بأفضل العادات

مسجد السهلة

وفي الثلاثاءِ من الأسبوع مسجدُ سهلٍ ملتقى الجموع
بمسجد السهلة يعرفونه تقرُّباً لله يقصدُونه
فيه مقامات لبعض الأنبيا والأولياءِ الصالحينَ الأصفيا
فيه مقام لإمام العصرِ القائم المهديِّ سيف النصر
من ينقذُ الله به العبادا ويملأ الله بِهِ البلادا
قسطاً وعدلاً بعد ظلم السّاسه والجائرين من ذوي الرئاسه
الحجّةُ بنُ العسكريِّ المنتظر سيّدُنا إمامنا الثاني عشر
ينتظرُ العالمُ في طول المدى طلعته أرواحنا له الفِدا
يا عجَّلَ الله تعالى فرجه وسهَّل الرحمنُ فيه مخرجه
نسأله عزّ اسمه أن يجعلا لنا بِهِ من الزمان موئلاً

ويجعل الشيعة من أنصارِهِ والآخذين معه بثارِهِ
مقامُهُ لا زال هذا قائما في حرمٍ شادوا له الدعائما
تعلوه قبّةٌ من القاشاني زرقاءُ تمتاز عن المباني
يدخل فيه الزائرُ المعتقد يجذبه الخشوع والتعبُّدُ
يضجُّ فيه الناسُ بالبكاء تضرُّعاً لله بالدعاء
يا ربَّنا قد برح الخفاءُ وانقطع الآمالُ والرَّجاءُ
وضاقت الأرض كذا الفضاءُ وامتنعت عن قطرها السماءُ
إليك يا ربِّ إليك المشتكى في ساعةِ الشدَّة أو عند الرَّخا
بُقيَا دعاءِ الفرج المأثور يقرأ للتعجيل بالظهورِ

الرجوع إلى النجف

بعد الدعاءِ والصلاة الواجبه يغادرون آملين الموهبه
إلى الغريّ البلد الأمين النجف الأشرف حصن الدينِ
مثوى عليٍّ حيدر الكرارِ والعلماءِ الغُرِّ والأبرار
في بلدٍ ثوى به أبو البشر مدفن نوحٍ ثمَّ هودِ الأغر
وصالحٍ والسادة الأعلام والقادة الذادة في الأنام
مدينة تهفو إليها الأفئده لا سيما الأفئدة المبعَّده
مدينة الوئام والسلام وبيضةُ الإيمان والإسلام
مدينة الصلاة والجماعه فاتَّصفت لله بالإطاعه
مدينة العلوم والعرفان والحسن والتحسين والإحسان
مدينة الأشعار والآداب والنشر والكتاب والكُتّاب
مدينة الأحرار والثُوّار قاهرة لكلِّ استعمار
مدينة الإيواء والضيافه قد أجزل الله بها ألطافَه
تجتمع الأرواح في واديها وجنّةُ الدنيا أعِدَّت فيها
وليس في الدنيا لها مثيلُ وهذه أرجوزتي الدليلُ
مَهْ لا تلمنى في بكائي والجزع وما اعتراني يا عذولي من فزع

من التنائي عن ديار الأنس   والبعد عن جوار دار القدس
ليس بكائي للمغاني والطلل   ولا لظعنِ شادنٍ عنّي رحل
لكن لما أوجزت في المقال   عن بلد الأفذاذ والأبطال
إليك عنّي يا قليل المعرفه   ليس من البكاء لي من محرفه
دعني ولوعتي وما يشجيني   من الفراق المرُّ ما يبكيني
لكنّني أشكو إلى الله العلي   بثّي وحزني راجياً قربَ علي
أرجو من الله جوار حيدره   في هذه الدنيا وتلك الآخره
وليس لي أمنيةٌ سواها   لا مال منه أبتغي لاجاها
يا ربِّ يا مولاي يا رجائي   يا عالماً بالسرِّ والخفاءِ
يا مَن لدائي اسمُهُ دواءُ   وذكرُهُ لعلّتي شفاءُ
يا من على ألطافه معوّلي   يا مرجعي يا ملجئي يا موئلي
من غيرك اللهمّ كشف ضري   أسأله والنظر في أمري
ارحم عبيداً رأسُ مالِهِ الرجا   وعند عجزه سلاحُهُ البُكا
وامنن عليه بليالي الوصلِ   وضع نهايةً لهذا الفصلِ
لأنني أعشق مولاي علي   بقربِهِ كلُّ الهموم تنجلي
لا أرتضي الدنيا بغير قربِهِ   لم ألتزم ديناً بدون حبِّه
ديني وإيماني ودنياي علي   أنت الذي نصبته فينا ولي
وقال خيرُ خلقك الرسُولُ   والحقُّ والصدقُ كما يقولُ
من كنت مولاه فمولاه علي   فكن لمن والاه يا ربِّ ولي
وعادِ من عاداه واخذل خاذله   والعن إلهي خصمه وقاتله
لذا تولّيتُ عليًّا بعدَهُ   إذ كان سيفُهُ لواهُ يدَهُ
خالط حُبُّهُ دمي ولحمي   بل في نسيج عصبي وعظمي
كيف أطيق البعدَ عن ديارِهِ   كيف أغضُّ الطرف عن مزارِهِ
وأنت يا مولاي قلتَ حقّا   وقد نطقت للعبادِ صدقا
مُذ قلت إنّي للورىٰ قريبُ   لمن دعاني دعوةً أجيبُ
ها إنني أدعوك مستجيباً   ومؤمناً وتائباً منيبَا
يا من كشفت الضُرَّ عن أيوبَا   يا من تحنّنت على يعقوبَا

أسـألـك اللهُمَّ أن تسعـدَني ... إلى جـوارِ المـرتـضى تـرُدَّني
واجعـل حياتي ومماتي في النجف ... بـذاك لـي عـزٌّ وفخـر وشـرف
أريـدُ أن أحيـا أموت فـيـه ... أريـدُ أن أدفـن فـي واديـهِ
أريـدُ أن أحشر مـن وادي الغـري ... إلى الحسـاب من فـنـاءِ حيـدرِ
أريـدُ أن يحميني حـامي الحمىٰ ... في القبـر في المحشر من نـار لـظىٰ
إنّ ذنـوبـي كـلّـها كـبـيـره ... عـظيـمـة خـطيـرة كـثـيـره
كـلّي ذنـوب ومـعـاصٍ وخـطا ... في كـلِّ أعمـالي وفي كـلِّ الخـطى
ولـيس لـي يـا ربِّ مـن خـلاص ... من هـذه الـذنـوب والمعـاصي
من لي إذا في القبـر أنـزلـوني ... في وحشتي والـضيـق أودعـوني
من لي إذا حُشـرتِ لـلحسـابِ ... وفي شمـالـي قـابضٌ كـتـابـي
مـن لـي إذا كـفَّـةُ سيِّئـاتـي ... تـرجـح في الميـزان من هنـاتي
من لي إذا قيـل إلى الـزبـانيـة ... خُـذوهُ غلوّهُ بـقـعـر الـهـاويـه
غيـرُ النبيِّ والـوصيِّ المؤتمن ... وفـاطـمٍ ثمَّ الحسينِ والحسن
بـحـقّـهـم عـليـك يـا إلّهـي ... أرجـوك أن تـكفـيـنـي الـدواهـي
هـم شـفـعـائي أولـيـاءُ أمـري ... فقـد قضيتُ في ولاهُم عمـري
ستّـون عـامـاً من حيـاتي ولّـتِ ... سبـعٌ وأربعـون منهـا خـدمتي
لأهـل بيت الـوحي والـرسـالـه ... والـطهـرِ والتـوحيـدِ والعـدالـه
في الفكـر والإنشـاءِ والإنشـادِ ... لـم أكتـرث بـلومَـةِ المـعـادي
بحـقّـهـم يـا ربِّ اغـفـر زلـتـي ... بـقـربـهـم يـا ربّ داوِ عـلّتـي
واغـفـرْ لأمّي وأبـي وانشـرهـمـا ... في زمـرة الخمس الهداة احشـرهما
وهـذه الأرجـازُ ربّـيَ الـعـلي ... مِنّي تقبّـلها بمـولاي عـلي

تمت بعون الله وله الحمد في طهران في ليلة الأحد الرابع عشر من شهر جمادي الثانية لسنة أربع وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبويّة المباركة المصادف ١٢/٢٨/ ١٣٨٢ش =١٧/٢/ ١٩٨٤م والحمد لله أوّلاً وآخراً.

وكتبتها بخطي حيث انتهت ليلة السبت ٢١ ربيع الثاني لسنة ١٤٠٦هـ.

النجف
في الشعر (*)

(*) هذه شواهد من الشعر أوردها الكاتب على سبيل المثل وليس على سبيل الانتقاء والاختيار ولا على سبيل الاحصاء، ذلك لأن إحصاء ما ورد عن اسم النجف، والغري، والمشهد، ووادي السلام، كناية أو تصريحاً لتعجز عن جمعه دواوين ضخمة لا نظننا قادرين على جمعها لو تصدينا إلى ذلك فضلاً عن كونها ليست بالأهمية التي تستلزم تقديم العناية بها على غيرها من المواضيع، وقد فضلنا ترتيب أسماء بعض الشعراء الذين استشهدنا ببعض أقوالهم على الحروف الهجائية وليس حسب التأريخ والأهمية.



الشيخ إبراهيم صادق[1]

المتوفي سنة ١٢٨٤هـ

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة أرسل إلينا ولده حين طلبنا منه شيئاً من شعره يقول:

أما شعره فبعثر بالعراق وعزب عنا علمه فتعذر علينا جمعه وما عندنا منه سوى نزر قليل منه هذه القوافي المرسلة (انتهى)

ونحن قد رأينا في القديم مجموعة بخطه عند ولده فيها جميع شعره ما رآها غيرنا والله أعلم أين ذهبت. وخطه في غاية الجودة وهو شاعر مكثر مجيد فمن شعره قوله يمدح مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع):

أشاقك من ربى نجد هواها ... ومن نسمات كاظمة شذاها
ونبه وجدك المكنون برق ... تألق في العشية من رباها
نعم والم بي سحراً نسيم ... يحدث عن شذا وادي قراها
فآلمني وذكرني عهوداً ... بعامل لا عدا السقيا ثراها
بلاد لي بساحتها أناس ... ولي صحب كرام في حماها
أحن لجانب الشرقي منها ... حنين مروعة ثكلت فتاها
وتلعب بي لذكراها شجون ... كما لعبت برياها صباها
واشتاق الخيام وثم صحباً ... عليه راح مزروراً خباها

(١) أعيان الشيعة م٢ ص ١٤٥ وما بعدها.

نعمت بقربها زمناً ونفسي ... برغم الحلم تمرح في غواها
فكم من كاعب ألفت فباتت ... تمج الكاس عذباً من لماها
وكم هرعت لتلك وكم أقامت ... بسوق اللهو طارحة عصاها
وكم قطعت هنالك من نهار ... لعمر العز عذب مجتناها
بحيث العيش صفو والليالي ... غوافل راح مأمونا قضاها
ولما أن رأيت الجهل عاراً ... وإن العمر أجمله تناهى
وإن النفس لا تنفك تسعى ... إلى الشهوات فاغرة لهاها
رددت جماحها فارتد قسراً ... والوت عن كثير من شقاها
وحركني إلى الترحال عنها ... عزائم قد أبت إلا قلاها
فهبت بي لما أبغي عصوب ... تلف الأرض لفّاً في سراها
معودة على أن لا تبالي ... بفري مفاوز ناء مداها
كستها عزمة الرائي شحوبا ... وتدآب السرى عنقا براها
إذا ما هجهج الحادي واضحت ... تثير النقع من طرب يداها
وأمست بعد ارقال وخب ... تغافل وهي نافخة براها
يخيل لي بأن البر بحر ... يسارع في المسيل إلى وراها
إلى أن أمت الأعتاب أبدت ... رغاها تشتكي نصبا عراها
وقد لاحت لعينيها قباب ... يرد الطرف عن بادي سناها
هنالك قرت الوجناء عينا ... ونالت بالسرى اقصى مناها
وانحت جانب الغروي شوقاً ... يجاذبها لما تبغي هواها
فوافت بعد جد خير أرض ... يضاهي النيرين سنا حصاها
فألقت في مفاوزها عصاها ... وأرست في ذرى حامي حماها
أبي الحسنين، خير الخلق طراً ... وأكرم من وطاها بعد طه
وأعظم من نحته النيب قدراً ... وأشرف من به الرحمن باهى
وأطيب من بني الدنيا نجاراً ... وأقدم مفخراً وأتم جاها
واصبرها على مضض الليالي ... وابصرها إذا عميت هداها
واحلمها إذا دهمت خطوب ... تطيش لها حلوم ذوي نهاها
وانهضها بأعباء المعالي ... إذا عن نيلها قصرت خطاها

واشجعها إذا ما ناب أمر ... يرد الدارعين إلى وراها
وإن هم أوقدوا للحرب ناراً ... أحال إلى لظاها من وراها
وإن طرقت حماها مشكلات ... وارزم في مرابعها رجاها
جلاها من لعمري كل فضل ... إلى قدسي حضرته تناهى
إمام هدى حباه الله مجداً ... وأولاه علاء لا يضاهي
وبحر ندىً سما الأفلاك قدراً ... فدون مقامه دارت رحاها
وبدر علا لأبناء الليالي ... سناه كل داجية محاها
متى ودقت مرابعها غيوث ... فمن تيار راحته سخاها
أو اجتازت مسامعها علوم ... فزاخر فيض لجته غشاها
وإن نهجت سبيل الرشد يوما ... فمن أنوار غرته اهتداها
وثم مناقب لعلاه أمست ... يد الإحصاء تقصر عن مداها
وأنّى لي بحصر صفات مولى ... له الأشياء خالقها براها
وما مدحي وآيات المثاني ... على علياه مقصور ثناها
أخا المختار خذ بيدي فإني ... غريق جرائم داج قذاها
وعدل في غد أودي لأني ... وقفت من الجحيم على شفاها
وكف بفضلك الأسواء عني ... فقد أخنى على جلدي أذاها
وباعد بين ما أبغي ودهر ... ابت أحداثه إلا سفاها
فأنت أجل من يدعى إذا ما ... تفاقمت الحوادث لانجلاها
فزعت إلى حماك ونار شوقي ... للثم ثراك مسعور لظاها
وبت لديك والآمال تجري ... على خلدي وظِلُّك منتهاها

وقال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حط الأثير لقدره ... ولعزه هام الثريا يخضع
وضريح قدس دون غاية مجده ... وجلاله خفض الضراح الأرفع
أنّى يقاس به الضراح علا وفي ... مكنونه سر المهيمن مودع
جدث عليه من الإله سرادق ... ومن الرضا واللطف نور يسطع
ودت دراري الكواكب أنها ... بالدر من حصبائه تترصع
والسبعة الأفلاك ود عليّها ... لو أنها لثرى علي مضجع
عجباً تمنى كل ربع أنه ... للمرتضى مولى البرية مربع
ووجوده وسع الوجود وهل خلا ... في عالم الإمكان منه موضع
كشاف داجية القضاء عن الورى ... بعزائم منها القضاء يروع
هو آية الله العظيم وسره ... ومنار حجته التي لا تدفع
هو باب حطته وخازن وحيه ... ولسر غامض علمه مستودع
هو سيفه البتار والنور الذي ... بضيائه ظلم الضلال تقشع
هزام أحزاب الضلال بسطوة ... منها الجبال الراسيات تزعزع
سباق غايات الفخار بحلبة ... فيها السواري وهي شهب تضلع
فلاق هامات الكماة بصارم ... من غربه صبح المنايا يطلع
والعلم منه أصوله فجميع ما ... في اللوح عن تلك الأصول مفرع
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ... ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وإذا حللت بطور سينا مجده ... وشهدت أنوار التجلي تلمع
فاخضع فثم مقام لاهوت به ... لجميع أحزاب الملائك مجمع
فتطوف طائفة وتخضع فرقة ... وتقوم ثالثة وأخرى تركع
وامسك عرى أبوابه مستنشقاً ... لثرى به مسك الهدى يتضوع
وانخ على أعتابه واخشع فلم ... يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
وارمق بطرف الفكر منك مقامه ... متذللاً ومذال طرفك يدمع

واضرع لـربـك داعيـاً متـوسـلاً ... بـالمـرتضى فيـه دعـاؤك يسـمـع
والأنـبـيـاء المـرسـلون لـربهـا ... عنـد الشـدائـد بـاسمـه تتضرع
ومتى تنـل شرف الحضـور بـروضـة ... في ضمنهـا نـور الإمـامـة يسـطع
فقـل السـلام عليـك يـا من فضله ... عـمـن تمسـك بـالـولا لا يمنـع
صنـو النبي المصـطفى ووصيـه ... خـير الـبرايـا والإمـام الأورع
والأروع الـبـطل الـذي دانت لـه ... بيض القـواضب والـرمـاح الشرع
والـزاهـد البـدل الـذي من حكمـه ... رفـع المـحـل وغـيره لا يـتـبـع
وأبـو المواقف في الحـروب وللوغى ... نـاب بهـا سـم النـوائب منـقـع
والـشـوس رافلة بـارديـة الـردى ... ويـد المنـايـا بـالنـواصي تسفـع
والـنـقـع أدكـن مـسـبـكـر جـوه ... بصفـاح أطـراف الـرمـاح مجـزع
والصم تصـدع خيفـة من بـأسـه ... والأسـد من وجـل هنـالـك تصرع
لـولاه مـا عـبـد الإلـه مـوحـد ... كـلا ولا عـرف الهـدى متـطوع
لـولاه مـا محي الضـلال ولا انجلى ... لسـبـيـل ديـن الله نهج مـهـيـع
وبسيفـه الإسـلام قـام فـركنـه ... حتى القيـام بنـاه لا يـتضـعضـع

وقال بعد مجيئه إلى جبل عامل وأرسلها إلى الشيخ محمد رضا من آل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بالنجف الأشرف:

إلـيـكـم نـفـثـة صـب مـا سـلا ... عـلى الـنـوى عـهـدهـم ولا قـلا
وهـا كـم جـذوة صـدر قبست ... مـن جمـر أحشـاء المعنى شعـلا
أحبـتي مـا بنـت عـن ربـعـكـم ... متخـذاً في النـاس عنكم بـدلا
كـلا ولا ارتضيت لي سـوى الحمى ... لا والحـمى والسـاكـنيـه منـزلا
وبـالـرضـا لا والـرضـا لم أبـغ عن ... دار بهـا حـل الـرضـا تحـولا
وإنمـا طـوّح بي عـن أرضـكـم ... أمـر سقـاني المـر صـابـا حنـظلا
وسـاقـني لـلجـبـل الأقصى ومـن ... جـبـلتي أن لا أود الجـبـلا
وهـا أنـا أطـوي جـوانحي عـلى ... نـار جوىً وطيسها لا يصطلى
لا غـلـلي تجـفـف الـدمـع ولا ... منهمـع الـدمـع يـطفي الغـللا

يا جيرة المثوى الذي ارجاؤه ... معقل نجب الأنجبين النبلا
إن بان عنكم منزلي فأنتم ... بين ضلوعي لن تزالوا نزلا
أو شط جسمي عنكم فمهجتي ... لديكم لم تبغ عنكم حولا
وإن أكن فضلت يوما معشراً ... عليكم فلا عرفت الفضلا
وإن عقلت بسوى حماكم ... رواحلي ما كنت ممن عقلا
أأسكن الشام ومن واليتهم ... في النجف الأعلى وطف كربلا
وارتضى بعد ولائي لهم ... بعداً إذا كذبت في دعوى الولا
فيا لها من محنة رحت لها ... مشتت البال كئيبا مبتلى
ويا لها مصيبة توجب أن ... أكثر من قولي لا حول ولا
هذا وإن أصبحت ممنوع المنى ... بحمل أثقال العنا موكلا
فلي أسى مهما عراني من أسى ... بخيرة الخالق من هذا الملا
أئمتي وسادتي وقادتي ... إلى النجاة آخراً وأولا
فإنهم هم لا سواهم جرعوا ... من مضض الأيام كأساً ماحلا
وحملوا من دهرهم ما لم تطق ... له شناخيب الفلا تحملا
ولم يكونوا نزلوا في منزل ... إلا وأمسى للرزايا منزلا
وهذه الدنيا بهم ضاقت فلا ... يرون عن ضيم بها مرتحلا
بل وهم قد أخرجوا من دارهم ... وأنزلوا في دار كرب وبلا
جلت رزاياهم وللحشر غدت ... تضرب أهل الأرض فيها المثلا
كم من دم زاك لهم محرم ... أصبح في محرم محللا
قد كنت أرضى مع جواري لهم ... بالخفض عن رفع الورى معتزلا
فكيف بي وقد أرى جوارهم ... أحلني ارفع غايات العلى
وعامل وإن علا حظي بها ... أعدها عامل خفض كعلى(١)

---

(١) أعيان الشيعة ٢ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

السيد إبراهيم الطباطبائي

فاهتز في مسرح عطف الغري به   لا غرو إن هزّ عطفيه الحمى مرحا(١)

*

ونازعين عن الأوطان قد قطعوا   متن المهامه حتى بارحوا النجفا(٢)

*

فلولاك ما حقّ الغري لدجلة   نزوعاً ولا اشتاقت لبغداد جلّق(٣)

*

تركت في النجف الأعلى لصحبتكم   صحباً وأهلاً وأوطانا وجيرانا(٤)

---

(١) ديوان الطباطبائي ص ٦٧ .

(٢) ديوان الطباطبائي ص ١٧٥ .

(٣) ديوان الطباطبائي ص ١٧٨ .

(٤) ديوان الطباطبائي ص ٢٤٦ .

الشيخ إبراهيم العاملي[١]

وأنحت جانب الغروي شوقاً   يجاذبها لما تبقي هواها

*

أأسكن الشام ومن واليتهم   في النجف الأعلى وطف كربلاء

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج٦ ص٨٩.

ابن أبي الحديد

يا برق إن جئت الغري فقل لـه ... أتـراك تعلم من بـأرضـك مـودع
فيـك ابن عمـران الكليم وبعـده ... عـيسى يـقـفـيـه وأحمـد يـتـبـع
بـل فيك جـبريـل وميكالٌ وإسر ... افـيـل والمـلأ المـقـدس أجمـع
بـل فيك نـور الله جـل جـلالـه ... لـذوي البصـائـر يستشف ويلمـع
فيـك الإمـام المـرتضى فيـك الـو ... صيّ المجتبى فيك البطين الأنزع(١)

وقال أيضاً:

عـج بـالغـري عـلى ضريح حـولـه ... نـادٍ لأمـلاك الـسـماء ومحـفـل
فـمـسـبِّـح ومـقـدس وممـجـد ... ومـعـظم ومـكـبِّر ومـهـلِّل
والثم ثـراه المسـك طيبـاً واستلم ... عـيـدانـه قـبَـلاً فـهـن المـنـدل
وانـظر إلى الـدعـوات تسعـد عنـده ... وجـنـود وحـي الله كـيـف تـنـزل
والنـور يلمـع والنـواظـر شخص ... واللسن خرسٌ والـبـصـائـر ذهّـل
واغـضض وغضّ فـثم سرّ أعـجـم ... دقّـت مـعـانـيـه وأمـر مشـكـل
وقـل السلام عليـك يا مـولى الورى ... نصـاً بـه نـطق الكتاب المنـزل(٢)

---

(١) القصائد السبع العلويات ص ٩١ ـ ٩٢.
(٢) القصائذ السبع العلويات ص ١١٤ ـ ١١٦.

ابن حمّاد

صلى الإلّه على علي ذي العلى ... ما نال طيراً أو علا أغصانا
وسقى المدينة والبقيع ومشهداً ... حل الغري الطهر من كوفانا
وسقى قبورا بالطفوف منيرة ... وسقى قبورا ضمنت بغدانا
وسقى مقابر (سُرّ من را) والذي ... من طوس أصبح ثاويا نوقانا(١)

ابن مدلل

زر بالغري العالم الربّاني ... علم الهدى ودعائم الإيمان
وقل السلام عليك يا خير الورى ... يا أيها النبأ العظيم الشان
يا من على الأعراف يعرف فضله ... يا قاسم الجنات والنيران
نار تكون قسيمها يا عدتي ... أنا آمن منها على جثماني
وأنا مُضيفك والجنان لي القِرى ... إذ أنت أنت مورّد الضيفان(٢)

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص ٨٤.

أبو إسحاق الصابي

كتب إلى عضد الدولة، وقد خرج إلى الزيارة:

تـوجهت نحو (المشهـد) العلم الفرد   على اليمن والتوفيق والـطائر السعـد
تـزور أمـير المـؤمـنـين فـيـا لـه   ويـا لـك من مجـد منيـخ عـلى مجـد
فلم يـر فـوق الأرض مثلك زائـراً   ولا تحتهـا مثـل المـزور إلى اللحـد
مـددت إلى كـوفـان عـارض نعمـة   يصـوب بـلا بـرق يـروع بـلا رعـد
وتـابعت أهليهـا نـدى بمثـوبـة   فـرحت إلى فوز وراحـوا إلى رفـد[1]

---

(١) يتيمة الدهر ج٢ ص ٩٩٥.

السيد أبو الحسن ابن الشاه كوثر النجفي(١)

كان شاعراً ولا نعلم من أحواله شيئاً سوى أن له قصيدة يصف بها جيش نجد الذي جاء لهدم مقام الإمام علي(ع) ١٢٢١ كما عن مجموعة الشبيبي وهي:

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا ... وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا(٢)
مولى مناقبه عن عدها قصرت ... كل البرايا ولم تعلم لها طرفا
منها (سعود) كساه الذل خالقه ... ولم يزل بنكال دائم وجفا
أراد تهديم ما الباري يشيده ... من قبة لسقام العالمين شفا
وجمع الجيش من آل الحجاز ومن ... سكان نجد ومن للظالمين قفا
وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر ... بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
مقسماً جيشه أقسام أربعة ... كل له سائق يعنيه إن وقفا
حتى أتى السور قوم منهم فرقوا ... ففاجئوا حتفهم في الحال قد صدفا
وصف بالباب قوم مكثرين لها ... من المعاول في حزب قد ارتدفا
والناس في غفلة حتى إذا انتبهوا ... أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
فهزموا الجند نصراً من إلههم ... والسؤ عنهم بعون الله قد صرفا
ورد سلطان نجد ملء أعينه ... حزناً وقد باء بالخسران وانصرفا
فلا السلالم والأدراج نافعة ... بل ربنا قد كفانا شرها وكفى
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل ... لأنه لم يكن ما كان قد وصفا

---

(١) أعيان الشيعة م٢ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) مشهد الإمام ص ١٨٩

ولم ينل غير قتل في جماعته — والكل في عدد القتلى قد اختلفا
وكان مذ بان نجم الصبح أوله — ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا
وثم معجزة أخرى لسيدنا — في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
قد كان في حجرة في الصحن مادٌ — خروا وجمعوه من البارود قد جرفا
أصابه بعض نار ثم بردها — مبرد نار ابراهيم إذ قذفا
فلا تخف بعدما عاينت من عجب — ولا تكونن ممن قلبه وجفا
وقر عيناً وطب نفساً فإنك في — جوار حامي الحمى قد صرت مكتنفاً
وقال في خبر: كوفان في حرم — ما أمها من بغي إلا وقد قصفا
ومذ تقطع قلب الجور أرخه — (نحس بدا لسعود إذ دنى النجفا)

١٢٢١هـ

الشيخ أحمد حسن الدجيلي

قال في قصيدة يذكر بها النجف وينوّه بفضل بعض النجفيين، وذلك أثناء رحلة قام بها إلى سامراء:

أغــذّ بــالسيــر والآمــال راحـلةٌ ركب تمـايـل نشـوانـاً بسـائـره
حـدا من النجف الأعلى بـه وَلـهٌ يـلفّ أولـه شـوقـاً بـآخـره
سامي الخلائق حتى لست تعرف هل ذا مـن أصـاغـره أم من أكـابـره
هـدىً علي تمـشّى فـي شمـائلـه ودبّ روح عـليّ فـي مـشـاعـره
المجـد ينفـح مـن أبـراده أرجـاً والفخـر يـعبق طيبـاً من مـآزره
حباهـم المرتضى الأمجـاد نـاصعـةً والحب يحبـو بـنيـه مـن مـآثـره
حـتـى تـلقـتـه سـامـراء كـلّلّهـا وشي الـربيـع بتـاجٍ من أزاهـره

إلى أن يقول:

تـحيـةً لـك سـامـراء يـبعـثهـا فـم الغـري نشيـداً في مـزامره[1]

* * *

(١) شعراء الغري ١/ ص ٣٠٥.

أحمد الصافي النجفي

«وادي طوى»

صدق الذي سماك في (وادي طوى) يا دار بل وادي طوى وعراء
جلست على الأنهار بلدان الورى فعلام أنت جلست في الصحراء؟[(١)]
إن الغري بلدة تليق أن تسكنها الشيوخ والعجائز
فصادرات بلدتي مشائخ وواردات بلدتي جنائز[(٢)]

(١) من مذكرات جعفر الخليلي ـ خطية.
(٢) من مذكرات جعفر الخليلي ـ خطية.

السيد أحمد العطار

المتوفي سنة ١٢١٥هـ

قال في قصيدةٍ يذكر فيها النجف:

صبٌّ متى ذُكر الغريّ له علتْ ... زفراته بتنفس الصعداء
ومتى تذكر ساكنيه تدفقت ... عبراته ممزوجةً بدماء
يا قاصداً جرعاء ذيّاك الحمى ... عج بالحمى إن جزت بالجرعاء
فاذكر لهم شوقي وأن لذلك ... الحيّ المنيع تلفّتي وعنائي
واشرح لهم حالي فإني بعدهم ... قد جدّ بي وجدي وطال عنائي
ولقد أقول للائمي في حبهم ... خفض عليك وخلني وبلائي
وأدرْ سلاف حديثهم لا ذكر من ... حلّ الأباطح إن رعيت إخائي
يا طيب أيام خلت معهم وقد ... سامرتهم بمجامع الأهواء
إذ طاف بي ندماؤهم في خمرة ... وسرت حميا البرء في أحشائي
أيام طاب لي المقام ولذّ لي ... طيب المكان بغفلة الرقباء
ذهبت كلمح العين أو كالبرق أو ... حلمٍ مضى مع غفلة الإغفاء
يا هلْ تعود لنا فأحضى بالمنى ... جذلاً وأرقد في ذيول لجائي
وأطوف معتكفاً بكعبة قدسهم ... عند استلام الركن بالإيماء(١)

* * *

(١) شعراء الغري ١/ ص ٢٢٤.

الشيخ أحمد الوائلي

بلدي الحبيبة (١)

بعض العتـاب فـما تـركت وفـائي ... ورؤاك مشرقـة عـلى أجـوائـي
تجتـاحني شـوقـاً وتـأسر مسمعي ... وقـعـاً وتغـمـرني من الأضـواء
قـد عشتهـا نغـماً ولمـا أن نـأت ... عـني دابـت أعـيش بـالأصـداء
صـور أقمن بمقلتيَّ إقـامـة المعمـ ... ود في ربـع الحـبيـب الـنـائـي
يـزددن حسنـاً كلما بعـد المدىٰ ... ويـلفـهـنَّ الـبـعـد في لألاء
وتـراب أوطـاني ربيـعٌ أخضرٌ ... ولـو انها في بـلقـعٍ جـرداء
صـافحتـه بـالخـد عـنـد ولادتي ... ورسمت منـه بجبهـتي طغـرائـي

* * *

بلدي يعيش أخـو السُّلوِّ بنعمـةٍ ... وأنـا أعـيش الـبُـعـد في لأواء
حمّـلت عـيـني والـنـجـوم أليَّـةً ... أن يحـرسـاك بـعتـمـة الـظـلـمـاء
ولـو أن اضـلاعي تفيـكِ جعلتهـا ... سـوراً يصـونـك من أذىً وبـلاء
يـا كـل أهـلي والحنـين سجيـة ... لـلكـلّ تـسـكـن فـطرة الأجـزاء
إبـعث قـليـلاً من شـذاك فـإنّـني ... أستـاف عـطر رمـالـك العفـراء
أنـا بعض تـربـك بنت عنه بـرهـة ... وغـداً يـطول لـدىٰ ثـراك ثـوائي

* * *

يـا سحـر شـلّال الأصيـل بمـوطني ... والأفـق يـلبس مـنـه أيّ رداء
وبـطاح نـاعمـة الرّمال صعيـدهـا ... سـمـوه يـومـاً وجـنـة الـعـذراء

---

(١) الديوان الثاني من شعر الشيخ أحمد الوائلي ص٨٥.

ومسارح الظبيات في وادي النّقا بين السدير وجبهة الصَّحراء
وشقائق النعمان في واحاتها مجدولة كجدائل الحسناء
ورؤى ديارات الأساقف صبحها للدجل والصبوات والإغراء
ومساؤها ثملٌ إذا نام الورىٰ شرب الغبوق وجد في الإسراء

* * *

ورسوم ثرواني عبّ بقرقف وغفا على عشب وبركة ماء(١)
وبحيث تل بونة بدنانه والنسوة العطرات والندماء(٢)
وأبو نؤاس على سلافٍ عتقت عشراً وخابية وصوت غناء(٣)
وبدير هند بلابلٌ صداحةٌ وخمائِلٌ عبّاقة الأشذاء
متعٌ وإن ذهب الزمان بحسنها ويد الزمان شديدة الإقواء
ما زال بين الرمل بعض كؤوسها كسراً وفي التاريخ سحر رواء

* * *

بلدي جداول عذبة رقراقة جاد الفرات بها فأي عطاء
روى السهول العاريات ولفها من خصبه وخضيله بغطاء
فإذا البقاع اليابسات عرائسٌ مجلوّة بملاءةٍ خضراء
وإذا الروابي الجُرد روضٌ يزدهي بجنائِنٍ وسنابلٍ شقراء
وإذا الشجيرات، الخضيلة ألسنٌ يشكرن ما للماء من آلاءِ

* * *

بلدي ملاعب للسنا تشدو بها أجواق ساجعة بكلّ غناء
سجع البلابل جنب صوت فواختٍ وهديل كلٍّ حمامة ورقاء
ومطارح االعصفور فوق نخيله أعراس كلّ صبيحة ومساء
ومن الجداول هادرٌ ومهمّس قيثارتان تنوَّعا بأداء

---

(١) عبدالرحمٰن الثرواني أبو نؤاس الكوفة.
(٢) تل بونة من تلال النجف الأشرف ومنتزهاته.
(٣) كان أبو نؤاس يقصد حانات هناك وينادم الثرواني.

ومن الجنان مصففات بالجنىٰ حفلت من البركات والنّعماء
ومن الزهور مفوّفٌ ومطرَّز كبر الجمال به عن الإطراء
ومن الكروم عرائش ريانة يوقظن حلم الكاس بالصَّهباء

* * *

بلد النخيل السّامقات تخايلت مزهوةً بالقامة الهيفاء
وتعانقت فسجا الظلال وربما اهتزت فهزت راعش الأفياء
فالظل فيها ضارب أطنابه والشمس تدخلها على استحياء
ومسابح البسر المعذّق تمتمت بالشكر في حبّاتها الصفراء
وبكل سعفة نضدت في تاجها عرس لطير أو عناق لقاء
والتمر بالعسل الشفيف ملوح سال اللعابُ له على الإيماء

* * *

بلدي مواويل تلهَّب بالجوىٰ وتبثّ ما نلعشق من برحاء
ضاقت بها دنيا الحواضر فانتحت قصبُ الرعاة بها إلى البيداء
وتقاسمت هي والرباب حكايةً من وجد ليلىٰ أو هوىٰ ميساء
وحكاية الناعور والسُّمار قد حفوا به في الليلة القمراء
شرحوا لبانات لهم وأتوا بها عريانةً من دون أي رياء
بدأوا حكايا الحبِّ في أسمارهم لكنَّها ظلت بلا إنهاء
وبنوا الهوىٰ مهما استطال حديثه سمعوا وما ملّوا من الإصغاء

* * *

بلدي تعانق والنجوم همومه وترود كل بعيدة عصماء
نبتت بتربته العلوم وأنجبت ثللاً مميزة من العلماء
صنعته مدرسة الوصيّ ونوّعت ملكاتِهِ وبنته خيرَ بناء
بلد الفصاحة والسماحة والنّدىٰ ومعرس الأبرار والفقهاء

وأبو فوارس لو سبرت كفاحهم لقرأتَ فخر ملاحم الهيجاء
ممن تقلّده الوسامَ يدُ الوغىٰ بمؤهّلِ حقٍّ وحسن بلاء
لا من تقلّده يدٌ هي لم تجيء للحكم عن شرعيّةٍ بيضاء
لكنّها مشبوهة جاؤا بها في ليلةٍ دموية دهماء
ركبت وليس على الجدارة ركبها لكن على كتفٍ من الغوغاء
واجل نبتكِ يا بلادي أنّه ابن لطهرِ وابن القادةِ الامناء
السائرين بضوءِ أبيض واضح وتحية للواضح الوضّاء
اولاء يا بلدي بنوكِ فهل ترىٰ أسمى غداة الفخر من أولاء

***

وادي الغريّ وحقّ رملك وهو ما أشتاقه في غدوتي ومسائي
لو تستبين على البعاد مشاعري ملهوبة كالجمر في الظلماء
وصبابتي وأنا القصي عن الحمىٰ وبمقلتيّ تلفت الغرباء
لحزنت لي ولحنَّ رملك مثلما ضج الحَنين بأدمعي ودمائي
فأنا ابنك البر الوفيّ وفطرةٌ عطفُ الأب الحاني على الأبناء
أترىٰ وطيفكِ يستبد بمقلتي أنساكِ لا ورمالِكَ السَّمراء
فأنا لهيب مشاعر وصبابةٍ تواقةٍ لقبابك الشَّماء
وإلى محاريب العبادةِ والتّقىٰ ولخشعةٍ من راهب بكّاء
أما مدارسكِ التى رقت بها للفكر ألف خميلةٍ غنّاء
أنا من طيور خميلها أشدو بما في روضها من روعةٍ وبهاء
وببطنِ تربكِ لي جذور أوغلت من أعظم الأجداد والآباء
ممن أراق دماً واسرج فكرةً من أجل مجدكِ دونما ضوضاء
وبراعم لي في حشاكِ دفنتهم كانوا النسيج البكر من أحشائي
واريت فيهم للطفولةِ بسمةً ودفنت فيهم بهجتي وهنائي
فلديك أصلي والفروع وانّني أنا لاحق بهما بدون مراء

وقال بعنوان «حنين» يتناول فيها ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

حنين

ذكرتكُمُ والليلُ بُردٌ ومئزر ... وربَّ هوىً في هدأة الليل يذكر
وأرقني من ذكرياتٍ شواخص ... تمر على ذهني تباعاً وتعبر
برحت وإياها أهشُّ لبعضها ... هوىً يفعم الماضي شذاً وينظِّر
وأنشج من بعض فيوقظ لوعتي ... أسىً يتلظّى في الضلوع ويسعر
وسامرت ليلي دمعةً وابتسامةً ... وعشت ليالي العمر أطوي وأنشر
إلى أن تولّى الليل يسحب برده ... وراحٍ من الأحلام ريان أشقر
أطلّت مع الفجرِ المطلِّ لواعجُ ... بكلِّ صنوف الواقعِ المرّ تجأر
أحبّاي والأمس القريب على يدي ... يخضِّب بالنُّعمى صبايَ ويغمر
نعمت به عطراً وشهداً ومجلساً ... رقيق الحواشي بالرّوائِع يعمر
يهدهدني فيه الشباب فأصغر ... ويحفدني فيه النّضوج فأكبر
شبابٌ بأبراد الشيوخ مجلَّلٌ ... ونضج شيوخٍ بالصِّبا يتأطَّر
وأفق برغم النَّوءِ والسحبِ مشرقٌ ... وعيش على جدبٍ من العيش أخضر
وصحبٌ إذا أمعنت فيهم إساءة ... يهزّك أن يستغفروكَ وتغفر
فبالنفوس لا حدود لطهرها ... ومحض ودادٍ صفوه لا يكدَّر

* * *

زمان سقينا صرفه من طباعنا ... فراق لنا حيناً ولان التحجر
ونزرٍ تقاسمنا فأشبع ما بنا ... فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثر
بنو أسر شتّى وتحسبنا الدنا ... بأنا جميعاً من أبٍ نتحدَّر(١)

---

(١) الديوان الثاني للشيخ أحمد الوائلي ص١٢٢.

ويحسدنا الرائون من مظهر الغنى ... ونحن على مضّ النوىٰ نتحسّر
أحبّاي ما أقسى على البعد غربتي ... وأعنفَ وقع الحزنِ مما اصوِّر
وبعض أحبائي بعيدٌ وبعضهم ... يُغيَّبُ في عفر التراب ويُقبر
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى ... معاولُ في قلبي تحزّ وتحفر
ومن فقد الأترابَ عاش بغربةٍ ... وضاق به ما كان بالأمس يكبر
ولم يبق عندي غير رجع من الصّدى ... يريني طيوفاً منكم ويعبِّر
ولولاه ما عاشت بقايا لنابضٍ ... تلازمه البلوى فيذوي ويعصر

* * *

لقد كان دمعي رائد الحزن شأنه ... إذا لزّنى وقع الجوى يتفجر
ولكنّه إذ أصبح الحزن ديدني ... تحوَّل خمراً دائماً منه أسكر
وكان الذي يشكو الزمان أعدَّه ... فتىً يتعاطى صنعة ويثرثر
فعدت وشكوى الدهر عندي سجيةٌ ... وشيء له وقع الخطوب يبرر
وكم رمت أستوحي التجلّد موقفاً ... يخبِّىء عن عيني الشرور ويستر
ولكنَّ حزناً ما استساغ تستّراً ... يحرِّف من مضمونه ويزور
وبعض الشجا يخشى الشماتة إن بدا ... وآخر في وجه الشماتة يزأر
ومن خلق الأحرار أنَّ شجونهم ... وأفراحهم تأبى النقاب وتسفر

* * *

عهود الصَّبا يا حلوة إن ذكرتها ... فإنَّ شفاهي من حلاها تفطر
عهودٌ بهنَّ الشوك وردٌ وحقبةٌ ... بها الشَّمل البالي رداءٌ محبَّر
نخال بها الأيام رحباً وإنَّها ... لأضيق من سم الخياط وأصغر
وعهد الصّبا ترنيمةٌ أريحيَّةٌ ... تزوِّق من أحلامنا وتعطِّر
فيا للصّبا جفت لدان غصونه ... وعاد يبيساً عوده ينكسر
أيا كوفة من نخلها وفراتها ... لنا ذكرياتٌ كالعرائس تخطر
مجالس في جرف الفرات فراشنا ... بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر

وسامرنا في غارب النخل فاختٌ — تغـرِّد للعـذق المـدلّى وتنقـر

وقـد خلبتهـا لـلأصيـل جـداولٌ — تسيـل على الـوادي وبـرد معصفـر

وهـزَّ النسيم الرخـو من سعفاتهـا — فـراق لهـا من راعش السعف منـبر

إذا ما شدت هزَّ الصَّدى من نفوسنا — وكـان لهـا في كـلِّ جانـح مـزهـر

وما زال بالـوادي من الأمس ساجـعٌ — يهـز صـداه السـامـرين ويسحـر

* * *

ويـا أيّهـا الـرّمـل المهـوّم بـالحمى — أعنـدك من تلك العهـود تـذكـر

وهل حفظت حباتك السمر شدونـا — وظلّت كـما كنّـا نـخـطـط أسـطر

بجنب حصىً ظنَّ السَّـما أنَّ نجمـه — تـسـاقط منهـا إذ رآهـا تـنـوّر

غـداة الهـوى المشبـوب في صبـواتنـا — حسـانٌ تخيّـلنـا رؤاهـا وجـؤذر

يـضـج الهـوى فـينـا ووالله إنّـه — لأنصـع من مـاءِ السَّـماء وأطهـر

وتسهـرنـا حتى الصّبـاح أوانسٌ — بـأفكـارنـا لا كـاعبـات ومعصر

ليـالٍ بهـا كـلّ النجـوم تـبرجت — تقـول بهـا للمغـريـات معسكـر

وتحسـدهـا والـدّهـر يحسـد بعضـه — جميـع الليـالي وهي بـالأنس تـزخـر

فـلا زال يا عهـد الصّبا راعف الحيا — يجـلي شفيف الافق منـك ويمـطر

ويـا تـلعـات بـالغـريّ تحـضني — مغـارب في إشراقهـا منـك تفخـر

وشقي لهـا ما بين جنبيك مضجعـاً — تـنـام بـه جـنـب الـوصي وتحشر

وحسب أمـانينـا رضىً وكـرامـة — بـأنَّ الـذي نـهـفـو لمـرآه حيـدر

* * *

وقال، وقد بعث بها إلى الأستاذ جعفر الخليلي بمناسبة إرسال كتابه

هكذا عرفتهم

(هكـذا قـد عــرفتهم) جـائني أمس ... فــرد الـزمــان والأحــبــابــا
وصـدى الـذكـريـات أيقظ في نفسـ ... ـي حـســانــاً كــواعـبــاً أتـرابــا
وجلا لي من الغـريـين أطيــافــاً ـ ... عــلى كــدرةِ الـزمــان ـ عــذابــا
حـافـلات بـالشهـد والعـطر عشنا ... هــا نــعــيــماً ورقــةً وشــبــابــا
الخـوان الـبـسـيط مما جمـعـنـا ... ضم مـا لـذَّ بـالصّفـاء وطـابـا
والحـوار الأنيق والـظّرف المـمتـع ... يـنـســاب في الـنَّـديِّ انسـيـابـا
والإسـاءات بـيـنـنـا حـسـنـات ... مـا عــرفـنـا مـلالــةً أو عتـابـا
كـم زرعنـا مـن الـتفـاؤل دنـيـاً ... أجدبت حـولنـا وضـاقت رحـابـا
أي مـرٍّ لم نـنـتزع مـنـه حـلواً ... ويـبيس لم نـحـتلبـه احـتـلابـا
قـد عـبرنـا العيش الـوبيء كـرامـاً ... وقـطعنـا الشـوط العسير عـرابـا
وأخـذنـا عـلى الجـدارة سـهـماً ... لا كمن عـاش في الحيـاة استـلابـا
أترى يستوي الـذي يحسب الكـون ... خميـلاً ومن يـرى الكـون غـابـا
واحـاشي من عـاش كـداً وكـدحـاً ... أن يسـاوي من عـاش ظفـراً ونـابـا
تلك أثـوابنـا الـنقيـات مـا لـوّ ... ثن كـالاخـريـات عـاراً وعـابـا

***

يـا أبـا هـاتـف تـولت عـهـود ... مـثـلما كـوكـبٌ أطـل وغـابـا
وبقينـا نـروي الغليـل بـأصـداء ... تحـولـن لـلغـلـيـل شرابـا
إننـا نستجـير بـالحـلو منهـا ... حسن أيـامنـا تحـولن صـابـا
أوحـشتـني أبـا فـريـدة دنـيـاً ... سلبتـني احبـتي والـصحـابـا
فـاستحال الـوجه الصّبـوح جهـاماً ... واستحـال الثغـر الضحـوك اكتئابـا
وعـرفت الحيـاة في كـل مـا ضمتـه ... زيـفـاً وخـدعـةً وسرابـا

فتنحيت آلف الليل والوحدة صحباً والذكريات كتابا
هكذا كل من مضىٰ عنهم الأحباب عاشوا هذي الحياة اغترابا

* * *

أي رزءٍ أن يعتلي الأيك بوم بعدما كان شادياً مطرابا
وتعيث السوام في ردهاتٍ كنَّ للسادة الكرام قبابا
وتريد العصا قراباً وتنسىٰ أنَّ للباتر الحسام القرابا
والنياشين تركب الكتف التافه زوراً وتسرق الألقابا
انها من تراجم العبث الساخر أن يُنعت البغاث عُقابا
وإذا عادت المقاييس مسخاً فاعذر الدَّهر لـ ـِ تبنّىٰ الجرابا
هذه يا ابا فريدة روح صغتها منك للبريد جوابا
إنَّ فيها مشاعري وهمومي شاكيات ضرّاً ألح ونابا
طفحت تنشد المواساة والجرح إذا ما رأى طبيباً أهابا
وسجايا القلب الكبير سجايا النبع يطفي من الغليل التهابا
إنَّ قلبي نهر صغير عراه يبسٌ فاستماح منك العبابا(١)

* * *

(١) الديوان الثاني من شعر الشيخ أحمد الوائلي ص١١٩ ـ ١٢٠ .

وقال مخاطباً الشاعر الكبير أحمد الصافي النجفي بقصيدة، جاء فيها:

عُدْ للحصاد وللناعور يغزل في ... الشطين نجوى حبيب لاهب الكبد
للنخل أعذاقه الصفراء يسكرها ... سجع الفواخت في جوق من الغرد
وللمواويل إذ تنساب من قصب ... الراعي فتطرب حتى سارح النقد
للسامرين.. ليالي البدر يجمعهم ... ناءٍ يقص حكاياتٍ بلا عدد
وللدوالي بأرباض السدير بها ... طيف من ابن عديٍّ أو شذا دعدِ
ودير هندٍ وقد مرّت كواعبه ... تمشي إلى الكرح[1] في دلٍّ وفي وأد
حيث الشعانين[2] تستهدي مواكبه ... طريقها بنهودٍ للسما نهدِ
وحيث يمزج ثرواني خمرته ... بالخمر إذ يبتغي ماءً ولم يجد[3]

* * *

لساحر المتنبي العبقري لدى ... أرباض كندة بالنقاد محتشد
لرملة النجف السمراء ضاحكة ... أبعادها بالأصيل الحلو والرأد
في حيث تخصب أفكار معمقة ... لو جاءت العصر في أثوابه الجدد
وحيث يرقد عملاق[4] مشاعله ... ما زال بالكون منها ألف متقد
عُدْ، فالمعاد إلى أهليه مرتجع ... وقل لجرحك غرد في ذرى بلدي[5]

---

(١) الكرح، بيت النصارى، وكانت بيوتهم بظهر النجف، جنب أديرتهم.

(٢) الشعانين: عيد من أعياد النصارى.

(٣) الثرواني: محمد بن عبد الرحمن، الشاعر الكوفي أو أبو نواس الكوفة، وفي البيت إشارة لمقطوعته التي يقول فيها:

على الريحان والراح ... وأيام الأكيراح

إلى أن يقول:

إذا عزّ بنا الماء ... مزجنا الراح بالراح

(٤) إشارة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع).

(٥) هكذا عرفتهم ص ٢٧٣.

الشيخ بشارة الخيقاني[1]

وهو والد صاحب (نشوة السلافة) قال جواباً عن كتاب ورده من عمه للشيخ خلف من النجف وهو إذ ذاك في كرمان:

لسفح الدمع في خدي وادي ... وبين جوانحي قدح الزناد
وجيش الهم في صدري مقيم ... يبارزني على الخيل الجياد
وجسمي من سقامي في نحول ... وكأس الصبر مشروبي وزادي
أبيت مفكراً في الأفق ليلاً ... تحارب مقلتي جيش الرقاد
وما حزني على ما لم أنله ... ولا حبي لليلى أو سعاد
ولكن الغري وساكنيه ... أشبّوا نار وجدي في فؤادي
ولا سيما كتاب قد أتاني ... من المولى الكريم أبى الأيادي
كتاب قد حوى درر المعاني ... بألفاظ المحبة والوداد
وينشدني به شعراً أنيقاً ... يناشد فيه أموات العباد
(لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ... ولكن لا حياة لمن تنادي)
صدقت بأنني ميْت ولكن ... كشفت الحال ما بين الأعادي
ألم تعلم بأن الجسم عندي ... وأن الروح في تلك البلاد
وجسم لا تكون الروح فيه ... جمادٌ عند أرباب السداد
فلا تعجب إذا ناديت جسماً ... ولم تسمع جواباً من جماد
وما تركي جوابك عن ملالٍ ... فكن في البعد زين الإعتقاد
ولكن ما ظننت قضاه سهلا ... لعمرك دونه خرط القتاد
فكم بعنا كلاماً واشترينا ... فكان البيع في سوق الكساد
فلو أني أيست ركبت عيساً ... معلمةً على قطع البوادي

---

(١) الشيخ بشارة بن عبد الرحمٰن الخيقاني الغروي النجفي/ أعيان الشيعة/ م٣ ص٥٦٧. وفي شعراء الغري ج١ ص٤٣٢ الشيخ بشارة بن عبدالرحمٰن آل موحي الخاقاني النجفي.

وفارقت اصفهان وساكنيها … لعلمي أن في مكثي فسادي
فهذا متن أحوالي أتاكم … ودون الشرح يقصر اجتهادي

ومن نظمه هذه القصيدة قالها وهو في دار الغربة حين تذكر الغري وأهله وأولها:

بزغن شموس أم طلعن بدور … أم الشرق في ضوء الصباح منير
وبرق تراءىٰ أم لييلى وتربها … تبسمن عن در فبن ثغور
إذا خطرت مع تربها وتمايلت … تحالى لها من بينهن خطور
فلما رآها ناظري صرت عاشقاً … وقلبي لها دون الحسان أسير

إلى أن يقول:

فأعرضت عن ليلى ووصفي جمالها … فما عندها إلا جفا ونفور
وملت إلى ذكر الغري وأهله … أهيل لنا فيهم غنى وسرور
بلاد بها الرحمن أودع تربة … لحيدرة للمؤمنين أمير
لها شرف عال على كل بقعة … فليس لها إلا الحجاز نظير
بلاد بها صحبي ورهطي ومنزلي … إليها ركاب الزائرين تسير
فما قط تحلو لي بلاد وإن حلت … ولو زخرفت فيها لدي قصور
أهيل الحمى عيناي لا تألف الكرى … فليس لها طعم الرقاد يزور
أهيل الحمى ليلي طويل لبعدكم … وليلي لديكم بالغري قصير
أهيل الحمى إني أقول مضمنا … فلم يبق لي إلا اللسان نصير
(اسرب القطاهل من يعير جناحه … لعلي إلى من قد هويت اطير)
فطار إلى نحوي الغري ولم اطر … لأن جناحي بالفراق كسير
أهيل الحمى لا تقطعوا حبل وصلكم … لأني إليه يا كرام فقير
أهيل الحمى ذا الدهر يوعد باللقا … وتحدث من بعد الأمور أمور
فلا تنقضوا أهل الغري عهودكم … وإني على حفظ العهود صبور
عسى تجمع الأيام شملي بقربكم … فإن إلّهي راحم وقدير
عليكم سلام الله مني مسلسلاً … وإن شئتموه يا كرام يدور[١]

---

(١) أعيان الشيعة ج٣ ص٥٦٩.

وقال حين تذكر الغري وأهله، وهو إذ ذاك في بم من أعمال كرمان:

أنــور الـشمس أم بــدر الـكـمــال   تبــدى أم سـنــا هـنــد بـدا لـي
وبــرق لاح أم ذا ثــغــر هــنــد   تــبــســم عــن أقــاح أو لآلــي
ومســك فــاح أم هــذا شــذاهــا   أتـتـنـي فـيـه أنـفـاس الـشـمـال
نـعم هـنـد تبـدت فـي خـبـاهـا   تـميس بـحـسـن قـد واعـتـدال
بـنـور جـبـيـنـهـا والـلفظ تـزري   لـعمـري بـالـغـزالـة والـغـزال
وعـم جـبـيـنـهـا بـالـحـسـن خـال   فـدتـه الـنفس مـن عـم وخـال
سهـام لحـاظـهـا تـدمي فـؤادي   قبيـل الجلد في السحـر الحـلال
لـهـا حكـم على الـعشـاق حـتـم   بـسلطان الـمـلاحـة والـجـمـال
لئن نــالت يـداي الـوصــل منهـا   بضـرب البيض والسمـر العـوالي
وإلا فـالـغـنـى لـي عـن هـواهـا   بسكـان الـغـري ذوي الـمعـالي
رعـى الله الـغـري وسـاكـنـيـه   وإن أفـتـوا مـلالاً بـالـنـوى لـي
لئن هم أبـعـدوني عـن حمـاهـم   فلسـت ودادهـم يـومـاً بسـالـي
أكـرر ذكرهم نـظمـاً ونـثـراً   فيحـلو عـنـد ذكـرهـم مقـالـي
بـبـاب الـنهـر مـرت لـي لـيـال   حـلالي العيش في تـلك الليـالـي
فـكـم مـن لـيـلة فـيـهـا جلسـنـا   مـع الأحبـاب في روس الـجبـال
وكـم أيـام سـعـد قـد تـقـضـت   لـنـا والقبـة الـبيـضـا حيـالـي
وكم في الـروضـة الخضـرا سقينـا   ريـاض الـود من غيث الـوصـال[1]

---

(١) أعيان الشيعة م٣ ص ٥٦٨.

السيد جعفر الحلي

إلى أن أغاثتنا الحميدية الّتي علا ماؤها سهل الغريين والهضبا[1]

نزلوا في حمى الوصي فأوحش منزل كم زها ببشرهم الهش
بشرهم شمسنا إذا الدهر أغطش ليت شعري أكان للنجف الأش
رف أم للفيحاء أجلى شحوباً

*

زهت الأرض والغياث أتاها والغري ازدهى بغرة طه
أدركت فيهم الملوك مناها فتعاطت على اختلاف هواها
ضربا هذه وتلك ضريبا[2]

*

ففي الغري لي بنو عمومة وجوههم ريحانتي وراحي
لا اجتدى المزن إذا ما سلمت أيديهم الوكّف بالسماح
فجمرة العرب بطون هاشم وهم سراة حيّها اللقاح[3]

*

يا طول ليلي بالغري كأنه قتل الصباح - فلم يقم - بعمود
وقفت سواري النجم فيه فخلتها بدنا هوين بمنهج مسدود
أو حملت همي فأثقل خطوها فكأنها مصفودة بقيود[4]

*

(١) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٧٧.
(٢) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٨٩.
(٣) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ١٣٥.
(٤) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ١٤١.

وكفت على كل الجهات أكفه فجرى السماح خلالها والجود
لا سيما النجف الشريف فأهله لعلاه تبدي بالدعا وتعيد[١]

*

فها أنا بالغري ولي فؤاد يسير وراء ظعنك حيث سارا[٢]

*

أنخها بالغري فلست تلقى سوىٰ دار الحمى للعلم دارا[٣]

*

بكر النعي إلى الغري فراعنا بل راع جانب حيدر ببكور
فترى الأنام لهول ما قد قاله من عاثر رعباً ومن مذعور[٤]

*

من خفرات الشام محجوبة إلى الغريين أتت زائره[٥]

*

أهلاً فقد لاحت لنا البشائر وأصبح الغري وهو زاهر[٦]

*

يا برق خذ نبأ نكابد ثقله سينوء فيك فلست تحمل ثقله
يا برق إني بالغري موله (يا برق إن جئت الغري فقل له)
(أتراك تدري من بأرضك مودع)[٧]

*

(١) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ١٥٨.
(٢) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٢٠٠.
(٣) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٢٠١.
(٤) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٢١٥.
(٥) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٢٢٨.
(٦) سحر بابل صفحة ٢٤٥.
(٧) سحر بابل صفحة ٢٩٧.

هل كان في النجف الأعلى سواه فتى　　　تضيء غرته في حسنها النجفا[١]

*

حسنّت كف العلى إذ كنت خاتمها　　　فأنت زينتها يا درة النجف[٢]

*

أمير زها وادي السلام بوجهه　　　وقد كان حياً وجهه يتهلل[٣]

*

بكى الحمى لعلي والذين به　　　إذ ليس غير علي للأنام حمى[٤]

*

يا آمر النجف الأعلى أجد نظراً　　　بسيدٍ علوي عالم علم[٥]

*

إذا ما أتى نحو الغري بريدكم　　　أبا دره عجلان والقلب ذاهل[٦]

*

خلاصة شكواي أن الغري،　　　لبعدك كالرسم عافي الأثر[٧]

(١) سحر بابل صفحة ٣١٣.
(٢) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٣٣١.
(٣) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٣٦٣.
(٤) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٣٩٤.
(٥) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٤٠١.
(٦) مستدرك سحر بابل صفحة ٤.
(٧) مستدرك سحر بابل صفحة ٦.

الشيــخ جعفـر النقــدي

قال الشيخ جعفر النقدي المتوفي سنة ١٣٦٩ هـ بعنوان

الغري

خفقت على ذكـر الغـري ضلوعـه ... فغـدت تسيل على الخـدود دموعـه
وإلى ربـوع الـعـلم بـات فـؤاده ... يشكـو الغـرام وأين عنـه ربـوعـه
بعـدت ودون ربـوعهـا بيـد الفَـلا ... والـركب شق على المشوق نسـوعه
لله بـرق لاح مـن وادي الـحـمىٰ ... ليـلاً فـأثـر في حشـاي لمـوعـه
هتكت حجـاب الأفق ومضـة نـوره ... ومضت وصبـري لم تصنـه دروعـه
يـا منـزلاً قـد أبعـدتـه يـد النـوى ... حيـاك من غيث السمـاء مـريعـه
بـين الـضلوع هـواك سـرٌّ كـامـن ... لـولا الـدمـوع الجاريـات تـذيعـه
إني لينعـشني بـربعـك صيفـه ... وشـتـاؤه وخـريـفـه وربـيـعـه
يـا حبـذا شمس السمـاء غـروبهـا ... بحمـاك والبـدر المنيـر طـلوعـه
أدرت مهـاد العـلم أن وليـدهـا ... بـلغ الفـطام مـن السـلو رضيعـه
يـا جيـرة الـذكـوات أذكى بُعـدكم ... قلبـاً كغـربتكـم شجـاه ولـوعـه
مـا أطيب النشـر الـذي من حيّكم ... ريـح الخـزامى في الفضـاء تضيعـه
وحـمـام أيـكٍ أرقتـه نـوائحي ... فغـدا ينـوح، فـراقني تسجيعـه
نُـح يـا حمـام كمـا تشـاء فكلنـا ... من دهـره مضـنى الـفؤاد وجيعـه
عينـاك مـا هجعت وعيني لم تنـم ... مـذ كـان ذا فلق فكيف هجـوعـه
هيهـات أن يـدنـو الـرقـاد لنـاظـرٍ ... جفت مـدامعـه وسـال نجيعـه
مـا هـذه الـدنيـا بـدار مسـرةٍ ... فيهـا الفتى يهنا ويسكـن روعـه
لـكـنـهـا دار الـهـوان وكـل مـا ... فيهـا يؤول إلى الشتـات جميعـه(١)

---

(١) شعراء الغري م٢ ص ٩٤.

الجمال إبــراهيم العاملي

قال من قصيدة:

عــرج بجــزين يــا مستبعــد النجف ... ففضل من حلها يا صاح غير خفي

جمال الدين الحمصي

فلما بلغت جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك الحمصي أواخر (القرن الثامن الهجري) رد عليه بقوله:

أرى تجــاوز حــد الفكــر والسخف ... من قاس جزين يا بن العود بالنجف
مــا راقب الله أن يـرمي بصــاعقــة ... من الســماوات أو يهــوى بمنخسف
وأعجب لجـزين ما ساخت بساكنهـا ... بجــاهــل لعــظيم الــزور مقــترف
وقــد تحــيرت فيــها فــاه من سفــه ... ومــن ضــلال وإلحــاد ومــن سرف

ومنها:

ما أنت إلا كمن قد قـاس منطقـة الـ ... بيت المحــرم ذا الأستــار بــالكنف
أو من يقيس النجـوم الـزاهـرات إذا ... سمت إلى أوجهـا والسعـد بـالخـزف
ولم أوفـك مـا استـوجبت من قـذع ... ولست أجمـع سـوء الكيـل والحشف
ومــا أردت بهـذا الغض من رجــل ... لمثله خـلف مـن غــابــر الســلف
مـا كـان هجــوي لـه إلا ليقلع عن ... تكفـير أهل الهـدى والدين والصلف
وإن عـتبـت عليــه وهــو يـسمـعني ... لقــد بكيت عليـه وهو في الجذف(١)

---

(١) أعيان الشيعة ١٠/٩٨.

الشيخ جواد الشبيبي

ت سنة ١٣٦٣هـ

كتب إلى الشيخ عبدالحسين الحلي جواباً عن بعض قصائده، وهي القصيدة اللامية، ثم ذكر «النجف» وعلمائها، فقال:

سمعاً خليط شبابي ما لعاطفتي   مهما تغيرت تغيير وتبديل
كم عللتني بك الأيام تجمعني   وعلتي أصلها هذي التعاليل
وواعدتني أن تصفو مواردها   وما مواعيدها إلاّ الأباطيل[1]

فتعريسة الركب بالوادي من النجف   هل رجعة لك من بعد النوى القذف
غادرت دينار وجهي عنك منصرفاً   في موسم الوجد للأشجان والكلف

*

يا رملة الذكوات البيض لا وسمت   إلا ثراك غوادي الرجز والوطف
نور الإمامة سرنا من أشعته   على مدى عن جبين الصبح منكشف
وأنت يا قبة الاسلام لو لجأت   إليك مطرودة الأقدار لم تخف[2]

*

لجيرة النجف الأعلى بجانحتي   مغنى كما يتمنى القلب مأهول
أنزلتهم فيه مقرونين ينهلهم   دمع إذا شحت الأنواء مبذول

(١) شعراء الغري م٢ ص ٣٨٥.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٢٥ ـ ٢٦.

بيــوت علم عـليهــا أيـنــما ضربت ســتر من العفــة البيضــاء مســدول
فجــر الأدلاء من ضـلت بصــيرتــه فــأنـتم في ديــاجـيـهــا قـنــاديــل
بــراكــم الله أرواحــاً مــقــدســة من معـدن اللطف والبـاقي تمــاثيـل
آراؤكم لا السيـوف البيض قـام بهـا لله في الأرض تــكـبــير وتهــليــل
أعلت منــار الهـدى في كــل مملكـة هــذه العــمائم لا تـلك الأكــاليــل
كــأنكم والمـعــالي من فــرائـسكـم أسدٌ، وأقلامكم من حـولكم غيـل
دافعتم عن سنـا القـرآن فــالتجـأت تــوراتهــم لهــداه والأنــاجيــل(١)

(١) ماضي النجف وحاضرها «ط ٢» ج١ ص ٣٢ ـ ٣٣.

الحسين بن الحجاج

يا صاحب القبة البيضاء على النجف — من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم — تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن — يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله — ملبياً واسع سعياً حوله وطف
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته — تأمل الباب تِلْقا وجهه فقف
وقل سلام من الله السلام على — أهل السلام وأهل العلم والشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي — مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
راجٍ بأنك يا مولاي تشفع لي — وتسقينّي رحيقاً شافي اللهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت — بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وإن اسماءك الحسنى إذا تليت — على مريض شفي من سقمه الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص — وأن نورك نور غير منكسف
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت — للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة — يهبطن نحوك بالألطاف والتحف[1]

(١) روضات الجنات ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

حميد فرج الله

وادي السلام

وقـفـت وقـد هـالـني المـوقـف ... فـجـفـت عـلى شـفـتي الأحـرف
أجـلـت الـنـواظـر في بـقـعـة ... مـداهـا عـلى البعـد لا يعـرف
تـصـورت كـم ضـمّ هـذا الأديـ ... ـم جمـوعـاً من النـاس لا تـوصف
فـكم مـن ملوك أقـامـوا الـقصـو ... ر فعـافـوا القصـور ومـا زخـرفـوا
وكـم عـالم ضـم هـذا الـثرى ... وكـم شـاعـر حـسّـه مـرهـف
وكـم مـن فـتى حط في رمـسـه ... ومـن غـادة قـدهـا أهـيـف
وكـم من صـحـيـح طـواه الـفنـا ... ء يـوارى إلى جـنـبـه مـدنـف
عـوالم قـد ووريـت هـاهـنـا ... وجـيـل عـلى آخـر يـرصـف
تـأمـلت لم كـل هـذي الحـشـو ... د إلى مـسـتـقـر هنـا تـزحـف
ومـا السر في نـقـل أجـداثـهـا ... إلـيـه وفي تـربـه تـقـذف
فتـطوى المسـافـات عـبر الحـدو ... د ويـأتي الـغـريّ بهـا المـوجـف
وهـذي المـلايـين مـرّ الـقـرو ... ن كـأن الـغـريّ لهـا مـتـحـف
تـأمـلت حـتى كـأني سـكـر ... ت ومـا لامست شـفتي الـقـرقف
فـصـوّت في مـسـمـعـي هـاتف ... بـذكـر إمـام الهـدى يهـتـف
ولاحـت عـلى خـاطـري صـورة ... وعـنـوانها الـنـجـف الأشرف
تـشـع بـآفـاقـهـا قـبـة ... عـلت شرفـاً، دونها الأوطـف
تـعـالت لـتحـضـن وادي الـسـلا ... م وتـدرك مـن جـاء يـسـتعـطف

ومــدت عــلى الــراقــدين الــظلا ... ل كــأم عــلى صبيــة تـعـكـف
سـمـت بـاسـم حيـدرة رفـعـة ... وجـلت عن الـوصـف إذ تـوصف
فـأضـحى الـغـري بهـا غـادة ... وكـل مـوال بهـا يـكـلف
تـسـير الجـمـوع إلى تـربـة ... لـعـسـجـد حـصبـائـه تـرشـف
فـمـن جـاور المـرتضى حـيـدراً ... بـيـوم الجـزاء غـداً يـنـصـف[1]

(١) وادي السلام ص ٢١٩ ـ ٢٢٢.

دعبل الخزاعي

سـلام بـالـغـداة وبـالـعشيّ ... عـلى جـدث بـأكـنـاف الغـريّ
ولا زالـت عـزالي الـنـوء تـزجى ... إلـيـه صـبـابـة المـزن الـرويّ
ألا يـا حـبـذا تـرب بـنـجـد ... وقـبر ضـم أوصـال الـوصيّ
وصي محـمـد - بـأبي وأمـي - ... وأكـرم مـن مشى بعـد الـنـبـيّ
لئـن حـجّـوا إلى الـبـلد الـقصي ... فـحجي مـا حـييت إلى عـليّ(١)

السيد رضا الهندي

قال متشوقاً إلى النجف:

يـا أيها النجف الأعـلى لـك الشرف ... ضمنت خير الورى يـا أيها النجف
فيـك الإمـام أمـير المؤمنـين ثـوى ... فـالدر فيك وما في غـيرك الصـدف
يـا سائـرين إلى أرض الغري ضحى ... نشـدتكم بـأمـير المؤمـنـين قفـوا
مـا ضركم لـو حملتم مـا يُبْثُكـمُ ... صب غريب كئيب هـائـم دنف(٢)

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص ٨٤، وشعر دعبل بن علي الخزاعي ص ٢٧٦.
(٢) ديوان السيد رضا الهندي ص٢٥.

الشريف الرضي

سقى الله المدينة من محل ... لباب الماء والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه ... رخيٌّ الذيل ملآن الوطاب
وأعلام الغري وما استباحت ... معالمها من الحسب اللباب
وقبراً بالطفوف يضم شلواً ... قضى ظمأ إلى برد الشراب
وسامرا وبغدادا وطوسا ... هطول الودق منخرق العباب
قبوراً تنطف العبرات فيها ... كما نطف الصبير على الروابي
صلاة الله تخفق كل يوم ... على تلك المعالم والقباب[1]

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٢٣، وديوان الرضي ج١ ص ٩١.

الصاحب بن عبّاد

يـا زائـريـن اجتـمـعـوا جـمـوعـاً — وكلهم قـد أزمـعـوا الـرجـوعـا
إذا حـللتـم تـربـة المـديـنـة — بـخـير أرض وبـخـير طـيـنـه
فـأبـلغـوا محـمـد الـزكـيـا — عـني الـسـلام طـيـبـاً زكـيـا
حـتى إذا عـدتـم إلى الـغـريّ — فـسـلمـوا مـني عـلى الـوصيّ
وبـعـد بـالبـقـيـع في خـير وطـن — أهـدوا سلامي نحـو مـولاي الحسن
وأبـلغـوا القـتـلى بـأرض الـطفّ — تحـيـتي ألـفـين بـعـد ألـف
ثـمـة عـودوا ببـقـيـع الـغـرقـد — نـحـو عـلي بن الحـسـين سيـدي
وبـاقـر الـعلم أخـا الـذخـائـر — ومـعـدن الـعـلـيـاء والمـفـاخـر
وكـنـز عـلـم الله في الخـلائـق — جـعـفـر الـصـادق اتـقـى صـادق
فـبلغـوهـم من سـلامـي الـنـامـي — مـا لا يـزول مـدة الأيـام
حـتى إذا عـدتـم إلى بـغـدان — بمـشـهـد الـزكـاء والـرضـوان
فـبلغـوا مـني سـلامـاً دائـبـا — سـلام مـن يـرى الـولاء واجـبـاً
وواصـلوا الـسـير وزوروا طـوسـا — نحـو عـلي ذي العـلى ابن مـوسى
حيُّـوه عـني مـا أضـاء كـوكـب — ومـا أقـام يـذبـل وكـبـكـب
وسـلمـوا بـعـد عـلى محـمـد — بـأرض بـغـدان زكـي المـشـهـد
واعـتـمـروا عـسكـر سـامـراء — اهـدوا سـلامي أحسن الاهـداء
نـحـو عـلي الـطاهـر المـطهـر — والحسن المحسـن نسـل حيـدر[1]
وصرت في الـغـري في خـير وطـن — سلم عـلى خير الـورى أبي الحسن[2]

---

(١) مناقب آل أبي طالب «ج»١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٣٠.

السيد صادق الأعرجي

قال في مراسلة بينه وبين الشيخ محمد رضا النحوي المتوفي سنة ١٢٢٦

أسكّان أكناف الغريّ عليكم ... سلام صديق في الاخاء صدوق
ولا زايلتكم من ثناء نسائم ... خوافقها تعتادكم بخفوق
وأمست عليكم مثل ما أصبحت به ... بكل صبوح مقبل وغبوق
أأحباب إخوان الصفاء عتبتم ... على مخلص ما وده بمذيق
عتبتم على قطع الرسائل برهة ... وذاك لسر فيه غير دقيق
وقلتم بأنا قد أضعنا حقوقكم ... وما قولكم في حقنا بحقيق
وما كان هذا العتب إلا تجنّياً ... على عاشق من ترهات عشيق
وحاشاي من تضييع حق فإن من ... أضاع حقوقاً عق شر عقوق
ولا سيما حق به شدت أنه ... يطوق حر النفس طوق رقيق
وإني على ما كنت تعهده فما ... حقوقك إلا في الأداء حقوقي
وحاشاك من ضيم تجر لذي وفاً ... خلاف خليل بالوفاق خليق
شكوت أناساً بعدما كنت واثقاً ... بهم دون من صافاك أي وثوق
فكان الذي قد كان والدهر مولع ... بجمع فريق أو بشت فريق
على أنها الأيام تذهب بالفتى ... طوارقها عدواً بكل طريق
فقد قيل والأقوام فيهن عشرة ... بمعتمد في عمدة ابن رشيق
«إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثبات صديق»
فدع عنك إخوان الزمان ولا تثق ... فما عهدهم في ودهم بوثيق
فكم من قريب وهو غير مقارب ... وكم من رفيق وهو غير رفيق
وإني على ما مر من زمني بهم ... يرق ويصفو كم جرضت بريقي

فما العيش من بعد الفراق لذي هوى بصـاف ولا مـاء الحيـا بـرقيـق
وقـد هـاج أشـواقي إليكم مهيـم عـلى فنن طـامي الـفـروع وريق
أطـارحـه شكـوى النـوى فيجيبني وكـم بيـن عـان مـوثـق وطـليـق
عسى الله أن يـرتاح للقـرب باللقـا فيجـمـع شمـلي شـائق ومـشـوق(١)

(١) أعيان الشيعة م٩ ص ٢٩٧.

صادق الفحام

قال في تجديد الصندوق الخاتمي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام وذلك عام ١٢٠٣هـ:

لله صندوق بديع صنعه ... ليس له في الحسن من مضاهي
أودعه صانعه عجائباً ... تُجل عن حصر وعن تناهي
يرمقه الطرف فيغدو حائراً ... فيه فيرتد حسيراً ساهي
جلّ عن المثل جلال فيه من ... جلَّ عن الأنداد والأشباه
عيبة علم جددت قد حوت الـ ... ـعلم الجليل الكامل الإلهي
لذاك قد قلت به مؤرّخاً ... (قد جددت عيبة علم الله)[1]

(١) شعراء الحلة ٣/٥٩.

السيد صالح بحر العلوم

ليس في وسعي الخروج على سنة السلف
نحن نهوى وعيبنا أنّ في حبنا الشرف
وستغتالني جفان على مقرع الشغف
وكفاني شهادة أنّ مثواي في النجف[1]

(١) جريدة الهاتف العدد ٢٦٤.

الطفيل بن عامر بن واثلة

آلا طـرقتنـا بـالغـريـين بعـدمـا كللنـا عـلى شحط المـزار جنـوب
أتـوك يـقـودون المـنـايـا وإنمـا هـدتها بـأولانـا إليـك ذنـوب
ولا خـير في الـدنيـا لمن لم يكن لـه عن الله في دار القرار نصيب الخ[1]

(١) تاريخ الرسل والملوك ص ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦.

الدكتور عباس الترجمان

الذكريات

تـؤرقـنـي ذكـريـات عـذابُ ... عِـذابٌ ولكنّـهـا لي عَـذابُ
وتنتـابني هَـزّةٌ بعـد أخـرىٰ ... كـأنّـي نبـيٌّ أتـاه خـطاب
فاعرج من رَبع طهرانَ شوقاً ... تسري جبالٌ وتُطوىٰ شِعابُ
وأجتـاز كُـلّ المَـوانِـع حتّىٰ ... تـلوح لعينيّ تِـلك القبـاب
معـاهـد دينٍ وعـلمٍ وتقـوىٰ ... منازلُ طهرٍ عـلاها اكتئـاب
أخـر لـوجهي وأسمـو بـروحي ... بـأعتاب قُدْسٍ وكُلّي عتاب:
أأبقى طـريداً شـريداً معنًّى ... أأسلو ويـوحشني الاغتـراب!
يُفـرِّقُ ما بين جسمي وروحي ... وأصبرُ، هـذا لشيءٌ عجـابُ!
أطـوف بتلك المنازلِ روحـاً ... وأرجـع والأمـنيـات سـرابُ
وأصحـو على غـربتي والتّنـائي ... ومـا شادت الـذكريات يبـابُ

طهران ـ ١٣٩٣هـ.

وقال أيضاً:

كتاب الأحباب

مِمّا يهون به الفراق كتابُ ... قد نمّقته بشوقها الأحبابُ
أم لِلغريب تَعِلّة يشفى بها ... اسم التغرّب للغريب عذابُ
أبداً يعيش على حساب الذِكريا ... تِ وما يراه من النعيم سرابُ
يا أهل وُدّي يا بني وطني الحبيـ ... ـب تحيّةً من محجري تنسابُ
واللهِ ما يوماً سلوتُ بغيركم ... كلّا ولا عنكم تعوض صحاب
هذي المُرُوج الخُضُر لا أرتادها ... وكأنّ ذوقي مُذ حييتُ يَبابُ
وإذا دخلتُ الروض عفواً ساعة ... لم يجتذبني منظر جذّابُ
لا أنفَ لي لِيَشمّ فَوّاح الشذا ... لا عينَ لي يزهو لها خلّاب
لا أذنَ لي تصفو لتغريدٍ ولا ... قلباً تُعاطيه الحياة كعابُ
فكأنّني لستُ المحلّقَ في الرُبىٰ ... شَدْواً وكان لِشَدْوِهِ طلّابُ
حتّى غَدَوْتُ لِعُظمِ ما قد حَلَّ بي ... فيما مضىٰ من رِقّتي أرتاب

طهران ـ ١٣٩٥هـ.

وقال أيضاً:

نجفي

بالرغم منيّ صرتُ عنك أُبَعَّدُ ... أودىٰ بصبري دمعيَ المتمرّدُ
نجفي، وهل تنسىٰ ربوعُك عهدها ... بوليدِ شُعلتك التي يتوقّدُ
أنا ذلك الطفل الذي ربّيته ... بمِهادِ أُمنك حين كان يُوَصَّد
مترعرعاً من مُعطَياتك ناهِلاً ... عذباً فراتاً طاب منه المَورِدُ
متدرجاً نحو المعالي سُلَّمًا ... صعبَ المدارج رغمَ ذلك يصعد
متسنّماً شُمَّ الذُرىٰ مترنّماً ... مذ راح لِلشِعرِ المُلَحَّن ينشدُ
فيحيطه الجمعُ الغفير مؤيّداً ... ومشجّعاً عُشّاقه والحُسَّدُ
نجفي وهل تنسى المواكب زحفَها ... نحو الرشاد بها يسير المرشِدُ
أنا ذلك الشاب الذي أعددته ... بَرّاً يجاهد عن حماك ويجهَدُ
أسدَيتُ نُصحي لِلذِين تجرّهم ... أهواؤهم لِلمُغرياتِ لِيهتدوا
وشهرت قاطعَ مِقوَلي حقداً على ... مَن غرَّهم أسيادُهم كيْ يُفسِدوا
وصدعتُ بالحقّ المبين مجاهِراً ... في كلّ حَشدٍ والحَوَادِثُ شُهَّدُ
مستنكراً فعلَ الطغاةِ مخالفاً ... سيرَ البُغاة وبالجُناةِ أُندّدُ
ما راعني تهديدُ طغمةِ «مَارْكِس» ... حتّى تولّوا مدبرين وشُرِدوا
نجفي وهل تنسى الجماهير التي ... كانت لِشَتَّى الأُمنياتِ تُحْشَدُ
شخصاً لتوحيد الأماني مائِلاً ... باسم العقيدةِ والولاءِ يُوَحِّدُ
كهْلا عن الإسلام لمّا ينحرف ... كلّا ولَنْ عمّا أرادَ مُحَمَّدُ
لم ينتظم يوماً بغير نظامِهِ ... بالرغم مِمّا واعَدوا وتوعّدوا
أنا ذلك الكهل الذي أعجزتُهُم ... عن قصدِهم منّي وعَزَّ المقصدُ
كنتُ الأمينَ على مكاسب أمّة الدّ ... ين الحنيف ولا أزال أؤكِدُ

آمنتُ بـــاللهِ المهيمِنِ عـــارِفًـــا ... إيّـــاه دومـــاً أستعين وأعـبُـــدُ
ونـــذرتُ نـفسـي للنـبيِّ وآلِـــهِ ... متتبّعـاً مـا شـرّعـوا أو مَهَّـدُوا
وعكستُ أضـــواءً على أعمالهم ... مِمّا جنوه على «الحديث» وأوردوا
قالوا بـأنيّ مارِقٌ عن غِيّهِم ... رجعي وأنـي طـائِـفِيٌّ أحـقِـدُ
ولأنّني لا أسـتكـين لِـ«عـفلقٍ» ... وعن النـظامِ الحقّ لا أتجـرّد
بُعّدتُ قسراً عن حماك وهل يهو ... نُ عليك قسراً عن حماك أُبعَّدُ!
يا موطني يا مسقط الرأس الذي ... لِسوى الوجوب لممكن لا يسجُد
أسمعتَ ما قد شوّهوا من سُمعةٍ ... بيضاء ناصعـة البياض وسـوّدوا
المجـرمـون الفـاتكـون بعصبـة ... كـانت حماساً للحِمىٰ تتـوقّـد
قـالـــوا بـأنّي أجنبيٌّ داخِـــلٌ ... متجسّسٌ يا بئسَ ما قد أوردوا
وأنـا المحـرّمُ للتجسّس دائمـاً ... كأبي وجدّي في الحِمىٰ متولّدُ
أنا ذلك العَلَمُ الذي لا ينطوي ... متـرفّعـاً عمّـا عليـه تعـوّدوا
مـا الانتـظار بـزمـرة فتّـاكـةٍ ... مـن كـلّ إنسـانيّـة تتـجـرّدُ
أينَ الفتـوّةُ والحـميّـةُ والإبـا ... أثعـالِبٌ في غـابنـا تتـأسّـدُ
يا موطنَ الأفذاذِ هل من ثورةٍ ... جبارةٍ تجني الرؤوس وتحصـدُ
حتّى أعـودَ إلى ثـراك وهـذه ... أمنيّتي في طُهـر تُربـك أُلْحَدُ
فعلىٰ مُشَرِّفِك السـلام تحيّـة ... تـتـرىٰ من الله الـعَلِيّ تَـرَدَّدُ

مخيّم نصر آباد، في الحدود الإيرانية العراقية ـ ١٣٩١هـ.

وقال أيضاً:

وفاء شاعر لوطنه

يـا أيُّهـا النجفُ المشَيـدُ ... تــرنيمتي بــك والنشيــدُ
يـا نغمةَ الأوتـارِ والأفـذا ... ذِ لَــحــنــهــا الــخُــلود
يــا مـوطن الأحــرارِ طــا ... رِفـهُم يَــؤُمّــك والـتلبــد
يــا مـــوردَ الأبــرارِ طــا ... ب لهم بمنهلِك الـورودُ
يــا عـزمــةَ الثـوّارِ يشـ ... ـكو وَقْعَ خطوَتها الحديد
يـا مـربَضَ الأبـطالِ يعـ ... ـنو في الوغىٰ لَهُمُ الأسودُ
يا مـنـبع الـعـلمـاءِ تــجـ ... ـري دائمـاً وبِهِم تَجُـودُ
يا مسرحَ الـشـعــراءِ يســ ... ـمو في معارجك القصِيدُ
أنـــا يـــا حبيـبي ثــابتٌ ... لـك بالـوفاءِ كمـا تُـريـدُ
إن أبـــعـدونـــي جــفــوةً ... هل أنت عن قلبي بعيدُ
أرَقــي ودمـعــي والـحَـنِـيـ ... ـنُ إليك يا بلدي شهودُ
ســأظــل حــرّاً مــطلَقــاً ... إنْ لم تقيّــدني العهــود
عــاهـدتُ ربي أن أعــو ... دَ إلى رُباك، نعم أعودُ
أنـا منـك لا أنفـكّ عنـ ... ـك وإنْ أبىٰ الخصم العنيدُ
من مائك العذب الفُرا ... ت رَوِيُت وارتوت الجُدُودُ
عُجِنَتْ بمــائِــك تــربتي ... وتصلصلت وهي الـرصيـدُ
وعلى ثـراك سجـدتُ أوّ ... لَ ســجــدةٍ وأنـــا وليــدُ
وجـرىٰ هـواؤك في دمي ... لـلقلب أوصـله الــوريــدُ
وهـــواك خــامَــرَ فكــرتي ... أبــداً يــظلُّ ولا يَـبـيــدُ
تــمـضـي الــدهــورُ وتـنــطوي ... وهـواك في قلبي جَـديـدُ

طهران ـ ١٤٠٧هـ

وقال أيضاً:

رسالة عاشق

نَهْنِه لَدَىٰ جبـل «المشراق» بالنجف ... وسكّن الروعَ لا تحزن ولا تخَفِ
واخلع فإنك في الوادي المقدّس في ... وادي السلام ومَغنى الأمنِ والزُلَفِ
واسجد لربّك شكراً إذ بلغتَ إلى ... أرض تجلّت بأسمى رتبة الشرفِ
واقصِد إلى مرقدٍ في بابه ازدحمت ... إنسٌ وجنٌ وأملاكٌ من الكَلَفِ
توسّط الذكوات البيَض وانعطفت ... عليه من شوقِها والحبّ كالحِقَفِ
هناك مَغنَى الأماني المُزمِناتِ وما ... تأمَلْهُ تحضَ به في ذلك الكنفِ
هناك مَعنى الهدى المكنون في جدث ... يجلّ عن شَبَه بالدرّ في صدفِ
هناك كعبة أشـواقٍ قد التهبت ... من جذوة الحبّ بل من شعلة الشغفِ
هنـاك قبلةُ أهـل الحقّ مُتّجـهُ ... وعاشق الحقّ عنه غير منحرفِ
هناك مثوى أمير المؤمنين وهل ... مثواه من أحدٍ بالمؤمنين جفي
فاخشع أمام ضريحٍ فيه قد دُفِنَ الـ ... ـهُدىٰ وسلّمْ سلاماً عاطِراً وقِفِ
وقل: إمامَ الهُدىٰ والحقّ مألكةٌ ... من عاشقٍ مستهام مُبعَـد دَنِفِ
إليك نمّقها الشوق المُمِضٌ به ... ولا أراها بما كنَّ المشوقُ تفي
أدركْ مُعَنّاك يا مولى الأنام فقد ... أودىٰ الهلاكُ به حتى شفا جُرُف
هذا الذي عاش ما قد عاش مقتنعاً ... يفضّل العيش في مَغناكَ في شظف
على اللذائذِ في الدنيا وزخرفها ... لا بل على الحور والفردوس والغُرَفِ
وفجـأةً داهَمَتْـه طُغمــةُ نصبت ... لك العداء وعن ذاك الجِوار نُفِي
سبعاً وعشراً من الأعوام كابدها ... كقابض الجمر لم يألف سوىٰ الأسفِ
مـا دنّست ذيله دُنيـاً تجـاذِبـه ... ولا دنت نفسه يوماً إلى التّرَفِ
لا يرتضي أكلَ مالٍ لا يحلُّ له ... كـأنّ آكِلَ هـذا آكِـلُ الجِيَفِ

يرى القناعةَ كنزاً لا نفاد له ومن تطلّبها في النشأتَيْنِ كُفِي
يرجو شهادتَه في الانتصارِ لكم ولم يكن عنكُمُ يوماً بمُنصرِفِ
ولا يُوادِدُ أعداءً لكم سلفوا ولا يهادِنُ في حربٍ مع الخلف
ولا يرىٰ حرمة للمجرمين وإن كانوا كِباراً وأعياناً من السلف
ولا يَرىٰ الحَقَّ إلاّ في طريقِكُمُ والسير في غيره في غايةِ الجَنَف
ولا يرى الدينَ إلاّ في ولايتكم وذا هو الحقّ مثل الشمس غير خفي
أنفاسُهُ حسراتٌ لا آنقطاع لها إلاّ بعودته أولا فبالتَلَفِ
رفقاً بِمُضناك والمُضَنى الذي انعطفت عليه كفُّك من داءِ الفراقِ شُفِي
يقول عبدُك والآهات تخنقه عليك منّي سلام الله يا شرَفي
سلامُ من قد أذاب الشوق مهجتَه يكادُ ألاّ يُرىٰ من شدّة العَجَف
طال الفراق وقد شطّ المزارُ فهل لطالب الوصلِ من دربٍ ومنعطف!

طهران - ١٤٠٨هـ.

عباس الخليلي

من قصيدة قالها عند عودته إلى النجف لأول مرة بعد فراره من المشنقة في ثورة النجف.

قبَّلت منــك بعيني الأرض لا بفمــي
وجف دمعي فــروَّاك الحشا بــدمي

عفَّرت بالترب وجهي إذ سجدت ضحى
فناب للسعي رأسي فيك عن قــدمي

وكـاد ينـطق طــرفي بـالســلام عـلى
أرض العــراق فهذي ادمعي كـلمي

مـا الـدمـع مـا اللفظ إلا لؤلؤ رطب
خـلطت مـنـتـشـراً مـنــه بمـنـتـظم

أرخصت دراً غلا مــن ذا وذاك على
مـعــالم لـلعـلى والـعــز والـكــرم

رضعت فيـك لبان المجـد من صغـر
فلست حتى الــردى عنــه بمنفــطم

مـا الـرافدان وإن سـاغـا بعـذبهـا
يــبردان غـليــلي منــك بــالـشبـم

ضحيت إنسـان عيني بـالبكــاء عـلى
ثــرى كفـاه دم القتــلى عن الــديم

كم من كمي تـردى فيك ثـوب ردى
وكــم أبيّ بسـهـم الـنــائبــات رمـي

وكم طـريـد مضى والــويـل راشـده
فــانتـابــه الحتف في الآجـام والأكم

قـد شردتني منـك الحـادثـات وقــد
ردتني اليــوم، فلتنبئــك عن همـمي

أنـا الذي هـدَّ ركنـا من عـداك كـما
قـد شـاد للمجـد ركنـاً غـير منهـدم

جـدنـا بـأنفسنـا نحمي حمــاك فـلا
نرضى لك الذل إن قيل العراق (حمي)

متى تــربيّ لــك الأيـام مثـلي مـن
إن خـانه السيف يـومـاً قـام بـالقلم

يـا حسنهـا سـاعـة ردت إليــك فتى
ما كان يرجو إليك العود في الحلم[1]

---

(١) وهي قصيدة طويلة نقلناها مجتزئة من كتاب «هكذا عرفتهم» ص ٣٧٦.

السيد عباس شبر

قـالت لي ابنة القـريض والـظرف ... إذن فـهيـابي إلى أرض الـنجـف
إن أشـف من دائـي فـتلك رغبـتي ... وإن أمـت فـمـدفـني في تـربـتي
فسرت من يـومي بهـا إلى النجـف ... لـعلني انـقـذهـا مـن الـتـلف(١)

الشيخ عباس القرشي

ت في حلب سنة ١٢٩٧هـ

قال:

بوركت من ساكنٍ أرض الغـري ويا ... أرض الغري لقد بـوركت من سكن
جـاورت خير الـورى بعد النبي فيـا ... طـوبى لمن كان جـاراً من أبي الحسن

وقال:

أسـفـي فـارقـت أهـلي ضـلّةً ... وأراني هـالـكـاً مـن أسـفـي
أرني يـا رب أهـلي سـالمـاً ... وامـتـني بـينهـم في الـنجـف

الشيخ عباس الملا علي

سـلام على وادي الغـري على البعـد ... وإن كـان لا يغني السلام ولا يجـدي
سـلام مشـوق قـرّح البـين جفنـه ... وجـرعـه صـاب الصبابـة والـوجـد
حـليف غـرام كـلما هبـت الصبـا ... صبـا قلبـه وازداد وقـداً عـلى وقـد
وإن مـر ذكر السفـح ظلت سوافحاً ... سحـائب جفنيـه دمـاء عـلى الخـد
تـنـازعـه في كـل حـين نـوازع ... من الشـوق حتى لا يعيـد ولا يبـدي
يـقلب طـرفـيـه إذا الليـل جنـه ... كـأنْ وكلت منـه المحـاجـر بـالسهـد
ويـذكـر أيـامـاً تقضت بحـاجـر ... وناعم عيش راق في سالف العهد(٢)

---

(١) جريدة الهاتف العدد ٢٩٧.

(٢) ديوان الشيخ عباس الملا علي ص ٧٧ ـ ٧٨.

عبد الباقي العمري

بنـا من بنات المـاء للكـوفـة الغـرا سبـوح سرت ليـلاً فسبحـان من أسرى
تمـد جنـاحـاً من قـوادمـه الصبـا تـروم بـأكنـاف الغـري لهـا وكـرا(١)

*

ولمـا سرينـا للغـري عـشيـة لمن قـد ثوى فيـه احـرامـاً وتبجيلاً
ربطنا بـأخفـاف المطي ثغورنـا فـأشبعت البيـداء لثـماً وتقبيـلا(٢)

*

عـجبت لسكـان أرض الغـري بظل الـوصي استـظلوا ونـامـوا(٣)

طـرنـا إلى النجف الأعـلى بـأجنحـة رفيفهـا يصـدع الأفـلاك بـالـزجـل
على مـطا كـل وجنـاء منـاسمهـا أحق من وجنـة الحسنـاء بـالقبـل
حتى أنخنـا بـأعتـاب الأمـير أبي الـ ـغُـرِّ الميـامـين مـولانـا الإمـام؛ عـلي
فـرصـع اللثم بـالأفـواه سـاحتـه وكـللتـهـا بـدرٍّ أدمـع المـقـل
وشـام بـرق التجـلي كـل ذي نـظر بأثمد من ثـرى الاعتاب مكتحـل(٤)

عجبت لسكـان الغـري وخـوفهم من الأسـد الضاري إذا جـاء مقبـلاً
لـيلثـم أعـتـابـاً تحط بـبـابهـا مـلائكـة السبـع السـماوات أرحـلا

(١) الترياق الفاروقي ص ١٠١
(٢) الترياق الفاروقي ص ١٢٧ .
(٣) الترياق الفاروقي ص ١٢٨ .
(٤) الترياق الفاروقي ص ١٢٩ .

وفي سوحهم كم قد أناخت تواضعاً — قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى — ومغناه كم أغنى عديماً ومرملاً
وقد أغلقوا باب المدينة دونه — وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خداً في ثرى باب حطة — وردّ وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر — لما منعوا عنه مواليه لا ولا(١)

*

قمر من النجف المعلى مذبدا — أهدى إلى أبصارنا تنويراً (٢)

*

قالوا استخار الغري تولية — يرقب فيه مقابر النجف(٣)

*

قف بالمطي إذا جئت العشي إلى — أرض الغري على باب الوصي على
وزر وصلِّ وسلم وابك وادع وسل — به لك الخير يا موسى الكليم ولي(٤)

وقال الشاعر العمري في الشيخ عباس الملاّ المتوفي سنة ١٢٧٦ هـ

تراه بالفضل شيخاً — والسن سن صبي
يزري بنثرٍ ونظم — بالمرتضى والرضي
فإن جهلت علاه — سل عنه أهل (الغري)(٥)

* * *

---

(١) الترياق الفاروقي ص ١٣٠.
(٢) الترياق الفاروقي ص ٣٤٠، وتراجع ص ٣٤٢.
(٣) الترياق الفاروقي ص ٤٠٣.
(٤) الترياق الفاروقي ص ٤١٨.
(٥) شعراء الغري م٥ ص ١١.

وقال في وصف قبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قبّة المرتضى عليّ تعالى شأنها عن موازن وعديلِ
من نضار صيغت بغير نظير في مثال منزّه عن مثيلِ
فوقها كالإكليل لاح هلالُ رمقته السُها بطرف كليلِ
كبرت فاستقلت الفلك الدوار عنها بأن يرى ببديلِ
جللت مرقداً جليلاً تجلّت فوقه هيبة المليك الجليلِ
فعلى قبّة السماء إذا ما فضّلوها أقول بالتفضيلِ
هي باء مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويلِ
هي فلك بل ما عليه استوى الفلك ومن فوق لوحه من قبيلِ
هي كهف النجاة، طور المناجاة، ثمال العفاة، مأوى الدخيلِ
هي حقّ للجوهر الخاص ما للعرض العام عندها من مقيلِ
هي ظلّ ما ضلّ من قال يوماً بحماها من تحت ظلّ ضليلِ
هي غمد لذي فقار بطين من سيوف الله العلي صقيلِ
هي غاب ثوى به أسد الله عليّ بصدر أشرف غيلِ
ذاك ليث أردى العدي بزئير وحسام أبادهم بصليلِ
كورة ليعسوب مازج صرف اشهد منها أطايب الزنجبيلِ
كرة مستديرة فوق قطب دبّر الكائنات بالتعديلِ
أفرغتها يمنى المفاخر من بتر المعالي في قالب التبجيلِ
صبغتها بالنور أيدي التجلّي بقدامى من خافقي جبرئيلِ
فغشاها النور الإلٓهي حتّى بخيال جلت عن التخييلِ
قد حوى فضل بابها جمل الفضل التي قد غنين عن تفصيلِ
كعروس بدت بوجه جميل تسبي شمس الضحى بخدّ أسيلِ
هي في الليل مثلها في نهار وبوقت الضحى كوقت الأصيلِ
قابلتها البدور بالتلثم ليلاً وشمس النهار بالتقبيلِ
صحنها كالقنديل يزهو صفاءً وهي تحكي ذبالة القنديلِ

يـا خـليـلي والـخـليـل الـمـواسي　　مـنكـمـا من يُـحب نـفـع الخـليـلِ
عـللاني بـذكـر مـن حـلّ فـيـهـا　　إنَّ قـلبي يـطـيـب بـالـتـعـليـلِ
نـعـتـه بـالـزبـور جـاء وبـالـفـر　　قـان بـل بـالـتـوراة والإنـجـيـلِ
هـو ساقي الحـوض الذي ليس يـظمأ　　مـن حـبـتـه يـداه بـالـتـنـويـلِ
هـو ذات الـشـفـا لـكـل عـليـل　　وشـفـاء لـذات كـلّ غـليـلِ(١)

وقال في نزول (هل أتىٰ) في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

وسـائـل هـل أتـىٰ نص بحـق علي　　أجـبتـه (هـل أتـىٰ) نص بحـق علي
فـظنني إذ غـدا مني الـجـواب لـه　　عين السؤال صدى من صفحة الجبلِ
ومـا درىٰ لا درىٰ جـدّاً ولا هـزلاً　　إني بـذاك أردت الجـدّ بـالهـزلِ(٢)

(١) الترياق الفاروقي ص١٠٥　　(٢) الترياق الفاروقي ص١٢٦.

الشيخ عبد الحسين الحلي

تحية النجف بيوم العيد

حي أوطاني إذا سعدت بالتحايا الغر أوطان
واصيحابا عهدتهم وهم في الله إخوان
لهم في كل مكرمة أثر بالفضل ملآن
كيف يخفى فضلهم وله بينهم من لطفه شان
(يا خليلي) أنت لي وكفى بك عمن لي قد كانوا
أنت في مرآك منشرح لي ومن ذكراك سلوان
لك ودي لا ارتياب به ما وراء الحس برهان
اعرب (الراعي) (لهاتفه) عن مزايا بك تزدان
ومعان للكمال غدت هي روح وهو جثمان
إنما (الراعي وهاتفه) لشتات الفضل ديوان
وهما سفر فإن فكهت نفس من يهوى فبستان
لك يولي العيد بهجته وهي ألطاف وإحسان
فاستق الأقداح فيه إذا صح أن اليوم نشوان
وخذ الأفراح منه وما هو إلا بك جذلان
واستمعها من فمي نغماً للتهاني هي ألحان
لك اهديها محبرة وعليها الود عنوان
كعقود الدر فصلها ببديع الصنع مرجان
كل عقد لا توازنه دلة تهدى وفنجان[1]

(١) كتاب «هكذا عرفتهم» ص ٢٦٦ أما الدلة والفنجان فلهما حديث طويل وقد قيلت فيهما قصائد جمة.

عبد الحسين العاملي

عج بالغري وحول كعبة فخره أُحرمْ وطف وانشق تضوُّع نشره
وأشر به لثرى الوصي وقبره (هذا ثرى حط الأثير لقدره)
(ولعزّه هام الثريا يخضع)[1]

(١) مشهد الإمام ص ٢١٣.

الشيخ عبد الحميد السماوي[1]

لمن الصروح بمجدها تزدان ... وبباب من تتزاحم التيجان
هذي عروش الفاتحين بظلها ... تجثو وهذا الملك والسلطان
أقنومة العقل التي بجلالها ... دوى الحديث وجهجه الفرقان
إن لم يقم رضوان عند فنائها ... فلقد أقام العفو والرضوان
نهدت إلى قلب الفضا وتدافعت ... فيه كما يتدافع البركان
وترنحت بولاء آل محمد ... طرباً كما يترنح النشوان
فتشت أسفار الخلود فشع لي ... منها بكل صحيفة عنوان
شماء لم ترفع ذرى كيوانها ... إلا وطأطأ رأسه كيوان
يا درة الشرق التي لجمالها ... سجد الخيال وسبح الوجدان
كم من جليل من صفاتك أحجمت ... عن حمله الألفاظ والأوزان
حسبي إلى عفو الإله ذريعة ... حرم يؤرخ (بابه الغفران)[2]

---

(١) عالم فاضل، وفي طليعة شعراء العصر. له ديوان مطبوع. وهذه الأبيات مكتوبة بالذهب داخل الحرم الشريف. وفاته سنة ١٣٨٤.
(٢) أدب الطف ١٠/١٨١.

عبد الحميد الصغير

وقال الشيخ عبد الحميد الصغير في قصيدة يحن بها إلى النجف، وقد بعث بها إلى صديق له:

تذكرت الليالي الماضيات ... وأياماً بها سعدت حياتي
ليالي تنقضي سمراً وأنساً ... إلى جنب الخمائل زاهرات
ليالي قد سعدت بها وحسبي ... من الدنيا إدكار الماضيات
وليس سوى النسائم خاطرات ... تمر على الغصون المائسات
هنالك حيث يجمعنا احتفال ... يضوع به شذا زهر النبات
وندرس ما تطيب النفس فيه ... أحاديث الهوى متفرقات
وأخلاقاً زكيات عرفنا ... بها طيب الورود الزاكيات
خلائق قد طبعن على صفاءٍ ... فجاءت وهي رمز العاطفات
ذكرتك فادكر خلّاً وفياً ... على بعد الديار النائيات
إذا جن الظلام يجن شوقي ... فألهو بالنجوم الطالعات
وبالقمر المطل على الروابي ... وأزهار الخميلة زاهيات
وبالنسمات عبّاقاً شذاها ... تضوع بنشره ست الجهات
لقد وافى كتابك وهو سِفرٌ ... تكلل بالمعاني الساميات
يمثل لي شعوري في سطورٍ ... سطعن على الصحائف لامعات
وشوقك (للغري) وساكنيه ... من الغّر الميامين الأباة(١)

***

(١) شعراء الغري ج٥ ص٣٥٢.

عبد الرسول الجشي (البحريني) [١]

بين النجف والأزهر

يا شاعر النيل أسمعنا روائعه ... أسمعك من شعرنا في موقفي عجبا
وليس بدعاً فإن السحر مصدره ... مصرٌ وبابل فاسأل عنهما الحقبا
قد اشتركنا قديماً في حضارتنا ... ولا نزال نراها بيننا سببا
أقمتم في ذرى الأهرام أزهركم ... كالطور آنس موسى فوقه لهبا
وقد أقمنا على ظهر الغري لنا ... معاهداً سطعت من أفقه شهبا
وحسبنا القبة الحمراء مشرقةً ... يهفو لها من نأى داراً ومن قربا
فاضت على (النجف) الأعلى أشعتُها ... فلا يبالي أراح البدر أم غربا
لقد قبسنا اقتداءً من أبي حسنٍ ... العزم والحلم والعرفان والأدبا
وقد قرأنا سطوراً من بسالته ... حمراً كأن دم الأبطال ما نضبا
فوجهتنا اتجاهاً من يحققه ... منا فقد حقق الآمال والأربا [٢]

* * *

---

(١) ألقاها مرحّباً بالوفد المصري الذي زار النجف وفي طليعته الأستاذ الشاعر محمد هاشم عطية.
(٢) شعراء الغري ج٥ ص٣٩٥.

الشيخ عبد الزهراء عاتي

قال في قصيدةٍ يحيي فيها الولد الأردني الذي زار النجف في سنة ١٣٦٦هـ:

بشـراك يـا قلب ذا وفـد المحبينا ... وافى فحققت البشـرى أمـانينـا
شمـائـل من بني الأردن قـد عبقت ... فعـطرت بـالـشـذا أرجـاء وادينـا
حلوا الغـريين فـازدانت محـافـله ... بـأوجـهٍ من نجـوم الأفق تغنينـا
نـادي الغري ضممت اليـوم مفخرةً ... من العـروبـة أمجـاداً ميامينـا(١)

* * *

الشيخ عبدالكريم الزين
المتوفي سنة ١٣٦٠هـ

قال من قصيدةٍ رثائية:

لـو يدفـع القدر المجلوب ذو لجب ... لـدافعت عنـك أسيـاف وخـرصـان
لكنهـا شيـمـة للدهـر غـالـبـة ... فليس يفلت من ظـفـرين إنـسـان
هـلّا تعـود ليـالينـا التي سـلفت ... على الغـريين والأحبـاب جيران(٢)

* * *

---

(١) شعراء الغري ٥ ص ٤٢٠.
(٢) شعراء الغري ج٥ ص٥٠٣.

الشيخ عبدالغني الخضري

قال مرحباً بالوفد المصري:

يـا وفـد مصـر لاعـدتـك من الحيـا　　وطـفـاء فيـهـا مـا يلذّ ويـحسن
فيـك العـراق قـد ازدهت أرجـاؤه　　فـكـأنـه بـهـواك صـبٌّ مـفـتـن
واهتـز من بشـرٍ بـك النجف الـذي　　أنـبـاؤه بـولاء مـصـر تـعـلـن

***

وله أيضاً:

رابـطة الـعـلـم بـكـم قـد ازدهـت　　والنجـف الأشرف فيكم ازدهـر[1]

*

أحبـاي يـا من بـالغـريـين خيمـوا　　وفي ظلها حطوا الرحال عن الـركب
همت بعـدكـم عيـني فلو تـبصرونها　　حسبتم بأن العين ضرب من السحب[2]

*

عـلى سـماء الفضـل لاحـت ذكـا　　فـأشرقت فيهـا ربـوع النـجف[3]

*

(١) ديوان الشيخ عبد الغني الخضي ص ٧٥.
(٢) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ص ١٦٩ .
(٣) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ص ١٧٤ .

الشيخ عبدالله نعمة
ت سنة ١٣٠٣هـ

قال متشوقاً إلى النجف:

لعل الحمى يوماً تعود سعوده ... فيخضر واديه ويورق عوده

وله متشوقاً إلى العراق، ويذكر النجف:

يا راكباً يطوي الفلاة ميمما ... أرض العراق مواطن الإخوان
عج بالغري مقبلاً تلك الربى ... ركن الإمام ومنبت الإيمان
قبر الأمير وقطب دائرة العلا ... خير الأنام وغرة الإنسان
عجلان يحدو جسرة قد شفها ... طول السرى وتذكر الأوطان
خرقاء تدرع الربا وتشقها ... شق النسيم شقائق النعمان
ولهان ما ترك الهوى من حاله ... إلا عقيق مدامع الأجفان
هلا حملت مشرداً قذفت به ... أيدي القضاء بوعرتي جيلان
حران ليس له أنيس صبابة ... إلّا تذكر سابق الأزمان
يرنو بعين فؤاده نحو الحمى ... فالدمع أيسر ما يلاقي العاني

وله أيضاً من قصيدة:

خليلي عوجا بالديار وسائلا ... أهيل الحمى عن عهدنا المتقادم
فهل أنعمت عيشا بعيد فراقنا ... وهل امطرت تلك الهضاب بناعم
وهل عرس الحادي بحزوى ورامة ... وهل غرد الشادي بتلك المعالم
وهل روَّض الوادي الأنيق وهل غدت ... ثغور الأقاحي ضاحكات المباسم
أحن إذا هب النسيم ولم أكن ... بناس زمانا بين أهل التراحم

سلام وهل يجدي السلام لنازح　　على الدار والديَّار أهل المكارم
حلفت لكم بالله ما أم واحد　　رماها النوى عن وصله بالصوارم
بأحزن من قلبي غداة ترحلت　　ركابي وزمت للفراق رواسمي
لئن بخل الدهر الخؤون بقربكم　　وحالت صروف البين دون المراسم
وقد احكم القدر المتاح قضاءه　　وسد طريق الوصل عني بصادم
فإن رجائي للأمير يفكه　　كما صد عمرا عن ذؤابة هاشم
إمام له في كل فخر سوابق　　ومن كل عز أخذه بالمقادم
إذا افتخر الناس الكلام بمفخر　　ففخر علي سابق في العوالم
شواهد فضل للإمام وكم له　　على الفضل آيات تبين لنائم
فكم آية نصت وكم آية هدت　　وكم حكمة قامت لغير المخاصم
ولولا ادكاري للغري لما غدت　　سحائب دمعي هاطلات الحناتم[1]
رعى الله أيام الغري فإنما　　إليها حنيني وارتعاش قوائمي

---

(١) أعيان الشيعة م٨ ص ٦٢.

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

وادي السلام

على الذكوات البيض من جانب الوادي قفا ساعة واستنطقا الأثر البادي
فكم فيه معنى لا يفي ببيانه لسان فصيح أو براعة نقّاد
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى فأفصح تبياناً على غير معتاد

*

خليلي ما هذا البيان فإنني أرى الصخرة الصماء تعرب كالشادي
وذي صفحة الوادي ينمّ عبيرها بما قد حوته من زهور وأوراد
وكم ربوة للرمل ماج أديمها بلألاء ثغر قد تناثر في الوادي
ولحد على حافاته قد تعطفت حنايا ضلوع من قوائم أجساد
وقفت عليه والأسى يبعث الأسى فهاجت بنفسي زفرة ذات إيقاد
وقد جلجل الوادي الرهيب وما به بروعة إجلال لها أثر بادي
هنالك لو شاهدت أروع منظر بروعته شعري تردّى وإنشادي
سكون عميق قد تخلل بينه صدى صيحة يعتاد ترديدها الحادي
وقد جثمت تلك التماثيل حوله ومالت أعاليها خشوعاً كأجياد
وكم بعثرت من حول هاتيك كومة تزاحم في طياتها أي أضداد
وكم حفرة قد أدرجوا في قرارها مواهب أفذاذ وأخلاق أمجاد
فيا صفحة الوادي وأنت سجله أتدرين كم مرت قرون على الوادي؟
وكم قد تلاشت في ثراه مفارق وكم طويت فيه أكاليل أسياد
وكم صولجان قد تداعى كيانه به وعروش دكّها الزمن العادي
ورب لسان مفصح عاد أخرسا وخانته للتعبير قوة إيجاد

وكان محالاً عنده الصمت فاغتدى　لسلطانه الجبار أطوع منقاد
فهل طويت منه الفصاحة في الثرى　وهل أخمدت في أثرها روعة النادي
سلام على الوادي على ذكواته　ومن حلّ فيه من ضيوف ووفاد
على تربة منها الصبا قد تعطرت　فرائحها الفياح يعبق كالغادي
على صفحة الوادي وموجة رمله　وآمال آباء وأحلام أولاد
وقارورة من أدمع قد تكسرت　لأم رؤوم فوق زهرة أكباد
ويا تربة وادي السلام قرارها　ومن حبها في كل قلب هوى بادي
سقاك الحيا من تربة قد ترعرعت　على حبها نفسي لساعة ميلادي
علقت بها طول الحياة وإنني　سأبعث مقروناً بها يوم ميعادي[1]

(١) وادي السلام ص ٢٣١ ـ ٢٣٤.

الشيخ عبد المهدي مطر(١)

وفي ذكرى ثورة «النجف» قال الشيخ عبدالمهدي **مطر رحمه الله قصيدة نقتطف منها ما يلي:**

غير أن النجف اهتزت به نخوةٌ ملّت سبات المضجع
تلهب الوعي شعوراً ناهضاً يضرم الوثبة في المجتمع
يا لها من نهضةٍ قد أيقظت كل حسٍ وشعورٍ لم يع
(ثورة العشرين) منها ارتضعت فتغذت، قد سمت من مرضع
ومشت صاعدةً في روحها للعلى تدعو بنا خلفي معي
فغدت خيراتنا جمر وغى غص فيهن فم المبتلع
إن مشت في أرضنا من غاصبٍ قدم قال لها الوعي ارجعي
فرددنا خطوها مرغمةً تسحب الذيل بأنفٍ أجدع
إنه الطور الذي إن وطأت قدم تربته قال اخلعي
مرقد الكرار من عمرو العلى في الوغى، مثوى البطين الأنزع

* * *

قال يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣:

أرصف بباب عليّ أيها الذهب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا

---

(١) شعراء الغري م٦. ص٩٧.

وقل لمن كان قد أقصاك من يده ... عفواً إذا جئت منك اليوم اقتربُ
لعل بادرة تبدو لحيدرة ... أن ترتضيك لها الأبواب والعتبُ
فقد عهدناه والصفراء منكرة ... لعينه وسناها عنده لهب[1]
ما قيمة الذهب الوهاج عند يد ... على السواء لديها التبر والتربُ[2]
ما سره أن يرى الدنيا له ذهبا ... وفي البلاد قلوب شفّها السغب[3]
ولا تضجّر أكباد مفتتة ... حتى يذوب عليها قلبه الحدب[4]
أو يسقط الدمع من عيني مولهة ... أجابها الدمع من عينيه ينسكبُ[5]
تهفو حشاه لأنّات اليتيم بلا ... أم تناغي ولا يحنو عليه أبُ[6]
هذي هي السيرة المثلى تموج بها ... روح الوصيّ وهذا نهجه اللحبُ[7]
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به ... إلا بإذن علي أيّها الذهبُ
باب به ريشة الفنان قد لعبت ... فأودعته جمالاً كله عجبُ
تكاد لا تدرك الأبصار دقّته ... مما تماوج في شرطانه اللهبُ
كأن لجة أنوار تموج به ... خلالها صور الرائين تضطربُ
سبائك صبّها الإبداع فارتسمت ... روائع الفن فيها الحسن منسكبُ
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها ... وصفاً فيرجع منكوساً وينقلبُ
أدلت بها يد فنان منمّقة ... تعنو لروعتها الأجيال والحقبُ
ملء الجوانح ملء العين رهبتها ... ومربض الليث غاب ملؤه رهبُ
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة ... من بعدما طفحت كأس بمن هربوا[8]

---

(١) سناها: ضوؤها.
(٢) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
(٣) أشفى ـ على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.
(٤) حدب ـ عليه: انحنى وعطف.
(٥) مولهة: حزينة متحيّرة.
(٦) تهفو: تحن.
(٧) لحب ـ الطريق لحوباً: وضح.
(٨) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.

عبيد الله الحسيني

يـا طيب نفـح النسيـم في سحـر عـرّج عـلى طـيـبـة بـغـلـيس
وزر بـقـيـعـاً تجـد هـنـاك بـه رسـما من الـدين جـدّ مـطمـوس
واغـزهـا بـالـغـري رازمـة تـشـلم إضـحـاكـهـا بـتعـبيس[1]

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج٦ ص١٠٩.

السيد علي إبراهيم

ت سنة ١٩٨١م

قال متشوقاً إلى النجف:

فأود لو تعود، ويتملكني الحنين للنجف ومن فيه فأهتف بها وبساكنيها قائلاً:

أرض الغريّ وكل ما منح الحجى ... للناس من فضلٍ فمنك المبتدا
ولكل فكر أنت كعبة مأمل ... الركب سار وفيه حاديه حدا
وبكل نفح من عواطف شاعرٍ ... طيب من النجف امترى وتزودا
همنا بذكرك فالسواجع لم تثر ... لولاك لحنا والمغرد ما شدا
بقي الحنين العاملي على المدى ... شعراً ونثراً للوصيّ مخلداً
ولسادة حلوا بجيرة حيدر ... باتوا لآمال البرية مقصدا
لي أوبة لحمى علي أنتشي ... من قدسه وأرى بتربته الهدى
وأجدد العهد القديم وانثني ... ومعي البراءة فهو أصلٌ للندى

علي الشيخ أحمد البهادلي

أُغنيةٌ للنجف....

قال قصيدته هذه في بيروت، بعد فراقٍ للنجف دام خمس عشرة سنة.

حَمَلْتُ جُـرحِيَ أعـوامـاً أُطـوفُ بـه ... رفيقيَ الجرحُ في رَحْلي وفي حضري
أُسلتهمُ الشعـرَ من شاطيك(١) أسكبُه ... لـحنـاً يـذوبُ عـلىٰ أنّـاتـه وتـري
رمـالُكَ التبرُ. والتـذكـارُ لي شجنٌ ... كـأنّمـا الشجـو من همّي ومن قـدري
خمسٌ وعشـرٌ من الأعـوام مـا فَتِئَت ... تحيـا حـروفُـك في ليلي وفي سمـري
خمسٌ وعشـر من الأعـوام مـا نَسِيَتْ ... أيـامُ حـزنيَ أيّـامَ الهـوىٰ الـنضـرِ
أنّـىٰ رحلتُ فـلونُ الشـمسِ هيَّجني ... إلـىٰ قـبـابِ عـلـيٍّ سيِّـد الـبشـرِ
ومـا سلوتُ علىٰ الآلامِ مـا عَبِقَتْ ... بـه دروبُـك من أحلىٰ هـوىٰ العمـرِ
ومـا نسيتُ علىٰ الآهـاتِ يـا نَجَفـاً ... فيـه الحصـاةُ نقيّـاتٌ من الـدُّررِ(٢)
لقـد غفـوتُ وطيّفٌ منـكَ داعبني ... أجـلو بـه عـاديـات الهـمّ والكـدرِ
إذا أردتَ مـن الـتـذكـار تـعـرفُـه ... وادي السلام(٣) يقصُّ الحلوَ من صوري
حـدِّقْ ستقـرأ فـي عينيَّ أَلـفَ رؤىً ... عن رحلةِ التيهِ عن شجوي وعن ضجري
فـدعْ حـروفَـك أُحْييهـا بقـافيتي ... كمـا الحمـائمُ بين النهـرِ والشجـرِ

---

(١) إشارة إلى منطقة (الشواطي)... من أماكن لَهْو الصبيان في النجف الأشرف.
(٢) إشارة إلى الحجر الكريم المعروف بـ«درّ النجف».
(٣) إشارة إلى لعبة كرة القدم التي غالباً ما يلعبها الصبية من أبناء النجف في آخر (وادي السلام) قبيل غروب الشمس من كل يوم.

الشيخ علي بن أحمد الملقب بالفقيه العادلي العاملي[1]

قال عند خروجه من أصفهان متوجهاً إلى النجف سنة ١١٢٠هـ مادحاً أمير المؤمنين(ع):

ذريني تعنيني الأمور صعابها ... فإن الأماني الغر عذب عذابها
إذا عرضت لي من أموري لبانة ... فسيان عندي بعدها واقترابها
فلا بد من يوم يريني اجتلاؤه ... وجوه الأماني قد أميط نقابها
فلا تعذلي من أرهف العزم خائضاً ... غمار المنايا حيث عب عبابها
ترامى به من كل هوجاء ضامر ... أمون كأمثال الحباب انسيابها
يؤم بها شهم إلى غاية غدت ... تشاد بأكناف المعالي قبابها
فثمَّ أريح اليعملات من السرى ... وطي قفار مدلهم أهابها
أحط بها رحلي والقي بها العصا ... إلى أن يفادي النفس مني ذهابها
مواطن أنس فالبرية قد غدت ... إليها رجا الدارين تحدو ركابها
سمت شرفاً سامي السماك فكاد في ... بطون ثراها أن يكون غيابها
آلا إن أرضاً حل في تربها أبو ... تراب لكحل للعيون ترابها
أخو المصطفى من قال في حقه أنا ... مدينة علم وابن عمي بابها
إمام هدى جاء الكتاب بمدحه ... وجاء به الرسل الكرام كتابها
طويل الخطى تلقاء كل كتيبة ... إذا شاب في نار الهيام التهابها
إذا لم تطر قبل الفرار نفوسهم ... فبالبيض والسمر اللذان استلابها
تتوق إلى لحظ الظباء الكواعب ... وسمر قدود الغيد بيض الترائب
دمىً طالما أغرقن في الحب من دم ... وغادرن من صب حليف المصائب
أجبت دعاة الحب فيهن طائعاً ... فرحت بقلب ذاهل اللب ذائب

(١) الأعيان ج٨ ص١٥٧.

وقفر كظهر الترس جرداء مهمه   أبا العزم إلا أن تطاها ركائبي
على ضامر هوجاء شذبها السرى   وأقلقها استيحاش جوز السباسب
تحن إلى نحو الغري فما ترى   لها في الفضا إلا الصدى من مجاوب
ثناني عنها الدهر قسرا وإنني   لما بي منها لم تسغ لي مشاربي
فلم أسلها يوما وحلة بابل   سقى الله تلك الدار در السحائب
يمثلها وهمي بعيني فاغتدي   بقلب على مر الجديدين واجب
ومذ شط عني شطها وعذارها   جرى نهر دمعي من جفوني السواكب
خليلي هل يقضي لي الدهر بالمنى   وتسفر لي فيه وجوه المآرب
وهل يلتجى للدهر من بعد غدره   عهود وفا أم عهده عهد كاذب
واعلم أني لا يقيني من العنا   سوى مدح من يرجى لدفع الضرائب
علي أمير المؤمنين وعصمة الموالين   في الدارين وابن الأطايب
أتته العلى منقادة غير طالب   لها فامتطى من صعبها كل غارب
تفاخر فيه الأرض إذ مس نعله   ثراها الثريا في علو المراتب
فلو رامت الكتاب أحصاء فضله   لقصر عن احصائه كل كاتب
رمى كل أرض للطغاة بجحفل   بعيد مرامى الطرف جم المقانب
سلاهب تدعى الأرحبيات ضمر   عليها كماة من لؤى بن غالب
سراة إذا دارت رحى الحرب خلتهم   أسود عرين في متون السلاهب
أعاروا المواضي البيض والسمر في الوغى   إذا اقتحموا الهيجاء حمر الذوائب
ليوث الشرى من كل أروع باسل   طويل نجاد السيف عبل المناكب
علي أمين الله في الأرض قائد   له وزعيم غالب كل غالب
فلولاه هذا الدين لانهدَّ واغتدى   كأوهن بيت في بيوت العناكب
ولكن براه الله للدين رحمة   لتنفيذ أحكام وحرب محارب
سأفخر في مدحي على كل مادح   سواه لعلمي أنني غير كاذب
واسهر ليلي في مديحي ولم أقل   أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب
فوا أسفي حتى الممات وحسرتي   إذا لم تبلغني إليكم ركائبي

وقال أيضاً يمدحه(عليه السلام) وأنشدها في شيراز أيام صباه، ويذكر الغري:

هلا رثيت لمدنف ... سئمت مضاجعه الوسائد
مثل الذي ما زال مُفـ ... ـتقراً إلى صلةٍ وعائد
لله أيام الغري ... وحبذا تلك المعاهد
فلكم صحبت بأرضها ... مرحاً وجفن الدهر راقد
والشمل منتظم لنا ... بربوعها نظم الفرائد
ومضت على عجل بها ... الأيام كالنعم الشوارد
يا دارنا بحمى الغري ... سقيت منهلَّ الرواعد
يا سعد وقيت النوى ... وكفيت منها ما أكابد
بالله إن جزت الغري ... فعج على خير المشاهد
واخلع بها نعليك ملتثم ... الثرى لله ساجد
وقل السلام عليك يا ... كهف النجاة لكل وافد
ومحط رحل المستضام ... المستجير وكل وارد
يا آية الله التي ... ظهرت فأعيت كل جاحد
والحجة الكبرى المناطة ... بالأقارب والأباعد
لولاك ما اتضح الرشاد ... ولا اهتدى فيه المعاند
كلا ونيران الضلالة ... لم تكن أبداً خوامد
والدين كان بناؤه ... لولاك منهد القواعد
حارت بك الأوهام ... واختلفت بنعماك العقائد
أنت المرجى في الفوادح ... والمؤمل في الشدائد
تدعو الأنام إلى الهدى ... وعليهم في ذاك شاهد
خذها أبا حسن إلى ... علياك أبكاراً خرائد
أرجو بها يوم المعاد النصر ... إن قل االمساعد
صلى عليك الله ما ... ارتضع الثرى در الرواعد

(١) أعيان الشيعة ج٨ ص١٥٨.

الشيخ علي البازي

الشيخ علي البازي رحمه الله، وهو ممن كرر التمجيد بالنجف في شعره، فمن ذلك قوله مؤرخاً ثورة «النجف»:

ثار الغري مذ على ... أبنائه الجور علا
ومرجل البغي به ... أبناء سكسون غلا
أهاجه حفاظه ... وموته له حلا
أبى بأن تحكمه ... دون ذويه الدُخلا
لذلكم أصيب في ... أرخ «حصارٍ وغلا»(١)

* * *

وقال أيضاً:

قد أزهرت كوفان وارتاح النجف ... بمقدم الشهم الهمام ذي الشرف
أهلاً به من قادم مكرم ... قلبي له قبل اللسان قد هتف(٢)

وله أيضاً:

نهض العراق لدفع هيمنة العدى ... وأمامه علماؤه الأعلام
هتفت بفتياها لحفظ كيانها ... فتكاتفت وتآزر الإسلام
ومن(الغري) تجهزت أبناؤه ... بسلاحها مذ حثه الإقدام(٣)

---

(١) شعراء الغري ج٦ ص٣٧٧. (٢) جريدة الهاتف العدد ٦٦.

(٣) شعراء الغري ج٦ ص٣٧٩.

وله أيضاً من قصيدة بعنوان(النجف):

إن رمت تعرف ما النجف فسل الخبير ولا تخف
ناهيك من بلدٍ حوى علم الأواخر والسلف
بلد تضمن من بني الـ دنيا الجواهر لا الصدف
كالأنبياء المرسلين ومَـ ـنْ زكت بهم النُطف
من ذي الفضائل والنهى وأولي الحصافة والظرف
أسف الزمان لفقدهم إذ ليس يجديه الأسف
أما الذين تملكوا الدنـ ـيا ومن لهم خلف
من قائدٍ ذي جحفلٍ يردي الجحافل إن زحف
وافى لتربته بهم طلب التشرف والشغف
عرفوا بواديه المعاد لهم وينجو من عرف
قصدوا الحمى وتوطنوا والبعض للبعض إئتلف
بلد لدين محمدٍ بنيت به غرر الغرف[1]

---

(١) شعراء الغري م٦ ص ٤٠٢.

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين(ع):

الدهر فيه طرائف وعجائب ... ترى وفيه فوائد ومصائب
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبر ... حتى تزول وكل آت ذاهب
فسد القياس على العقولِ فابطلت ... عاداتها نوب أتت ونوائب
زمن تسود رذاله ساداته ... فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الحق حقك باطل ... ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
هذا ببصرتنا وأما غيرها ... فالأمر فيها بينهم متقارب
للناس في كُلِّ الأمور مآرب ... ولهم على كل الوجوه مذاهب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى ... فيه مكاناً فهو منه ذاهب
في أي أرض شئتها لك منزل ... وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
بلد نهينا أن نقيم به ومن ... يعص الإمام تعمداً سيعاقب
فكأنما أهلوه حيات على ... آل النبي ضربة وعقارب
بأبي وأمي بلدة لا يجتري ... فيها على أهل التشيع ناصب
حرم لربك آمَن مَنْ حَلَّهُ ... ظفرت يداه بكل ما هو طالب
وإذا بدت لك قبة النجف التي ... فيها لكل المؤمنين رغائب
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر ... عما لك الرحمن منه واهب
واعلم بأن ولاء آل محمد ... رزق لنا من ربنا ومواهب
سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم ... أفلا نواصل شكرنا ونواظب
وعلى الصراط المستقيم أقامنا ... والخلق عنه ما سوانا ناكب

---

(١) أعيان الشيعة م٨ ص ٢٢٨.

فلذاك إن ذكروا تلين قلوبنا ... وهواهم فيها مقيم لازب
طابت موالدنا بحب أئمة ... هم طاهرون من العيوب أطائب
وإذا أتيت إلى الغري معاودا ... في كل عام زائراً تتواثب
طف حول مشهده وعفر فوقه ... خديك والثمه ودمعك ساكب
وقل السلام عليك يا من حبه ... فرض على كل البرية واجب
والله مالك في الفضائل مشبه ... كلا ولا في المكرمات مقارب
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب ... لكن لبأسك كل شيء هائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفرا ... فيها وما لك قط فيها غالب
شيدت دين محمد فأساسه ... منك الأساس أسنة وقواضب
يا سيف رب العرش سيفك قاطع ... في كل معركة وسهمك صائب
زوجت فاطمة لأنك كفؤها ... والنور للنور المضيء مناسب
والله كان وليها في عرشه ... والروح جبريل الأمين الخاطب
فالبدر والشمس المنيرة أنتما ... وبنوكما للعالمين كواكب
إن الذي يرجو مكانك في العلى ... هو في البرية لا محالة خائب
بهرت دلائلك العقول فما لها ... محص وهل للرمل يوما حاسب
أعطيت يا مولى الأنام فضائلا ... ومناقبا ما مثلهن مناقب
تركت مناقبك المناقب كلها ... إن عورضت خجلا وهن مثالب
يا أهل بيت محمد انتم لنا ... قبل إلى رب السما ومحارب
فليحمد الله ابن حماد على ... نعمائه وهو الكريم الواهب
إني لمن والى الوصي مواليا ... ولمن تولى غيره لمحارب

علي خـــان الشيرازي

من قصيدة له في وصف المشهد المقدس:

يا صاح هذا المشهد الأقدس   قرت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا   أعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد أشرقت   ينجاب عن لألائها الحندس[1]

---

(١) أعيان الشيعة ج٨ ص١٥٣.

الشيخ علي الشرقي(١)

وادي النجف

اللطف غبَّش صفحة ... الوادي المنوَّر بالشقائق
والرمل مواج السبائك ... بالشذا الفوّاح عابق
والدار عالية البنا ... قوراء كاملة المرافق
وضع الطريق لها وزالت ... عن شرائعها المزالق
فيها مفاتيح لأبوا ... ب الرجا وبها مغالق
ولها مجاز ينتهي ... بالسالكين إلى حقائق
حضن الخورنق فرخها ... أم العذيب وأخت بارق
وطني المفدَّى أي سرّ ... في ثراك الطهر عالق
أمن الثرى هذي الدمى ... ومن الورى هذي الغرانق
ومن التراب وما الترا ... ب؟ خلقت أوراد الحدائق
لله فيك عناية ... جعلتك مخلوقاً وخالق
مرَّت بصخرتك القرون ... سريعة مرّ الدقائق
ملأى بكل طريفة ... من كل معجزة وخارق
زاهي الحدود منيعة ... ببنى المدارس والخنادق
ساع لرفعة شعبه ... بلد المنابر والمشانق
ولواؤه القوميّ فوق ... شعاره الوطني خافق
العزّ وضّاء المنارة ... لامع والعزم صادق

---

(١) موسوعة العتبات م٦ ص١١٠.

تـاج الجـزيـرة قـبـسـة ... سـطعـت عـلى خـير المفـارق
الحـق تحـت رواقـهـا ... والـنـبـل ممـدود السرادق
أيـن الـلواحـق يـا غـريّ ... فـأنـت أنـت أبـو الـسـوابـق
يـا لمـعـة الـنـجـف المـعـلّى ... لا تجـهّـمـك الـطوارق(١)

وقال في وصف وادي السلام:

سـل الحجر الصوّان والأثر العـادي ... خليـلي كم جيلٍ قـد احتضن الوادي
فيـا صيحـة الأجيـال فيـه إذا دعت ... مـلايـين آبـاء مـلايـين أولاد
ثـلاثـون جيـلاً قـد ثـوت في قـرارة ... تـزاحم في عـرب وفـرس وأكـراد
ففي الخمسـة الأشبـار دكت مـدائن ... وقـد طـويت في حفـرة ألف بغـداد
عـبرت على الـوادي وسفَّت عجـاجةٌ ... فكم من بـلاد في الغبـار وكم نـاد
وأبقيت لم أنفض عن الـرأس تـربـه ... لأرفع تكريمـاً على الـرأس أجدادي
خـليـلي هجساً واتئـاداً بـخـطوكم ... فـلم تـطأوا إلاَّ مـراقـد رقَّـاد
فـما الـربـوات البيض في أيمن الحمى ... وفـد خشعـت إلاَّ نضائـد أكـبـاد
وهـل رادع للنـاس عـن كسر قلة ... إذا عـرفـوهـا من ضلوع وأعضـاد
لقـد هبـطت روادنـا خـير منـزل ... سـماء لأرواح وأرضـاً لأجـسـاد
وجئـنـا لقـوم يضربـون قبـابهـم ... عـلى رائح عن حيهم وعـلى الغـادي
قبـاب عليها استهـزأ الدهـر مـا بها ... سوى الحجر المدفون والحجـر البادي
ألا أيهـا الركب المجعجـع في الحمى ... إلى أين مسرى ظعنكم ومن الحـادي
أعقباك يـا دنيـا قميص وطـمـرة ... بحفـرة أرض من خـرابـات زهـاد
فذو الزهو خلى الزهو عنـه وقد ثـوى ... وظلت عـلى الغـبرا سيـادة أسيـاد
فكم مـن همـوم في الـتراب وهمـة ... وكم طـويت فيـه شـمائـل أمجـاد
ثـوت كومـة للترب من حول كـومـة ... معلمـة: هـذا الـزعيم وذا الهـادي
طلبت ابن عبـاد فـألفيت صخـرة ... وقـد رقشت هـذا ضريـح ابن عبـاد
غداً تنبت الأجساد عشباً على الـثرى ... فهـل تـطلع الأرواح مـطلع أوراد

(١) عواطف وعواصف ص ١٣٠ ـ ١٣١.

وهـل لعبت بـالـراقـدين حلومهم بـأطيـاف أفـراح وأطيـاف أنكـاد
ومـا هذه الأجسـاد من بعـد نـزعهـا سوى قفص خالٍ وقد أفلت الشادي
مضت نـشـأة الأرحـام في ظلماتهـا وأضوأ منهـا نشـأتي بعـد ميـلادي
ولي نـشـأة أعـلى وأجـلى فـانـني بـتهيئـة في الـنشـأتـين واعـداد
طبـاع الفتى فردوسـه أو جحيمه وفي طـي أخـلاقي نشـوري وميعـادي(١)

وقال بعنوان: قفص البلبل

ومـا بـلد ضـمـني سـجـنـه ولـكـنـه قـفص الـبـلبـل
تـرف جـنـاحـاه لم يسـتـطع مـطارا فيـفـحص بـالأرجـل
لـقـد أقـفـلوا بـاب آمـالـه فـحـام عـلى بـابـه المـقـفـل
خفـوق الحشى وخفـوق الجنـا ح تحـيّر مـهـما يـطر يـفـشـل
مـروع يـلوذ بجـنب الـشـقـيق ومـا راعـه غـير صوت الخـلي
تـنفض لـولا سـقيط الـنـدى يـنـوش جـنـاحـيـه لم تـبـلل
ثقيـل عـلى غصن اليـاسمـين خفيف عـلى صهـوة الـشمـأل
ومـا اشتـاق إلا لخميـل الـورو د وشـوق الخـطيب إلى المحفـل
فعـين إلى الـزمـر الـرائحـات وعـين إلى سربهـا المـقـبـل
أبى المـرء إلا التـماس الشـقـاء وعـن منـهـج الـغـي لم يـعـدل
فـما رحمـتـه يـدا قـانص ونـاشـتـه قـاسـيـة الأنمـل
لـقـد نـازعـوه بملك الـفـضـا فـأصبـح وقفـا عـلى المـنـزل
دعـوه ليحيـا حيـاة الـسعيـد فـلا هـو يـبـلو ولا يـبـتـلي
ينـام فيـحلم بـالـسـانحـات ويصحـو فيـسـبـح بـالجـدول
يـنـاولـه الـزهـر غض الـطعام هـنيئـاً ويـكـرع في الـسلـسـل
أتـعـرف مـاذا يـقـول الهـزار ومـا تـرجمت نغمـة المـوصـلي
قـد استنصت الـزمـر الـصـادحـا ت ورتـل في وحـيـه المـنـزل

---

(١) عواطف وعواصف ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

تـعـــالي فبـي عـــبرة للضـعـيـف ولا حظٌّ في الـــعـيش لـــلأعـــزل
ســـأمـلأ جيـــلي الـذي عشت فيـ ـه حـنينـــاً إلى جيـلك المقبـــل
لقـــد كنت مثـلك يـــا ســـانحـــا ت أروح وأغـــدو عـــلى المنهـــل
فـــلا تـــأمـــني إنّ أم الـــســـلام عـــقـــيــم إلى الآن لم تحـــبـــل
وهيهـــات هيهـات يخلو الـــزمـــا ن فـــإمـــا مـــعـــاويـــة أو عـــلي
هـــل الفضـل يـــا أرض للزارعيـ ـن يعـــود أم الفضـــل للمـنجـــل
ويـــا سهم إن صـدتني جـــارحـــاً شكـــرتـــك إذ لم تصـــب مقـتـــلي
أرى النـــاس معـرضـــة للشقـــاء وإني مـــن الـــســجـــن في مـــعـــزل
ولا تـــعـــذلـــوا هـــم آخـــراً فـــإن الـــبـــلـيـــة مـــن أول
وهـــل حط من يـــوسف سجـنـــه وهـــل قـدح الغمـد بـالمنصـــل(١)

*

بـــلـدي رؤوس كـــلـهـــا أرأيـت مـــزرعـــة البـصـــل؟(٢)

***

(١) عواطف وعواصف ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٢) من مذكرات جعفر الخليلي ـ خطبة.

الشيخ علي الصغير

قال في قصيدة يذكر فيها فضل العلم، وينهيها بذكر النجف، مطلعها:

قم حي(واسط) حي العلم والأدبا وقل أتينا نلبي للعلى طلبا

ثم يقول في آخرها:

ما قيمة الطاق والأهرام إذ مثلا لمن يشاهد فيها الصخر والخشبا
إن خلد الدهر في الإيوان هيكله فههنا خلد العرفان والأدبا
وقل لهم إن أهل الوفر أفضلهم من يخزن الحمد لا من يخزن الذهبا
حيّتك في النجف المحبوب(رابطة علمية) تجمع الآداب والأدبا[1]

* * *

السيد علي الهندي

السيد علي الهندي نجل العلامة السيد رضا الهندي. قال مُرحّباً بالوفد العلمي المصري المؤلف من الدكاترة: صادق الجوهر، وعزة راجح، وأحمد محمد، في قصيدةٍ، منها:

بدا اليمن والإقبال والفخر والسعد على بلد الكرار مذ أمّه الوفد
فأكرم بوفد العلم من قادمٍ سما به الفضل والأخلاق واكتحل المجد
نحييكم لا باللسان وإنما بخير قلوبٍ شفها منكم البعد

إلى أن يقول فيها:

وزرتم رجال العلم جامعةً لها بدنيا العلى والعلم والأدب الخلد
وقد زرتم دار الوصي التي سما علاها على كيوان فهو لها مهد
فشكركم باسم(الغري) وأهله على خير قصدٍ قد تسامى به القصد[2]

---

(١) مشهد الإمام ٢٠٤.
(٢) شعراء الغري م٦ ص ٥٣١.

علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي

يا راكباً يفلى الفلاة بجسرة زيافة كالكوكب السيار
حرف براها السير حتى أصبحت كيراعة أنحى عليها الباري
عرّج على أرض الغري وقف به والثم ثراه وزره خير مزار
واخلع بمشهده الشريف معظماً تعظيم بيت الله ذي الأستار
وقل السلام عليك يا خير الورى وأبا الهداة السادة الأبرار[1]

(١) كشف الغمة ص٧٩.

السيد علي نقي النقوي اللكهنوي الهندي(١)

نـجـف ومـا أدراك مـا نـجـف لـلنـاس والأمـلاك مـعـتـكـف
حـرم إذا لاذ الـطريـد بـه يـرعـاه عـن صرف الـردى كنف
وحـديقةٌ تـزهـو الـورى طـربـا إذ فـاح طـيبـاً روضـهـا الأنـف
روض سـقـاه فـضـل بـارئـه بـصـبـيـب هـاطـلة لهـا وطف
فـتهـدلـت أغـصـانـه وغـدت افـنـاؤه الـلاجـين تـكـتـنـف
وأتـت لهـا الأثمار مـونـعـة بـرضـا المـهيـمن حيث تـقتـطف

*

المـجـد خـيـم في مـرابـعـه وعـلى فـنـاه طـنّـب الشرف
وبـه الهـدى ألـقـى عـصـاه فـلا حـول لـه عـنـه ومـنصرف
الـعـلم أودعـه الإلّه بـه كـمـصـون در ضـمّـه الـصـدف
ذا شيـخـنـا الـطوسيّ شـيـد بـه لـربـوع شرع المـصـطفى شرف
فـهـو الـذي اتخـذ الـغـريّ لـه مـأوى بـه الـعـليـاء تـعـتـكف
فـتـهـافـتـوا لسراج حـكـمـتـه مـثـل الفـراش إلـيـه تـزدلـف

*

وقـفـتـهـم الأبـنـاء ضـامـنـة تجـديـد مـا قـد شـاده الـسـلف

---

(١) موسوعة العتبات ج٦ ص١١٤.

السيد مير علي أبي طبيخ(١)

قال في قصيدة بعنوان

بين الذكوات

هي الذكوات البيض من جانب الحمى ... تلوح أم الأضعان في مهمهٍ تخدو
تجزَّأ من حصبائها كل لامع ... كما يتجزى بيننا الجوهر الفرد
وهل ينكر الساري مساحب عرفها ... إذا مرّ مجتازاً وقد شهد الورد
خمائل للنعمان كانت سرادقاً ... يضوع على حافاته الشيح والرند
تطوف بهن الحور مثنًى وواحداً ... وقبر «أمير المؤمنين» هو الخلد
حمًى أشرفت فيه الغزالة بعدما ... تحيفها الجاني وأجهدها الطرد
فأقعى مرباً لا يطيق ارتياعها ... وحلّت بأمنٍ لم تكن فيه تعتد
فكم ظللتها دولة عربية ... لها المجد عرش والحفاظ لها جند
وآساد حرب يشهد النقع أنها ... كواكب في ظلمائه حيثما تبدو..
تحوم عليها للخورنق راية ... ويعذب في ماء السدير لها ورد.. الخ.(٢)

وقال رحمه الله راثياً نفسه:

وإذا ما قضيت نحبي فخطوا ... لي قبراً بجنب «وادي السلام»
وقفوا وقفة الشحيح عليه ... لا تمروا به مرور الكرام

وله أيضاً يذكر وادي السلام، فيقول:

بذي المحاني لا محاني حاجر ... فاضت نطاق الدمع من محاجري
وفي ثرى وادي السلام انهملت ... عين

(١) شعراء الغري ج٦ ص٣٢٨. (٢) شعراء الغري ج٦ ص٣٥٢.

إلى أن يقول:

وادٍ بـه ألـقـى الـوصـي رحـله فـهـابـه كـل عـقـابٍ كـاسـر
فهـو حمى الليـث ونـاهيـك بـه حـمًى حـبـاه الله بـالـشـعـائـر
بـنـت يـد الله عـليـه قـبـةً نـظارهـا يـذهـب بـالـنـواظـر
لـو قـرنت حـظائر القـدس بهـا لارتفعت عن قـدس الحظائـر(١)

* * *

(١) شعراء الغري ج٦ ص٣٥٤.

الشيخ قاسم الجصاني

كان حياً سنة ١٢٥٦ هـ له أبيات في النجف:

وادي الغـريين كم واريـت من دُررٍ   نفيسـةٍ هي كـانت حليـة الـزمن
تـالله واريت علمـاً كـان من علمٍ   يبث في سـائر الأقـطار والمـدنِ
وذاك ليس عجيبـاً من فعـالـك قـد   واريت في تـربك المـولى أبا حسنِ

***

الشيخ كاظم الخطاط

المولود سنة ١٣٢٤هـ، قال يصف بعض حدائق النجف:

بحمى الغري حديقة... غناء في رحبٍ فسيح
فيها الأزاهر والربى والند في عبقٍ يفيح
والماء وسط جداولٍ يجري وألواح يسيح
وبها البلابل رددت أنشودة النغم الفصيح
رب الخورنق عهده قد عاد بالمعنى الصحيح
هذي الشقائق عانقت في الروض ريحاناً وشيح
يابن الغري ولا تدع فرص الربيع متى تتيح
عرّج على تلك الجنائن وانشق الزهر النفيح

وقال مؤرخاً إصلاح أرصفة النجف وتشجيرها عام ١٣٦١ هـ وإنارة بعض شوارعها:

فكم أيادٍ لأبي عامرٍ[1] مشكورة مقرونةٍ بالثناء
في النجف الأشرف تاريخه (منارُ نورٍ ببهاءٍ أضاء)

وله أيضاً:

ففي وادي السلام له سلام وفي أرض (الغري) أعز قبر[2]

---

(١) هو قائمقام النجف في ذلك الوقت لطفي علي.
(٢) راجع شعراء الغري م٧ ص١٩٥.

مان الموسوس

اقفر مغنى الديار بالنجف ... وحلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضى مذممة ... لما انطوى غضّ عيشها الأنف
حللت عن سكرة الصبابة من ... خوف إلهي بمعرك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يست ... مني بنات الخدود والخزف
سلوت عن نُهد نسبن إلى ... حسن قوام واللحظ في وطف
يمددن حبل الصبا لمن ألفت ... رجلاه فيه المجون والدنف
ومدنف عاد في النحول من الوجـ ... ـد إلى مثل رقة الأنف
يشارك الطير في النحيب ولا ... يشركنه في النحول والضعف
ومسمعات نهكن أعظمه ... فهو من الضيم غير منتصف
مفتخرات بالجور عجباً كما ... يفخر أهل السفاه بالنجف
وقهوة من نتاج قطر بل تخـ ... ـطف عقل الفتى بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الفا ... ني وتدني الفتى من الشغف[1]

---

(١) الأغاني ج٢٣ ص٥٦.

الشيخ محسن الجواهري

المتوفي سنة ١٣٥٥هـ

وهو ممن نوّه بذكر النجف في شعره:

قال في قصيدة له:

يا بنفسي أرض الغري ومن حـ ـلَّ بوادي المسيل والأجراع
وبنفسي بدور تمّ تعاطيك كؤوس الحديث فوق التلاع
كل خودٍ أحلى من العين في العيْن دعتني شوقاً إليها الدواعي
نقطع الدهر بالحديث ونلهو تحت جنح الدجى بطيب سماع
حيث غض الشباب غضٌّ وجفن الدهر مغفٍ والشمل رهن اجتماع
تتفاداني الكعاب وتُصغيـ ـنى بوُدٍّ لديَّ غير مُطاع (١)

***

---

(١) شعراء الغري م٧ ص ٢٥٢.

السيد محسن الأمين

إلى الجانب الغربي من أرض بابل ... حنيني وأشواقي وفرط بلابلي
ولي نحو كوفان تباريح وامق ... وبالنجف الأعلى لبانات آمل
توطنته دهراً وغض شبيبتي ... بنيل الأماني ناضر غير ذابل
وفارقته كرهاً ثلاثين حجة ... ونيفاً فردتني إليه وسائلي
سرت تقطع البيدا بنا مشمعلة ... تلف بساط البيد من أرض عامل
تفوت وميض البرق في جريانها ... وتسبق بالمسرى هبوب الشمائل
وتملأ أجواز الفلا بزئيرها ... وفي جوفها أمثال غلي المراجل
فما هي إلا ساعة إذ بدت لنا ... يلوح سناها قبة المرتضى علي
بدت يخطف الأبصار نور بهائها ... ولاحت كطود في ذرى الجو مائل
يرد بهاها الشمس حسرى ضئيلة ... ويزرى سناها بالبدور الكوامل
وردنا فزرنا روضة طاب نشرها ... تعاظم عن تشبيهها بالخمائل[1]

(١) رحلات السيد محسن الأمين ص٩١.

الشيخ محسن الخضري [١]

قال: متشوقاً ـ وهو خارج النجف ـ لمجلس أحبابه:

سرت نسمات الشيح وهنا فنبهت ... أخا كلف لم تألف النوم عيناه
وهبت علينا من حمى الضال نفحة ... سرت بجناحيّ خافق من حواياه
فيا نسمات الجزع تحمل رياه ... على حين أنستنا الحمى وخزاماه
تثني بذاك العطف عن كل نبعة ... فعهدي بخوط البان غضاً تمناه
ومري بنا أزكى من المسك نفحة ... تفوح بأدنى المأزمين وأقصاه
وعوجي على الرضراض من رمل عالج ... فقد برزت للمدلجين نعاماه
إذا الشيح والقيصوم فيه تعانقا ... وفاحت بذياك العبير ثناياه
فدونك يا أرواح نجد شميمه ... ولا تحرمينا ويك من طيب ريّاه
وفي الجانب الغربي من أيمن الحمى ... صفاء يفديّه الحمى بصفاياه
بنفسي هم من نازلين بمغناه ... وبي أنتم من راشدين وقد تاهوا
فيا أخوي ودي القديمين لاطفا ... خميلته الغنا وعوجا بمغناه
فثمة قتلى نشوة في صعيده ... ويا بأبي ذاك الصعيد وقتلاه
ويا صاحبيّ الأطيبين تَبَوَّآ ... مقاماً إلى جنب الفرات عهدناه
عهدناه مرهوب الجناب ممنعاً ... بشهم فمن موسى ومن طورسيناه؟[٢]

*

وقعت بين كربلا والغريّين ... فما كان موقعاً أحلاها[٣]

*

---

(١) راجع ترجمته في شعراء الغري ج٧ ص٢١١.
(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٣٧ ـ ٣٨.
(٣) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٤٥.

على الذكوات البيض من أيمن الحمى   أقيما بنعش زلزل الأرض والسما[١]

*

أرح العيس على رمل الحمى   إنه رضراض درّ النجف
واستلم قدس ضريح قد سما   مثل أفلاك السما في الشرف[٢]

*

أمحلقاً للكرخ من وادي الحمى   كيما يزور به الأمير نصيفا[٣]

*

سقياً لأكناف الغريّ فإنها   نعم المقيل لمن أراد مقيلا
وأنا الفداء لحضرة القدس التي   عكف الوصي بها فعادت غيلا
حامي النزيل ولست أعرف منزلاً   أحمى وأمنع من حماه نزيلا
وبنفسي الحي المقيم ببابه   إذ كان ظلّاً للإله ظليلا
الثابتين وقد تزايل غيرهم   فهم الجبال الشم جيلاً جيلاً
ثبتوا كما ثبت الألى من قومهم   كرماً فساجلت الفروع أصولا[٤]

*

ومقيم في ثنيات الحمى   عندما أزمعت القوم الرحيل[٥]

---

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٩٧.
(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٣٨.
(٣) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٤٩.
(٤) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٦٧.
(٥) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٧٢.

محمد الخليلي

المتوفي سنة ١٣٥٥هـ

وادي السلام

حيّ وادي السلام وادي الأمان بلغت فيه ساكنوه الأماني
جاور المرقد الشريف فنال الـ فضل من دون سائر الوديان
وانتمى للغريّ فازداد فخراً وتسامى عُلىً على كيوان
فتراه والقلب يرتاح فيه مثل روض بزهره مزدان
فكأن القبور فيه قصور وكأنّ السموم نفح الجنان
وكأن الحصباء فيه درارٍ نثرت فوق تربة الزعفران
ليت شعري وكل قبر سواه مكمد للفؤاد بالأحزان
كيف أمسى وادي السلام وأضحى يُتسلّى فيه عن الأشجان
فأجبني عن سرّ هذا المعمى عن طريق المعقول والوجدان[1]

وقال يتشوق إلى النجف، وزيارة أمير المؤمنين (ع):

حكم الزمان عليَّ من بعد المهاجرة التغرب
عن قرب من في قربه يرجو الشفاعة كل مذنب
قرب الوصي وكل ذي دين بذاك القرب يرغب
يا دهر قد أسرفت في ظلمي بلا ذنب مسبب
أبعدتني عن قرب قبر المرتضى عنقاء مغرب

(١) وادي السلام ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

أتـراك قـد أنـصـفـت إذ كـلفـتـني عـنـه الـتـغـرب
بـجـواره أفـنـي صـبـاي وعـنـه حـال الشـيـب أغـرب
قَـسَـمـاً بـمـرقـده الـذي مـالـي سـوى رؤيـاه مـأرب
مـا طـاب لـي عـيش ولا لي سـاغ بعـد البعـد مشـرب
فـعـسـى الـزمـان يـعـود لـي بـعـد التبـاعـد بـالـتـقـرب

ولـه معاتباً بعض أصدقـائه على تـركه المراسلة عنـدمـا نـزح عن النجف، ويتشوق إليها:

لـي بـالـغـريّ أحـبـة مـا أنصفوني بـالـمـحـبـة
أخـذوا الـفـؤاد وخـلفـوا جـثـمـانـه فـي دار غـربـه
يـا دهـر مـا أنـصـفـتـنـي كـلفـتـني الأهـوال صـعـبـة
حـمـلـتـنـي بـعـد الـديـار وبـعـد مـن اشـتـاق قـربـه
قـسـمـاً بـأيـام مـضـت في وصـل من أهـواه عـذبـه
لـم يحـل لي غيـر(الـغـري) وغـيـر أنـديـة الأحـبـة
أواه هـل لـي بـالـحـمـى من بـعـد بُـعـد الـدار أوبـه
لأقـبـل الأعـتـاب من مـولـى الـورى وأشـم تـربـه
حـرم مـلائـكـة الـسـمـا لـطوافهـا اتـخـذتـه كعبـة[1]

---

(١) نفس المرجع ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

الشيخ محمد السماوي[1]

ألِمَّ على ذكوات النجف ولاحظ بطرفك تلك الطرف
هواء نقيا تخف النفوس بطيب هدايا له أو تحف
وتربا زكيا يود الفؤاد يلاصقه من وراء الشغف
وعرفا ذكيا يغير الكبا إذا الأنف ناشقه وائتنف

*

وعج بالحمى لترى رمله النـ ـقي وما رق فيه ورف
ترى الدر منتشرا بالرمال ينظمه الريح صفا فصف
إذا باكرته السما بالحيا حسبت مدار النجوم انقصف
ترى مشرق النهر من حوله على جانب الغرب منه انعطف
كما طرح السيف في روضة فأومض افرنده واستشف
ترى الطير بين الورى آمنا يغرد للمرء فيما استخف
إذا ما تأملت تغريده ظننت هناك عروسا تزف
فأين يتاه بمن لم يعج بتلك الجنان وتلك الغرف
أيختار ربعا سوى ربعها فيلقي اللآلي ويجبي الصدف

*

وإخوان صدق رقيقي الطباع تكاد طباعهم ترتشف
كماة كرام يرون الشرف بفرط الشجاعة أو بالسرف
يؤلفهم جامع من ولا عليٍّ إذا ما القبيل اختلف
كأن الجماهير حول الضريح حجيج بمكة ذات الشرف

---

(١) موسوعة العتبات م٦/١٢٢.

كــأن صــفــوفــهــم في الــصــلاة أكــالــيــل در بــتــاج تــصــف
كــأن الــعــلــوم إذا دارســوا بــحــار بــأفــكــارهــم تــغــترف
ســل الصحــن كم فيــه من لائــذ يــقــول عــليّ لــه: لا تخــف
وكــم فيــه مــن مســتــقــيــل يــقــال لــه قــد عــفــا الله عــما ســلــف
وكــم فــيــه مــن ذاكــر ربــه تــقــرب بــالمــرتضى فــازدلــف[1]

(١) موسوعة العتبات م٦/١٢٣.

الشيخ محمد الكرمي

أما الغري (١)

جف الشباب وفاض شيب الراس ... وذوت رياض اللطف والايناس
وانجاب عن أفق الشبيبة زهوها ... وانهار غصن قوامها المياس
وتعثرت خيل الصبا بمسيرها ... من بعد ما كانت شديدة باس
وأتت على الصعب الحرون كهولة ... راضته حتى صار سهل مراس
وتقاذفته يد الحوادث مذ رأت ... ضعف المشيب وكان خشف كناس
وانصاع مشبوب القريحة خافتاً ... من بعد ما قد كان كالنبراس
إن الزمان يُذل جري صروفه ... من كان صاحب نخوة وشماس

* * *

آه على ألق الشباب ونوره ... كيف ارتدت غدواته بأماسي
تدوي به أجراس كل مثقف ... وإذا انتوى أخفى صدى الأجراس
إن النفوس به تعد نفيسة ... وبدوره تقوى قوى الإحساس
وإذا تهافت بالمشيب فلا ترى ... إلا كئيباً خافت الأنفاس
أين الشباب وأين تمني أنسه ... وحديث جلاسي ونشوة كاسي

* * *

أما الغري وطيب أوقاتي به ... وجميل ذكراه فلست بناسي
بلد حسوت به السعادة عكس ما ... في هجرتي عنه أراني حاسي
بلد عهدت به القداسة ثرة ... وأناسه في الخلق خير أناس
كم فيه من حبر تعج دروسه ... بين الورى ومثقف حساس

---

(١) العرفان مجلد ٥٢ ج١٠ ص ١٠٠٧ ـ ١٠٠٨.

بلد به مثوى الوصي ومفزع ... للخائفين وكعبة للناس
وبه المعاهد ثرة بعلومها ... ما بين سطحي وبين دراسي
هو ملتقى النزعات ندوة درسها ... ومجال كل مقدس وسياسي
كم ناهضته الحادثات بقسوة ... لتحط منه فكان طوداً راسي
وكم استطال على الزمان مباهياً ... بجلاله ورجاله الأكياس
ازرت ببغداد جوامعه وإن ... قامت ببغداد بنو العباس
لم تحظ أندلس بمثل رجاله ... كلا ولا مصر ومعهد فاس
فيه من العلماء كل مقدس ... جم الفضائل محسن ومواسي

* * *

لم أنأ عنه لغيره عفواً ولا ... رجّحت قصد سواه باستيناسي
أو لم يكن رحب الفناء وأرضه ... مثوى أحبائي ومسقط رأسي
لكن دعاني أن أجوب لغيره ... طول المسافة: صرف دهر قاسي
وأذوق من طعم الزمان مريره ... وبه يصابحني الأذى ويماسي
كم ذا أرى لنحوسه محناً وكم ... لشدائد البلوى علي أقاسي
وإلاَمَ ارزح تحت ضغط صروفه ... وأتابع الأيام نضواً آسي

* * *

إن الزمان وإن تعالى سافل ... عاري الضمير وإن تراءى كاسي
لا بدع إن شطت على أشرافه ... أيامه ودنت إلى الأرجاس
فالكل تجمعه قرابة عنصر ... خبث الطوى ودناءة الأغراس
لا تطمعنّك بالحضارة جلوة ... بمناضد مصفوفة وكراسي
هذي الظواهر لا يشف جلالها ... عن طيب وضع ثابت وأساسي
هل يستفيد الناس فضلاً شاملاً ... من كثرة الحجاب والحراس
أو هل تطيب حياتهم بتمدن ... زخرت مجاليه من الأدناس
بالدين نال الناس ثروة عزهم ... والكفر آل بهم إلى الإفلاس
آه على أيامي اللائي مضت ... مبسوطة كمحافل الأعراس
كيف انزوى ذاك الزمان وصوّحت ... تلك الرياض وقوّضت جلاسي

محمد أمير الحاج

الله أكبر لاح قرص الشمس في أرض الغري؟
أم قبة الفلك الذي فيها أضاء المشتري
أم طور سيناء الكليـ ـم به كبدر نير
بل قبة النبأ العظيـ ـم وزير طه الأطهر[3]

قد ريم في تذهيبها زيّن وحسن المنظر
هي قطب دائرة الوجود وشمس كل الأدهر
فلذا دعا تاريخها (الشمس قبة حيدر)[1]

وقال أيضاً:

شبهت قبة حيدر إذ ذهبت ومنارتين
بالنجم بل بالبدر بل بالشمس بل الفرقدين[2]

---

(١) أدب الطف ج٥ ص٢٩٢. (٢) أدب الطف ج٥ ص٢٩٣.

الشيخ محمد باقر الهجري

أرسل قصيدة إلى بعض أصدقائه بعنوان

إلى النجف

خطرت فأرسلها اللسان خطابا ... وبدّت فسجلها اليراع كتابا
توحي إلى الذهن الشرود فينثني ... وتجوب فيه فدا فداً ويبابا
ودنت إلى جوّ الأثير بنظرةٍ ... لبست بها هام السماك إهابا
ودنت إلى الأفق البعيد وقصدها ... والعلم قرّبه وأصبح بابا
نصبت لها المحراب فيه فأرسلت ... نغمات آلهة الجمال عذابا
قرأت به سفر الوجود مرتلاً ... عرفت به صنع الجميل مثابا
فرعت بها دنيا الطيور وراقها ... دنيا الأنام تلجّ عليها الغابا
يتعاطيان من الأثير عبيقه ... يتبادلان من المنى أكوابا
دنيا الأماني والسرور تطلعت ... لتنال من دنيا الزهور خضابا
دنيا الطيور وللجمال معارض ... فيها الجمال قد استحال وذابا
دنيا الطيور وللخيال مسارح ... توحي من الفن الجميل لبابا

* * *

دنيا من الآمال أثقل حملها ... روح تمنت أن تنال طلابا
ورؤىً من الأحلام شع بها الفضا ... مذ أرسلت نوراً أضاء وجابا
لعبت بها دنيا الجنون فقلصت ... روحاً طموحاً للعلى وثابا
لولا بقايا من أماني عبقرٍ ... بقيت ثمالة كأسه تتصابى
رقصت لها الآمال باغتة المنى ... فتحت لعينيها المنى أبوابا
وصغى لصوت الروح يدوي في السما ... وطغى به موج الأثير عبابا

فإذا به في عمر لحظة عابرٍ ... يستاف من أرض الغري ترابا
بلد به الفن استطال ظلاله ... قد مدّ أغصاناً له وانسابا
مهد العلوم ترف فوق سمائه ... روح من القدس استنار وطابا
مهد الفنون وشع من مصباحه ... نور أضاء العالمين شهابا
بلد من الروح المقدس يرتوي ... ما شاء علماً أو أراد جوابا
تهفو لذكراه النفوس فتنتشي ... كالفجر نسمته تحسى مصابا
والساكنيه وإن هم شحطت بهم ... والقلب بعدهم يقطر صابا
أأبا الشجاعة والفروسة والندى ... قد كان سيفك للعداة عَذابا
أأبا البلاغة والبيان قد ارتوى ... من نهجك السامي البيان شرابا
أأبا الهداة الطيبين ومن هم ... كانوا لهذا العالم الأقطابا
هذي الملائك حوله قد رفرفت ... زرفاً تود تقبل الأعتابا
والقبة الزرقاء ودت أنها ... كانت لمثواه الكريم ترابا(١)

* * *

(١) شعراء الغري ج٧ ص٣١٦.

الشيخ محمد تقي الفقيه

قال في سنة ١٣٥١ هـ أبياتٍ ساعة وداع، جاء فيها:

والأماني جميعها حطمتها ذكرياتي في صخرة الأشجان
خاصمت في الغرام عيناي قلبي من مجيري إذا طغا الخصمان؟
فهو نحو(الغري) يرنو اشتياقاً وعيوني ترنو إلى لبنان[1]

(١) شعراء الغري م٧ ص ٣٣٥.

السيد محمد بن السيد حسين الحلي

ولد سنة ١٣١٩ هـ.

قال مؤرخاً عام وضع الباب الذهبي في الإيوان الذهبي لمقام الإمام علي بن أبي طالب(ع)، وذلك في سنة ١٣٧٣ هـ:

حرم القدس تلالا وازدهى ... بسنا مرقد خير الخلق طرا
وتعالى شرفاً فوق السهى ... وسما في أفق العلياء فخرا
حرم فيه ملوك الأرض كم ... طأطأت هاماتها ذلّاً وذعرا
لتنال العز في أعتابه ... وبأخراها به تكسب أجرا
حرم تأوي إليه الخلق في ... عسرها ترجو من الخالق يسرا
ويروم المذنب العاصي به ... فرجاً مما حُبي سراً وجهرا
وبه الخائف يأوي آمناً ... يتقي في ظله الوارف شرا
حرم باهى السموات العلى ... بوصي المصطفى شأناً وقدرا
وبنور المرتضى شع سناً ... شق ليل الشرك بالأنوار فجرا
حرم فيه الهدى والدين وال ... حق والإيمان والتوحيد قرّا
يا له من حرمٍ مَنْ أَمَّهُ ... أمَّ من زاخرِ علم الله بحرا
بابه، باب المراد المرتجى ... إذ غدا كهفاً وللراجين ذخرا
فتمسك فيه تنجو من لظىً ... واعتصم فيه لتلق الخير وفرا
إلثم الباب وأرخ (ههنا ... في علي يتلالا الباب تبرا)

قال واصفاً الزخرف الذي يزين المرقد الحيدري، وذلك سنة ١٣٧٠ هـ:

يا مرقداً قد ضمّ أكرم راقدٍ ... شرُف الغريُّ بفخره والطور
هو مركز الأفلاك أضحت حوله ... كل الكواكب في السماء تدور
فاق البدور فنوره متألق ... وسما الورود فطيبه منشور
وسما ذكاءَ سناً فحُيّر كل ذي ... لُبٍّ وأُخرس في الكلام فكور
أعيا العقول بوصفه فبيانها ... مهما أتى في حقه محصور
أنّى وذي زمر الملائك لم تزل ... لتطوف تهبط حوله وتطير...
والراكعون الساجدون تراهم ... فيه علتهم هيبة وحبور..[1]

وله مؤرخاً عام جلاء الصندوق الخاتمي في داخل الشباك الفضي للمرقد الحيدري، قوله:

صندوق سر قد سما رفعةً ... فكل قلبٍ فيه مسرور
وقد جلوه وبدا نوره ... أرخته (بالخاتم النور)[2]

وله أيضاً مؤرخاً إحداث الشباك الفضي الذي صنع بأمر سلطان البهرة طاهر سيف الدين:

سما ضريح طاب بالمرتضى ... خير الورى وطاب تمجيده
ثم فأرخ (لعلي به ... شباك قدسٍ راق تجديده:[3]

وتأريخ آخر فيه قوله:

ضريح قدس قد سما ... لصنو سيد البشر
مذ جددوا شباكه ... أرخته (نور ظهر)...[4]

---

(١) شعراء الغري ج١١ ص١٠٨. (٢ و٣ و٤) شعراء الغري، ج١١ ص١٠٩.

وقد أرخ أيضاً إحداث **الباب الفضي الكائن بجنب قبر العلامة الحلي، وذلك عام ١٣٧٣ هـ:**

تنبّه الفن وراء غفوةٍ من الزمن
وجاء فتح الله يستـ شفع من أبي الحسن
وبابه باب الرجاء عصمة من الفتن
به يغاث مبتلىً ويستجير ممتحن
جادت بفتحه يدٌ سخيّة بغير مَنّ
لم تك فيه ترتجي سوى الخلود من ثمن
باب يموج بهجةً تجلو من القلب الشجن
فقلت في تأريخه.. (للباب منظر حسن)[1]

(١) شعراء الغري م١١ ص ١٠٨.

محمد جواد الصافي

المولود سنة ١٣٤٨ هـ، له أبيات في النجف، وهي:

حي الغـري تحيي العلم والأدبـا وحيـه منبعـاً للفضـل مـا نضبـا
وحيّـه معهـداً للمجـد وثبتـه فطالمـا لاقتنـاص المجـد قد وثبـا
وحيّـه مرضعـاً بـالعلم فتيتـه فكم وليـدٍ نمـا في حجـره وحبـا

* * *

أرض الغـري تسـامي للعلى شـرفـاً وفـاخري كـل شيءٍ وازدهي طـربـا
أرض زهت بـالحصا اللمـاع تربتهـا ففـاخرت بـالحصا الأفـلاك والشهبا
وقد حنى الأفق فوق الأرض من لهفٍ لضمّهـا فغـدا ممـا حنـا حـدبـا
والشمس إن طفقت تـذري أشعتهـا على الـرمـال تخـال النـور منسكبـاً
لا يفـرق الطرف هـل ما كـان ينظره رمـلاً تخضب بـالأنـوار أم ذهبـا

* * *

أرض الحمى خبـرينـا أي نـابغـةٍ سخـرت في روحه الأجيـال والحقبا
نهـج البـلاغـة فيض من أشعتـه ما زال يدفع عنا الشـك والـريبـا[1]

---

(١) شعراء الغري م٧ ص ٤٧٦.

الشيخ محمد جواد الجزائري

حبّ الشّهادة

مَـدَدْنا بَصائِرَنـا لا العُيُونَـا وَفُـزْنـا غـداةَ عَشِقنا المَنُـونـا
عَشِقْنـا المَنُـونَ وهِمْنـا بِهـا وَعِفْنـا أبـاطِحَنـا وَالحجُـونـا
وَقُمْنا بِها عَـزَمـاتٍ مضت أَبَتْ أن نَسِيس الرَدى أَوْ نَلِينا
هِيَ الهمم الغر لَمْ تَرْضَ بِالسـ ـماكَين مَهْما اسْتفَزَّت قَرينا
رَعَيْنا بِهـا سُنَّةَ الهـاشِمي نبيّ الهُـدى وَالكِتاب المُبِيْنـا
وَصُنّـا كَـرَامَـة شَعْبِ العِـراقِ وكُنّـا لِعَلياه حِصنـاً مَصُونـا
وَخضنا المَعامِعَ وَهْيَ الحِمَامْ نُـدافِعُ عَن حَـوْزَةِ المُسْلِمِينا
وجَحفـلُ أعْـدائِنـا الإنـكِلِيـز يَمـلأ سَهْلَ الفَلا وَالحُـزُونـا
يُـهَـاجِمُ شَعْبَ بَني يَـعْـرُبٍ لِيَشْـفِي أحْـقَـادَهُ وَالضُّغُـونـا
وَسِـرْب المَناطِيـد مِلْءُ الفَضـاء يَصُبُّ القَنَـابِـلَ غَيْثـاً هتُـونـا
وَقَـذْفُ المَدافِع بَيْنَ الجُمُـوْع يَهُـدُّ مَعَـالِمَهـا وَالحُصُـونـا
وَرَعْـدُ قَـذائِفِ مكسيمهـا يُشيْبُ بِهَـوْلِ صَداه الجَنِينـا
وَرَمْـيُ الـبَنَـادِق رَشّـاشـة يُحَـطّم مُجْـتَمَـعَ الـدارعِينـا
وَلَمّـا ادلَهَمّتْ عَلَيْنا الخُطُوب وَحَقّقَت الحـادِثـات الـظُّنُـونـا
لَـقِينـا زَعـازِعَ رَيْب المَنُـو ن وَهَانَ على النَّفْسِ ما قَدْ لَقِينا
نَعَمْ خانَنا الدّهْرُ في جَرْيـهِ وَهَـلْ يَتْرُكُ الـدّهْرُ حُـرّاً رَكينا
غَـداةَ أُسِـرْنـا بـأيـدي العَـدو وَرحـنـا نكـابِـدُ داءً دَفِينـا
وَضيم (الغَـريّان) غـاب العِراق وَفـارَقَ لَيْثُ العَـرين العَـرينا
وَجزْنا كما شاءَ تِلْكَ الحزُون نَنْتَـظِرُ الفَتْـكَ حِيْنـاً فَحِينـا

وَأَرْجُلُنا طَوْعَ قَيْدِ الحَدِيدِ تَسِيلُ دَماً يَسْتَفِزُّ الرصينا
وَلَمْ نَلْوِ لِلْدّهر جِيْدَ الذليل وَإِنْ يَكُنْ الدهرُ حَربًا زبُونا
وما ضامنا الأسر في موقف اطعنا عليه الرسول الأمينا
وَما ضامَنا ثِقْلُ ذاكَ الحَدِيد وَنَحْنُ بِحُسْنِ الثّنا ظافِرُونا
وَلم يزْرِ بِالحُرّ غلّ اليَدّين إذا ما قَضى لِلعَلاء الديُونا[1]

---

(١) ديوان الجزائري ص٢٥.

قالها عندما كان معتقلاً في سجن الإنكليز في ناحيـة (الشعيبة) من العـراق في صدر مكتوب أرسله إلىٰ بعض أخوانه في النجف الأشرف.

العزمات الماضيات

خَـلّيـا عنّـي ذكْـر المُـصَـلّى   إنَّ لي عَنْ مَرْبعِ الغِيد شُغْلا
واذكُـرا وادِي (الغِـريّين) وادي   (النجَف) الأعلى وَمَنْ فِيْـهِ حَـلاّ
وَاذكُـرا لي ما بِـهِ مِنْ رُبُوع   وَانشـدا أخبـارَهـا وَاسْـتَمِـلاّ
وَاسألا الـركبـان عَنْـهُ وَقُـولا   ألَكُمْ عَهْـدٌ بـأهْلِيـهِ أمْ لا؟
يـا خَليليّ انشـدا لي رُبُـوعـاً   ضمنَت مِنّي فَـرْعـاً وَأَصْـلا
أنـا لا أسْلُو (الغَـريّين) يَـومـاً   إنّ لي بَيْـن مَغـانيـه أهْـلا
أوْقَـدُوا نـارَ وَغى لَيسَ تُـطْفَى   أوْ يَنَـالُ الشعبُ عَرشـا مُعَلّى
أنَــا إن غَيّبَني الأسْـرُ عَنْهـا   مُـوثَقـاً جِسْمِي قَيـداً وَغـلاّ
طَـاوِيـاً قَـلبي مِـمّـا دَهَـاني   حـرقاً لَـوْ حَلّت الصخْـر فُـلاّ
فَـلَقَـد جَـرَّدْتُـهـا عَـزَمَـاتٍ   مـاضيـاتٍ قَـدْ أبَتْ أنْ تَـذلاّ
وَأثَـرْتُ الحَـرْب صَـوناً لِعَليـا   هـا وَوَفّـيْـتُـهـا ذمامـاً وَإلا[1]

---

(١) ديوان الجزائري ص٢٩.

قالها وهو في طريقه إلى طهران على أثر سكون الثورة العراقية وتصلّب حكومة الاحتلال في طلبه.

تطلّبت حقّ الشهادة

تَطَلّبتُ حَقَّ الشعبِ وَالحَق مُنيَتي ... غَداة تَذَرَّعتُ السرى وَالبَوادِيا
فَلَيْسَ الفتى مَنْ عاش وَهوَ مُنَعّمٌ ... يَروحُ وَيَغْدُو بَيْنَ أَهْليه لاهِيا
فَلي وَقفَة اليَقظان في (رام هرمزٍ) ... أُخالِسُ أَيّامِي بِها والليالِيا
وَلي نَظْرَة القَنّاص أَسْتَطْلِعُ المُنى ... عَلَيْها وَأَرْعى سُؤدُدِي وَعَلائِيا
وَلي حَنّة الصادي الطريدِ عَنِ الروى ... إذا ما تَذكّرتُ الوَغى والأعاديا
فَكَم جلْتُ حَولَ السفْح نَظرَة خابِرٍ ... فَلَمْ تَرَ عَيْناي الخليل المُصافيا

ومنها

تباعدتُ عن وادي (الغريّين) مُرغماً ... وَلكِنَّ قلبي لَمْ يَزَلْ فيه باقيا
لئِنْ فاتَه مِنّي حسامٌ مُهَنّد ... فـآنّي لِعَلْياه هَزَزْتُ يَراعِيا

ومنها:

إلامَ أخوض الحرب دون علائه ... ويرمي بي الدهر الخؤون المراميا
وَحتّام ألقي الشعرَ حَولَ حُقُوقِهِ ... وَشعري هذا قْطعَةٌ مِنْ فُؤادِيا[1]

---

(١) ديوان الجزائري ص٣١.

السيد محمد جمال الهاشمي

تغمده الله برحمته، قال بعنوان (مدرسة النجف المقدسة): (١)

خشوعاً ومن لكِ لا يخشع ... وأنت لشمس الهدى مطلع
تؤم ضماءً إليك العقول ... وترجع ريّا متى ترجع
على باب قدسك يجثو الخلود ... ويعتكف الملأ الأرفع
أماط لك العلم سر الحياة ... فأبصرت ما حجب البرقع
وطالعت ما هو خلف السديم ... وما هو في طيّه مودع
وأخرجت ما في كنوز العصور ... وما ضم طلسمها الأمنع
وذلك - إفلاط - يهوى لديك ... سجوداً - ورسطاس - ذا يركع
وتلك مدارسها العامرات ... يحوط بها مجدك الأروع
وهذي مناهجها الخالدات ... يطبقها نهجك المهيع
واضحت عصارة أفكارها ... يفيض بها جامك المترع

* * *

بزغت بمحلولكات القرون ... فشع بك الدامس الأسفع
حملت شعار الهدى فانتمى ... بمشروعك الفطن اللوذع
ورحت تسوسين دنيا العقول ... فحكمك فيها هو المرجع
درست الشرائع كي تعرفي ... قوانينها أيها أنفع
فأيدت دين النبي العظيم ... لأن مبادئه أجمع
هو العلم أعطاك عرش الجلال ... له الدهر من هيبةٍ يخضع

---

(١) شعراء الغري م١١ ص٩٣.

فسُودي بسلطته واحكمي ... فحكم الفضيلة لا يردع
تعاليت عما يقول الخطيب ... وما ينظم الشاعر المبدع
فمعناك فوق مجال الظنون ... فليس لفكرٍ به مطمع

* * *

فيا قاطف الزهر من حقلها ... أعد نظراً بالذي تصنع
تنبه فهذا مجال الرجال ... به يوضع المرء أو يرفع
خذ الزاد والحذر قبل المسير ... فعالمه مرهب مفزع... إلخ(١)

ومن قصيدة، ثانية، جاء فيها قوله:

أقول للنجف الأعلى وقد عصفت ... به الحوادث تحكي الموج ملتطماً
ما هذه النعرات الهجن في بلدٍ ... بالدين والعلم عن كل البلاد سما
أهي السياسة قد عاثت بنا ومشت ... بالكيد تصدع شملاً عاش ملتئماً
رامت لتستعمر الأرواح فاختلقت ... كيلاً به تزن الأقدار والقيما
قد خدرتنا فلم نحسس بمبضعها ... يمزق الروح حتى أصبحت قسماً
يا أيها الملأ الروحي حسبك ما ... بلغته من وجودٍ يشبه العدما
بزت قواك يد فعالة نبشت ... جوانب الحصن حتى عاد منهدما
كانت لنا حرمة مرعية عبثت ... فيها إلى أن أباحت ذلك الحرما
فأصبح الرجل الروحي متهماً ... في الناس والمنصب الروحي مجترماً
مدينة العلم عفواً إن صرخت فلي ... قلب تفايض من آلامه ضرماً
قد صاغ ماضيك والتأريخ يرفعه ... هدًى يبدد في أنواره الظلما
أين الألىٰ نبذوا الدنيا وقد خضعت ... لهم وعاشوا وما شالوا لها قدماً
من كل نابغةٍ في العلم تحسبه ... يستنزل الوحي في فتواه إن حكما
تعنو لِعمّتِه التيجان خاضعةً ... ويرعف السيف مهما حرك القلما
مؤيد بإمام العصر ترقبه ... عناية الله إما قال أو رسما
ما شذّ في حكمه يوماً ولا قعدت ... به الحوادث عن مرماه إن عزما

---

(١) شعراء الغري ج١١ ص٥٩.

مجموعة من عظام شدها عصب   يأج حمّى بجلد ذائب سقما
سرى بها الروح كالتيار فانبعثت   كالفجر يخترق الظلماء مقتحماً
تعيي المقاييس عن تحديد عالمه   ويعجز الوصف أن يبديه مرتسماً

* * *

يا أيها البلد المأمون إن فمي   أعيى بياناً، أعرني للبيان فما
وانفث بشعري روحاً منك عاصفةً   عسى أثير بها الأمجاد والهمما
وأعرض الداء مشهوداً لتلمسه   مشاعر أنكرت معناه مكتتما
هذه الجرائم قد هانت مآثمها   فلا يبالي بها من باسمها وصما
من أثلج الدم في الأعراق نابضةً   ومن أحال الشباب المستفز دُمى
سرباً من الغيد قد تاه الدلال به   نراه أم مجمعاً للنشء منتظماً
قد أنثته لينسى نفسه بؤرٌ   رمز المدارس في أبوابها رسما
عزت مع الغرب دنيا الشرق ناقمة   عليه تستعبد الأخلاق والشيما
جيش أعدته مِنّا كي تحاربنا   به إذا ما شكونا الحكم والحكما
هم فارقوا الشرق أخلاقاً وعاطفةً   وأصبحوا فيه لا عرباً ولا عجماً(1)

ودعت صحبي وتركت أهلي   ونحو فارس شددت رحلي
قصدتها ودمعتي منهمله   ونار حزني في الحشا مشتعلة
حتى دخلت أرض كرمنشاه في   قلب يرف في سماء النجف(2)

* * *

أزف عن النجف الأشرف   لكم آية الشكر في موقفي
وأختم أنشودتي بالذي   بدأت: عن النجف الأشرف(3)

*

---

(1) شعراء الغري م١١ ص٧٠.

(2) جريدة الهاتف العدد ٥٠٤.

(3) من قصيدة طويلة يودع بها الشاعر سوق الشيوخ (جريدة الهاتف العدد ٣٢٣.

إيـه أرض الـغـري يـا شـعـلة　　　الحق ويـا غـابـة الليـوث الكـماة
يـا منـار الأسـلام يا قبـة الـدين　　　ويـا مـركـز الهـدى والهـداة[1]

*

إن تـاريخـك المضمـخ بـالمجـد　　　تـسـامى بـالـفـضـل والإكـرام
سـوف يـبـقـى الـزمـان يـرنـو　　　لعليـاه بعـين الاجـلال والاعـظام
نـم مـهـنى بـراحـة وسـلام　　　في حمى حيـدر (بـدار السـلام)[2]

---

(١) جريدة الهاتف العدد ١٢٥.
(٢) جريدة الهاتف العدد ٣١٥.

الشيخ محمد حسن حيدر[1]

المتولد ١٣٠٥هـ والمتوفي ١٣٦٣هـ

يـا بلبـل النجف الـغـريـد فيـه ألا غـرد كـما غـرد الأطيـار في الـزهـر
يهـزني شـعـرك الـراقي فـاحسبـه من نغمـة الغيـد أو من نغمـة الـوتـر[2]

*

يـا جـيرة الحي من وادي الـغـري آلا هـل فـيكـم من يحييني فيـحييني[3]
هـل فيـك مـا فيّ من ودّ يهيج على (وادي الغـري) وأكرم في أهـاليـه[4]

له قصيدة بعنوان (الحنين إلى الغري) وهي من غرر الشعر، جاء فيها:

يـا سـاكني الـنجـف الأعلى وواديـه حيّـاكم الغيث مـا انهلّت غـواديـه
رقّـوا لـصبّكم فـي حُـسـن وصـلكـم فـالـوصـل يشفيه والهجـران يضنيه
صبٌّ الفـؤاد عميـد في محبـتكـم يميتـه الـوجـد والتـذكـار يحييـه
ذكـرتكم فـاستهـل الـدمـع من مقلي دمـاً على وجنتي قـد سـال جـاريـه
من لي بـإطفـاء وجـدٍ شب في كبـدي يـوريـه بُعـدكم والـقـرب يـطفيـه
بـرى فؤادي الهـوى بـري القـداح بكم ومـا لـقـلبـي آسٍ غـيـر بـاريـه
يـا ليت لا نـزحـت عني ربـوعكـم وهـل يـفيـد مُعنّـاكـم تـمنّيـه..
سـكنتـم بـمحـاني أضـلعي أبـداً لا بـالـغـري ولا فـي سـفـح واديـه

---

(١) شعراء الغري ج٧ ص٥١٤.

(٢) جريدة الهاتف العدد ٢٩٤.

(٣) جريدة الهاتف العدد ٣٤٩.

(٤) جريدة الهاتف العدد ٣٤٩.

إلى أن يقول:

فيا نسيم الصبا جز بالغري وخذ سلام صبٍّ وعني فيه حييه
إني أحنّ إلى سكانه شغفاً حنين ذي ولهٍ في الحب عانيه
لم لا أحنُّ إليه وهو لي وطنٌ نشأت فيه وربتني مغانيه
إلى ربوع الحمى لا زال يخفق لي قلب كما خفقت ريح الصبا فيه
نح يا حمام كنوحي وانتحب شجناً على ربوع الحمى مثلي وأهليه
إني ليشجيني ذكر الغري وكم من فرط شوقي له أهوى ألاقيه
كم بت سهران إن جنّ الدجى أرقاً مفكراً أنا وحدي في دراريه
طوراً لوادي الحمى قلبي يئن هوًى فيه وطوراً بأهليه أناجيه
مالي، وما لزماني كم يصول على قلبي بفرقة أحبابي فيرديه..[1]

(١) شعراء الغري م٧ ص ٥٢١.

الشيخ محمد حسن المظفر

قال متشوقاً إلى النجف:

ربوع الحمى هل لي إليك رجوع ... وهل لي ببدارات الديار طلوع
وهل ترد الألحاظ منهل أنسها ... ويجمعها والماجدين شروع
وهل يبلغ المعمود مأمن عزه ... فيأمن روع للكئيب مروع
وهل لي في تلك المنازل وقفة ... تبث لديها لوعة وولوع
فقد ملكت قلبي الأبي همومه ... وعاصى دموعي للغرام مطيع
وكم بت من بعد الوداع مسهداً ... أعاني الأسى والوادعون هجوع
فمن لي بكوماى برى جسمها السري ... وشوقي بُراها والغرام نسوع
لتبلغني أرض الغري وروضة... ... الوصي التي منها الزمان يضوع
فامسك أطراف العتاب بمذودي ... وافرش خداً ما علاه خضوع(١)

(١) أعيان الشيعة م٩ ص١٤١.

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سرى طيف من أهوى فزاد التفكر ... وأرق أجفاني وقل التصبر
وذكرني عصر التصابي وأعصراً ... تقضت بصفو العيش والغصن أخضر
رطيب تربّ في سرورٍ وغبطةٍ ... وظل ظليلٍ والحواسد سحر
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك ... يروحه روح الهنا ويبكر
نعم ورياض الأنس تكسى غلائلا ... نسائجها منثور ورد وعنبر
مطفحة من طيب نشر الخلة ... لها في سويدا القلب باق ومحضر
نأت عن سواد العين فالقلب مغرم ... كئيب كأن القلب للعين ينظر
وها أنا موقوف على سبل الجفا ... أشيم وميض البرق شوقاً وابصر
إذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال مبشر
وإن هب من أرض التحارير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فاذكر
رعى الله أياما تقضت واعصرا ... مضت في بني حيان والغصن أخضر
ولم تك إلا زهوة ونضارة ... وإخوان صدق والوداد معطر
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي ... فلست بناسي الود ما جن ديجر
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ... أأنسى وأنتم في فؤادي حضر
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا ... فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
له شغل عمن سواكم وشاغل ... بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم ... مناي وأنفاسي بكم تتعطر
وحبكم أنسي وراحي وراحتي ... عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معا ... وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
على أجمل الحالات فالحب ثابت ... مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر

فإن أركم قبل الممات فنعمة | وإن تكن الأخرى فبالدمع أعثر
وحسبي عناء أن ما بي من الأسى | أسامر أشواقي إلى حين أقبر
فتى حسن خل التصابي ولذ بمن | تفوز به فالعمر فان ومدبر
وحث مطايا الحزم والعزم قاصداً | إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها | وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر
إلى حضرة فيها أمان ورحمة | وعفو وغفران عميم ومحشر
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويا | وتربتها مسك شميم وعنبر
إلى حضرة هادية هاشمية | عبير شذا الفردوس فيها يعطر
إلى حضرة عاليَّة علوية | معالمها إعلامها وهي أشهر
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها | سقاها من المزن الركام الكهنور
إلى حضرة مكية مدنية | بها العدل مدفون بها النور نير
إلى حضرة نوحية آدمية | بها بدر تم بين شمس منور
إلى حضرة كوفية نجفية | حماها غري والغري معطر
إلى حضرة قدسية عدنية | سماوية فيها الملائك حضر
تسبح اجلالا تقدس هيبة | تهلل تهليلا بها وتكبر
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن | سلام موال لم يُشَبْ منه عنصر
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً | وقل معلناً بالصوت الله أكبر
لدى القبة البيضاء فهي حصينة | مقدسة فيها الوقار موقر
وتب وازدجر واندم واوّب وارتدع | تفز بالتهاني والأماني وتجبر
ففيها وصي أريحي مؤيد | وليٌّ مَلِيٌّ أنور متنور
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل | تجد خير ما ترجو وتنوي وتضمر
إمام همام عالم عادل فتى | حكيم شجاع هادم الشرك قسور
سري جري واهب متفضل | مثيب منيب طاهر متطهر
حميم خصيم صافح فاتك معاً | بعيد قريب خازن العلم مظهر
فقير جواد حاكم السيف عادل | مبين أحكام الكتاب مفسر
سعيد شهيد واعد متوعد | شريف عفيف النفس والذيل أطهر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى | حميد السرى وافي القرى لا مبذر

مـزيل العنـا مـولى الغنى غـايـة المنىٰ ... مليـح الكنى عــالي السنــا متنــور
طراز اللوا حامي الحمى حـامل اللوا ... فــتى مــترد بــالــعــلا مــتــأزر
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى ... محــل الـرجــا مستشعر الخــير خـير
ثــمال اليتــامى والمســاكــين كنــزه ... ومـطعمهم قـوتـا عـلى النفس مؤثــر
وقـد كـان صــوام الهجـير مجـاهـدا ... يصـوم عـلى قـرص الشعـير ويفـطر
وقـــد طلق الـدنيـا ثـلاثـا ولم يـرد ... زخــارفـهــا الــلاتي تغـر وتمكــر
ولم يــر في الهـيـجــاء قط مــولـيــا ... حـذار الـردى يـومـاً ولا هـو مـدبـر
أيـدبر خـوف الحتف من في حسامـه ... حتــوف قصـاراهــا هــلاك مــدمـر
أيــرهب مغـوار المغــاويــر من بــه ... أقيمـت قنـاة الــديـن أم يتــأخــر
وخـرصـانـه فيهـا المنـايا شـواخص ... إذ الأسد لم تـبرح عـلى الأسـد تـزأر
صـفي زكـي بــل حبيـب مكــرم ... عـلي الـوفي الـطاهـر الـطهـر حيـدر
عـلي أعلىٰ الـعُلىٰ والـعُـلىٰ عـلت ... بـه وكـذاك المجـد بـالمجـد يفخـر
أبــو الحسنين الفـارس البطل الـذي ... هـو الأسـد الـوثـاب والمـوت أحمـر
لقــد عقمت عن مثله جملة الـنســا ... يقينـا كـما عن شـأنـه القــوم قصروا
عـليّ أمير المؤمنـين وسيـد الـوصيين ... والآثــار بــالــفــضــل تخــبر
وابنــاؤه الغــر المـيــامــين تسعــة ... مـع اثنـين في العليا شمـوس واقمـر
غيــوث ليــوث لا يضــام نــزيلهم ... مصـابيـح أفـلاك أضـاؤوا فابهروا
ألم تـر أن الشمس من فضل نـورهم ... أضــاءت وأن الـبــدر فهم مــنــور
بـــل العـرش من أنــوارهم متـلالىء ... وقـــدرهــم عــنــد المـهـيـمـن أكــبر
إذا ذكــروا في محفـل ظــل ذكــرهم ... يضوع شـذا كالمسك بـل هو أعـطر
ملوك إذا جـادوا أفـادوا وإن ســطوا ... أبـادوا وفي الـدارين ذخـر ومفخـر:
نعم ذكـرهـم أزكى من المسك نكهـة ... وأحـلى من العـذب الـزلال واطهـر
فــيــا عادلاً عنهـم ضــلالا وغفـلة ... عـــدمت الأمــاني واجــتراك التبصر
أتعــدل عن آل الـرســول مجاهــراً ... وهـم حـجـة الله الـتي لا تـصـغــر
وتتبــع مفضــولاً وتــترك فــاضــلا ... فــيـــا بئس مـــا دبــرتــه يــا محــير
لحا الله من يشري الضلالـة بالهـدى ... ويــترك ديــن الحــق والحــق نــيّر
فكن هكــذا إن شئت أمـا أنــا فـلا ... أروغ ولا عــن حــبــهــم أتــغــير

وحبهم دين قويم ورحمة ... وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغضهم كفر وجحد وجرأة ... وبغي وعدوان وقبح ومنكر
فيا ويل من ساداته خصماؤه ... بيوم ترى فيه الرواسي تسير
علي قسيم النار والجنة التي ... أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فسحقاً لقوم خالفوه وانكروا ... فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وسبوه من فوق المنابر جهرة ... وأسيافه منها دم الشرك يقطر
ولا قرىء القرآن بالصوت جهرة ... ولا صاح بالتكبير يوما مكبر
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى ... ولم يرعووا يوما ولم يتفكروا
فلا بردت أجداثهم وغشاهم ... عذاب مقيم عنهم لا يفتر
حلفت برب البيت والحجر والصفا ... ويثرب من فيها النبي المطهر
بأن ولي الله أشرف من مشى ... على الأرض من بعد النبي وافخر
وأنت أمير المؤمنين مفضل ... على سائر الحساد بل أنت أطهر
أخ ووزير وابن عم وناصر ... وظهر ودرع للنبي ومغفر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا ... فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم ... جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
مواقفك العليا بها الدهر شاهد ... فمن بعضها بدر واحد وخيبر
وسطوتك العظمى التي من حذارها ... هوى تبع وانهد كسرى وقيصر
أبادت جيوش المشركين وشيدت ... منار الهدى حتى علا وهو نير
بصارمك البتار قد قدّ مرحب ... وعمرو بن ود والوليد وعنتر
وأضحى صريعا ذو الخمار ونوفل ... ومرة والقتلى من العدِّ أكثر
وطحطحت بالسمر العوالي كتائباً ... كماة ودانت وائل ثم حمير
وكم من صياصٍ لليهود هدمتها ... وأصبح في أرجائها البوم يصفر
وكم كربة فرجتها بمهند ... صقيل وخير الشرك بالشوس تذعر
وألقى إليك السلم خوفاً ورهبة ... صناديد أوغاد الطغاةِ وعفروا
وحزت علوما جل معشار عشرها ... فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت ... عيون بحور العلم منه تفجر
لالىء نظمي فيك يا كعبة الورى ... تفوق اللالي قيمة حين تخبر

وعقد ولائي فيك عمت عقوده فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر
لو أعطيت ملء الأرض درا وجوهرا لما بعته والله والعسر أيسر
فكن خير مامون لدى الحشر شافعي غداة إذا طي الصحائف تنشر
فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي وما خاب من يرجوك يوما ويدخر
وحبك يا مولاي في القبر لي حمى ولو جاءني فيه نكير ومنكر
إذ العمل المبرور حبك وهو لي بلحدي بشير في الورى ومبشر
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيا ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وحاشاك أن أظمى غدا في قيامتي وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
فدونكها بكراً رضاك صداقها يناط عليها الدر والطيب ينثر
محمد الحيان ناظم درها لها الشام ورد والتحارير مصدر
يحن إليها كل من ضمه الولا ويَزْوَرُّ عنها كل نغل وينفر
وصلى عليك الله يا خير ساكن ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
صلاة يباريها السلام مضاعفاً تروح وتغدو بكرة وتهجر
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمماً عراص رسول الله والله أكبر(١)

---

(١) أعيان الشيعة م٩ ص ٢٧٠.

محمد بن الحسين البهاء العاملي

يا ريح إذا أتيت أهل النجف ... فالثم عني ترابها ثم قف
واذكر خبري لدى عريب نزلوا ... واديه وقص قصتي وانصرف[1]

محمد بن عبد الوهاب الهمذاني

إمام الحرمين

مذ شيخنا الراضي الصفي ... فقيه أهل النجف
شاق إلى جواب ربّـ ... ـه المنيع الكنف
نودي من جانبه ... نداء مشتاق وفي
أيتها النفس ارجعي ... لربك المعطي الوفي
راضية بعيشةٍ ... مرضيةً في شرف[2]

*

مذ أسد الله الهمام السري ... سليل ساقي الناس من كوثر
أجرى إلى الغري ماء مري ... قد أرخوه جاء ماء الغري[3]

١٢٨٨هـ

(١) موسوعة العتبات ج٦ ص١٢٠ نقلاً عن الكشكول ص١١ .
(٢) موسوعة العتبات ج٦ ص١٢٣ نقلاً عن فصوص اليواقيت ص١٣ .
(٣) موسوعة العتبات ج٦ ص١٢٤ نقلاً عن فصوص اليواقيت ص٢٧ .

الشيخ محمد حسين الزين

قال يصف أحد بساتين بحر النجف عام ١٣٤٥ هـ أيام الربيع :

ما أحيلى الروض والطل على　　نبته المخضر أضحى دررا
ما أحيلى الروض والطير على　　غصنه المياس أنساً زمّرا
عانق الزنبق أغصان الأقاح　　وانثنى السرو يشمّ العنبرا
يا بنفسي الورد مذ كفّ الصبا　　لطمت خديه حتى انتشرا . [(١)]

***

(١) شعراء الغري م٨ ص ٢٢٥ .

الشيخ محمد حسين الشيخ جواد الشبيبي

قال محيياً وفد الجامعة الأميركية الذي زار النجف سنة ١٩٣٦م، وقد ألقاها في نادي الغري:

لمقدمكم بني الحب الوضي   تبسم ضاحكاً ثغر الغري
طلعتم مثل زُهر الشهب فيه   وفُحتم فيه كالزهر الشذي
وزف لكم تحيته احتفاءً   فأكرم بالمحيّا والمحيي
نزلتم آمنين حمىً علي   وفاز النازلون حمى علي[1]

وله قصيدة وجدانية بعنوان(عاطفة عاصفة) جاء فيها:

أمسي قضى أن لا تعود   حياته كحياة أمس
أمسي مضى وكأنه   متجردٌ من كل بؤس
في ظل قبّة حيدرٍ   شرفت به من ذات قدس
سطعت فغطت بالسطوع   أشعةً لسناء شمس
وعلَت كأن علوّها   جارى المجرة دون لمس
قامت على أسسٍ من الإيمـ   ان لا صخرات أُسٍّ
وهناك في بلد الغري   يطيب غرس أي غرس..

(١) شعراء الغري م٧ ص ٢٧٠.

الشيخ محمد حيدر

ت سنة ١٣٣٣هـ

قال مراسلاً بعض إخوانه:

أصبحت أرفـل بـالسـرور وإنمـا عـنـدي أنـاخ مـطيـة وركـابـا
سكبت سحـائب للهنـا في حيكم فـرأيت منهـا في الغـري سحـابـا
وصلتـك ملقيـة النقـاب مسـرة فـاهنـأ بمـا ألقت لـديـك نقـابـا[1]

(١) شعراء الغري ١٠ ص ٣٩٦.

محمد رضا بن السيد كريم بن سلمان

قال ردّاً على بعض الشعراء اللبنانيين الذي كان قد عتب على بعض رجال الدين لعدم تشجيعهم الصحافة في النجف:

يا صارخاً وعيون الحق ترصده   إن تنصف الخصم في نقدٍ فلا تخفِ
ذكرتَ أمراً ولكني أفنّده   وسوف أفضح ما فيه من الزيف
قد اتهمت شيوخ الدين في تهمٍ   نصيبها الدحض والتكذيب في النجف
دعواك باطلةٌ والحال شاهدنا   فانظر لما في الغري اليوم من صحف
فيها(اعتدال) و(مصباح) ويعضدها   (راعٍ) يهش على أغنامه العجف[1]

(١) شعراء الغري م٨ ص ٥٠٥.

السيد محمد رضا فضل الله
المتوفي سنة ١٢٨١هـ

قال:

مقامي بأكناف الغريين لاعدت ... ثراك الغوادي غدوة ورواحا[1]
تراوح روضاً ينفح الطيب كلما ... به عبثت أيدي النسيم صباحا
إذا ما ضللنا دلنا الطيب نشره ... على القصد قد هبّ النسيم وفاحا
قطعنا إليه البر قفرا وسبسباً ... وجبنا الفيافي نفنفاً وبطاحا
أصبنا به نجح الأماني وربما ... ترى لأماني الرجال نجاحا

وقال:

خذا من مجاري الدمع أوطف دلّاحا ... إذا بارق من جانب الغورقد لاحا
وشوقاً بأحناء الضلوع مبرحاً ... إذا ما نسيتم منه أقبل نفاحا
ذكرنا كم ذكر الغريب رباعه ... وذكر الطودي مشرع الماء طلاحا
قضى الله فيما بيننا بمنازل ... أقام بها كل على الروح مرتاحا
منازل في أرض الغريين أشرقت ... وأخرى بأفق الشام كوكبها لاحا
رضيت به حكما وإن كان ناظري ... لأجلك نحو الشام أصبح طماحا
ولولاك لم يطمح لها ناظري ولا ... تنسمت منها بالعشيات أرواحا
منازل لا وجه المنى مشرق بها ... ولا عاطش الآمال أصبح ممتاحا
أقمت بها سبعاً وعشرين حجةً ... أعاطي بها كاسات لهوٍ وأقداحا
ولو أنني كنت المقيم بغيرها ... لأصبح روضي ناضر الروح فياحا
وقد شحذت مني الغريان مرهفاً ... وأعطت جيادي غارة السبق ملحاحا

---

(١) أعيان الشيعة م٩ ص٢٩١.

الشيخ محمد رضا المظفر

قال في قصيدةٍ رثائية، يذكر النجف، وفيها شيء من التشاؤم بالمستقبل.

أرض الغـري انـدبي حـظاً بلغت بـه ... من رفعة العلم ما انقادت لـه الغيـر
لا تـطمئني لـشيء طـاب ظـاهـره ... فـالماء يصفـو ولكن تحتـه الكـدر
ولا يغـرنـك ثغـر الـدهـر مبتسمـاً ... فـالليـل داجٍ وفيـه الأنجم الـزهـر
مضت شيـوخك وهي الأسـد يـوم عَلىً ... ومـا انتفعنـا بمن من بعـدهـم زأروا
قـد كنت عـاصمـة الإسـلام وانعكَست ... تلك القضيـة لـولا الـذكـر والصـور
أصبحت في مهمـهٍ جـفت مـواردهـا ... وقـد يعزّ على سلّاكها الصـدر. . [1]

(١) شعراء الغري م٨ ص ٤٧٨.

الشيخ محمد رضا النحوي

كان السيد نصرالله الحائري قد نظم قصيدةً في بناء قبة أمير المؤمنين(ع) فخمسها الشيخ محمد رضا النحوى، فقال:

إلى كم تصول الرزايا جهارا ... وتوسعنا في الزمان انكسارا
فيا من على الدهر يبغي انتصارا ... إذا ضامك الدهر يوما وجارا
فلذ بحمى امنع الخلق جارا

تمسك بحب الصراط السوي ... أخي الفضل رب الفخار الجلي
إمام الهدى ذو البهاء البهي ... علي العلي وصنو النبي
وغيث الولي وغوث الحيارى

جمال الجمال جلال الجلال ... جميل الخصال حميد الخلال
بعيد المنال عديم المثال ... هزبر النزال وبحر النوال
وشمس الكمال التي لا توارى

فيا قبة زانها مشهد ... لمن فضله الدهر لا يجحد
سنا نورها في الورى يوقد ... هي الشمس لكنها مرقد
لظل المهيمن عز اقتدارا

هي الشمس من غير حر يذيب ... ولا ضير للمنتئي والقريب
لقد طالعتنا بأمر عجيب ... هي الشمس لكنها لا تغيب
ولا يحسد الليل فيها النهارا

هي الشمس جلت ظلام العنا　　وبشرنا سعدها بالمنى
فلا الليل يسترها إن دنا　　ولا الكسف يحجب منها السنا
ولم تتخذ برج نحس مدارا

هي الشمس تبهر في حسنها　　وتهدى لذي اليمن في يمنها
وتمحو دجى الخوف في أمنها　　هي الشمس والشهب في ضمنها
قناديلها ليس تخشى استتارا

بدت وهي تزهو بتبرية　　منمقة ارجوانية
شقيقة حسن شقيقية　　عروس تحلت بوردية
ولم ترض غير الدراري نثاراً

هوت نحوها الشهب غب ارتفاع　　لتعلو بتقبيل تلك البقاع
ولم تر عن ذا الجناب اندفاع　　فها هي في قربها والشعاع
جلاها لعينيك در صفارا

عروس سبت حسن بلقيسها　　وعم الورى ضوء مرموسها
زهت فزها حسن ملبوسها　　بدت تحت أحمر فانوسها
لنا شمعة نورها لا يوارى

هي الشمع ضاء بأبهى نمط　　وقدَّ قميص الدياجي وقط
كفانا سنا النور منها نقط　　هي الشمع ما احتاج للقط قط
ولا النفخ اطفاءه مذ أنارا

جلا للمحب جلا كربه　　وأهدى الضياء إلى قلبه
ترفرف شوقاً إلى قربه　　ملائكةُ الله حفت به
فراشاً ولم تبغ عنه مطارا

يا قبة شاد منها المحل بعز فتى للأعادي أذل
ولا عجب حيث فيها استقل هي الترس ذهب ثم استظل
به فارس ليس يخشى الشفارا

غمامة تبر جلت غمة أطلت وكم قد عدت أمة
ومرجانة بهرت قيمة وياقوتة خلطت خيمة
على ملك فاق كسرى ودارا

عقيق يفوق الحلى في حلاه غداة تسامى بأعلا علاه
إلى حيدر ليس تبغي سواه ولم يتخذ غير عرش الإله
له معدناً وكفاه فخارا

فكم قد عرتنا بها زهوة لدى سكرة ما لها صحوة
فقلت ولي نحوها صبوة حميا الجنان لها نشوة
تسر النفوس وتنفي الخمارا

فيا لك صهباء في ذا الوجود تحلت أشعتها في السعود
ترى عندها الناس يقظى رقود إذا رشقتها عيون الوفود
تراهم سكارى وما هم سكارى

هي الطود طالت بأعلى العلى ولم ترض غير السهى منزلا
غدت لعلي العلا موئلا عجبت لها إذ حوت يذبلا
وبحراً بيوم الندى لا يبارى

فيا أيها التبر قدْكَ آغتنم فخارا وركن العلى فاستلم
فما زلت أطلب برهان لم وكنت أفكر في التبر لم
غلا قيمة وتسامى فخارا

وكيف غدا وهو مستطرف وبين السلاطين مستظرف
مطل على هامهم مشرف إلى أن بدا خوفها يخطف
النواظر مهما بدا واستنارا

فثم تسامت إلى نسبة تسامى ونال علا رتبة
ولم يخش في الدهر من سبةٍ وما يبلغ الدهر من قبة
بها علم الملك زاد افتخارا

فيا قبة نلت عزاً وجاه وعين النضار بك اليوم تاه
ومع حسنها فهي عين الحياة ومذ كان صاحبها للإله
يدان بدا نعمة واقتدارا

يرى الركب إن ضل حاديهم يداً في علاها تناديهم
لها آية الفتح تهديهم يد الله من فوق أيديهم
بدت فوق سرطوقها لا تبارى

يد ربح البذل في سوقها ترى البذل أحسن معشوقها
تسامت إلى أوج عيوقها وقد رفعت فوق سرطوقها
تشير إلى وافديها جهارا[1]

(١) أعيان الشيعة م٩ ص ٣٠٣.

الشيخ محمد شريف الكاظمي[1]

قال في مقام مشهد الشمس بالحلّة[2]:

أقول وقد دخلت مقام مولى ... أنخت ركاب آمالي لديه
ألا لا تعجبوا للشمس ردّت ... به دون الورى جهراً عليه
فوجه المرتضى لا شكَّ شمس ... وشبه الشيء منجذب إليه[3]

---

(١) من فحول الشعراء، له القصيدة الكرارية تزيد على الثلثمائة بيت، استعرض فيها بعض مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ قرضها ١٩ شاعراً. وفاته ١٢٢٠.

(٢) ذكر أهل السير أن الشمس ردَّت للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرتين، مرَّة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرى بالعراق وهو متجه إلى صفين وقد مرَّ ببابل في وقت العصر ولم يصل بها. ولما جاوزها غابت الشمس، فردَّت له بالحلّة، فصلى بأصحابه ثم غابت وظهرت النجوم. والمشهد لا يزال قائماً يتبرك بالصلاة فيه.

(٣) أدب الطف ١٢٥/٦.

محمد بن عبد المالكي النجفي

كتب من أصفهان إلى أصحابه في النجف، يقول:

أيا ريح هل باكرت حي بني بكر ... فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قدوداً ثم رنحها الصبا ... خلال الرماح الصفر والأغصن الخضر
وجزت رياضاً خلتهن لياليا ... تفتح فيها النور كالأنجم الزهر
لقد راعني فعل السحاب بدارها ... ورب مريب فعله وهو لا يدري
أسائلكم عن بارق تأنسونه ... امتقد الأحشاء أم بارق الثغر
سقى الله من أرض الغري معاهدا ... بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فيا لك من أرض تتيه حصاتها ... على الدرة الزهراء والكوكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب ... مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو نبيه ... أبو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها ... كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هذي الكواكب معشراً ... أثاروا حراب السمر في العثير الكدر
أنادم من حاسي المدامة منهم ... شهاباً يصب الشمس من راحة البدر
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة ... فتحسبه غصناً تلوى على نهر
وتثني على تلك البحار قصائدي ... ثناء أزاهير الرياض على القطر
إذا ما نجوم الشعر باتت لوامعاً ... طلعن على أفرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة ... أخا الدر حتى كان قلبي أخا البحر[1]

---

(١) أعيان الشيعة ١٠/٣٥.

محمد بن المتربض البغدادي

قارب عصره عصر صاحب «السلافة» وله شعر جيد، منه هذه القصيدة في أمير المؤمنين (ع) يذكر فيها النجف:

أماطت ذوات الخمار الخمارا ... فصيّرت منا نهارا
وجاءت تشمر عن ابلجٍ ... كما طلع البدر حين استدارا
وتبسم عن أشنب واضح ... كزهر الأقاح إذا ما استنارا
وقد عزم الليل عنا انطوا ... ونور الصباح لدينا انتشارا
تناول صهباء عانية ... كأنا نقابل منها شرارا
مشعشة ارجوانية ... تدبّ إليها النفوس افتقارا
كأن النديم إذا عبها ... يقبل في ظلمة الليل نارا
فلم أنس مجلسنا عندها ... جلسنا صحاوى وقمنا سكارى
وقامت وقد عاث فينا الهوى ... تستر بالعنم الجلّنارا
إذا البدر أبصرها والقضيب ... تيبّس هذا وهذا توارى
سقتنا إلى حين بان الصباح ... وفر الدجى عن ضياء فرارا
كما فرّ جيش العدا في النزال ... عن المرتضى حيدر حين غارا
وصي النبي وزوج البتول ... حوى في الزمان الندا والفخارا
أيا راكباً تمتطي جسرة ... تبيد السهول وتفري القفارا
إذ أنت قابلت ذاك الحمى ... وجئت من البعد ذاك المنارا
وواجهت بعد سراك الغريّ ... فلا تذق النوم إلا غرارا
وقف وقفة البائس المستذل ... وسفّ الرغام وشمّ الغبارا
وعفر لخديك في أرضه ... وقل يا رعى الله مغناك دارا
فثم ترى النور ملء السماء ... يعم البقاع ويغشى الديارا
وقل سائلا كيف يا قبره ... حويت العلوم وحزت الفخارا
وبلغه يا صاح من عبده ... سلام محب تناءى مزارا
وقل لك مستأسر بالبلا ... وغيرك من لا يفك الأسارى

دعاه الردى وجفاه الزمان وفيك من الحادثات استجارا
فذاك وإن عظم النازلات فتى لا يضيم له الدهر جارا
أبى أن يباح حماه كما أبى إذ يلاقي الحروب الفرارا
خلاصة أهل التقى والوفا وركن الهدى ودليل الحيارى
علي الذي شهد الله في فضيلته وارتضاه جهارا
يحل الندى معه حيث حل ويرحل في أثره حيث سارا
فدى أحمداً بمبيت الفراش وصاحبه حين جاء المغارا
أجل الورى وأعز الملا محلا وأزكى قريش نجارا
عليك سلام أخي مهجة تموت وتحيا عليك ادّكارا
وأبنائك المصطفين الألى سعوا في الصلاح فحازوا الفخارا
وخذ من محب على بعده يودك في الطبع سراً جهارا
خدلجة لبست للبها مديحك دملجها والسوارا
نفارا تصدد عمن سواك وعند ثراك تحط الإزارا
ولا غرو أن خف فيها هواك فإن الصبابة تنفي الوقارا
فصير جزائي بها شربة تبل ظمائي وتنفي المرارا(١)

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ٤٦.

محمد بن الشيخ يوسف الهمداني العاملي النجفي

توفي سنة ١٢١٩هـ

رحلة بطريق مكة

ولما نزلنا مصلى الغري ... ونادى منادي الرحيل البدارا
ترامت جفون وأودت نفوس ... وريعت قلوب فظلت حيارى
كأني بصحبي وقوفا هناك ... تراهم سكارى وما هم سكارى
وراموا الوداع قبيل الرحيل ... ترى هل يبل الوداع الأوارا
لقد أكثر الناس ذم الفراق ... وعندي لذاك يد لا تبارى
ولست أبالي بوقع الخطوب ... إذا ما شفيع الذنوب أجارا
حبيب الإله وداعي الأنام ... وراعي العباد وغوث الأسارى
حباه الإله المقام الكريم ... وأوصى إليه العلوم الغزارا
دنا قاب قوسين من ربه ... فحاز بذاك الدنو افتخارا
له من جنود الإله جنود ... وتخفق منه القلوب انذعارا
تحدّى بآي الحكيم فأعـ ... ـجزَ من رام جريا وبارى
له المعجزات ملأن البلاد ... فمن ذا يروم لهن انحصارا
تخيرك الله ممن هدا ... هم فكانوا الخيار وكنت الخيارا[1]

---

(١) أعيان الشيعة ١٠/٩٩.

السيد محمد سعيد الحبوبي[١]

فاحد من ركبٍ إذا الركب حدا ... فيه يوماً، وأقم ما إن أقام
ممَّنْ نجداً إذا ما أنجدا ... وإذا أتهم فالمسرى تهام
وهو إن يشهد فأمّ المشهدا ... وسلام لك من دار السلام
إن ثوى جسمي فحلَّ النجفا ... ففؤادي عندهم لم يظعن
أين من حلّوا بجمع والصفا ... من مقيم بالغريّ الأيمن[٢]

*

يوم تزويج بدور وشموس ... بزغت ليلاً وباتت بزُّغا
واصلت نوراً بمرآة النفوس ... أدركت أمنا ونالت مبتغى
هزمت من سعدها جيش النحوس ... وبها ثوب النحوس انصبغا

*

فشدا القمري لا بل هلّلا ... بمثاني السابقات الهتّف
ملأت بالبشر أقطار الملا ... فرحة البشر بأرض النجف[٣]

ولو أنني فاوضت ذا الطرس بعضه ... لأحرقه حتى وهى وأبيدا
ولم تقو عيسي أن تقوم بحمله ... ولو مسخت أخفافهن حديدا
ولو سخرت شم الجبال لنقله ... وحملنه لانهلن منه صعيدا
ألا فليطب بالكرخ عيش أحبتي ... فما ذقت عيشاً بالغري رغيدا
وأشرب عذب الماء رنقاً كأنما ... سقاني ضريعا صدكم وصديدا

---

(١) موسوعة العتبات م٦ ص ١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ٣٤.
(٣) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ٤٧.

ومن شقــوتي إن يحكم البـين بيننـــا ويــا شد مــا أشقى الزمــان سعيدا[١]

*

فــما الخطب أغـرى بـالغـريـين زفـرة بـه ارتجلت رجع النـواح نـواحيـه[٢]

*

وجــاد سحاب العفـو مرقـد صــالـح لدى الذكوات البيض من أيمن الوادي[٣]

---

(١) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ١١٠.
(٢) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ١٨٩.
(٣) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ٢١٧.

الشيخ محمد صالح قفطان

المتوفي سنة ١٢٩٤هـ

له موشح يذكر فيه النجف، فيقول:

أنـا صبٌّ كلما هـبّت صبـا   في الغـريين لـهـا قلبي صبـا
ذكـرتـني عـهـد أيـام الـصبـا   زمـن الـوصـل بـه لا نُـقـضـا
كـم بـه فـزت بـأقـصـى أربـي   حـكـم الـحـب عـليـنـا وقـضـىٰ
أن نـقـضـي عـهـده بـالـطرب

مـرحـت فـيـه ضـبـاء سـنّـحٌ   وهي في غيـر الحشىٰ لا تـمـرح
حـاربـت صبّـاً لـسلم يـجـنـح   في الـهـوى آونـةً مـا أغـرضـا
لا ولا هـام بـغـيـر الـعـرب   قـد وفىٰ في عهـدهـا مـا نقضـا
ذمـة مـهـمـا دعـاه يـجـب

ربّ ليـلٍ فيـه غـازلـت المِـلاح   سحـراً بـالـراح تجلو شمس راح
فسقتنيهـا اغـتبـاقـاً واصـطبـاح   صـرفـةً عنصـرهـا قـد محضـا
لم يشـب عن عـصـر بنت العنب   أيهـا السـاقي أدر لي عـوضـاً
مـن رضاب الـثـغـر ضـرب الـضـرب

وله مخمساً، والأصل للشيخ صالح التميمي، ذاكراً الغري المشرف:

آلا يـا حـبـذا يـوم امـتـطيـنـا   مـطايـا عـيـطلاتٍ إذ سـريـنـا
وحيث حمى الغـري قـد انتحينا   نـزلـنـا دوحـةً فـحـنـا عـليـنـا
حـنـوّ الـمـرضـعـات عـلى الـفـطيـم

لـديـه الـضـال فـيـأنـا ضـلالا وأنـفـاس الصبـا هبّت شـمـالاً
فـأطـعـمـنـا على رغب حـلالاً وأرشـفـنـا عـلى ظـمـإٍ زلالاً
أرقُّ مـن الـمـدامـة لـلـنـديـم

ريـاض الأنس فـيـهـا نـعـمّـتـنـا وفـي وصـل الأحبـة أسـعـفـتـنـا
ومهمـا الشمس بـالحـر انتحتنـا يـصـد الـشـمس أنّـى واجـهـتـنـا
فـيـحـجـبـهـا ويـأذن لـلـنـسـيـم

بـه بتنـا عـلى طـرب سـكـارى وطـفـنـا فـيـه حـجـاً واعـتـمـاراً
بـوصـف ثـراه حـدّ الفكـر حـارا يـروع حصاه حـاليـة العـذارى
فـتـلـمس جـانـب الـعـقـد الـنـظـيـم(١)

(١) شعراء الغري م٩ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

الشيخ محمد علي قسام توفي سنة ١٣١٣هـ

قال من قصيدة يذكر فيها فضل النجف:

سأركبها كوماء حرفاً تخالها إذا أمعنت في السير برقاً تلمّعا
عذافرة تفري بأخفافها الفلا وتقطع هو مات وتجتاز مهيعاً
وليس لها من حاجةٍ غير أنها تروم بأكناف الغريين مضجعا
لك الخير يا أرض الغري فإنما تضمنت ـ يا بوركت ـ ليثاً سميدعا
تضمنت لو تدرين رمحاً مثقفاً وسيفاً صقيلاً يقطر السم منقعا
تضمنت نفس المصطفى ووصيه وعيسى وموسى والنبيين أجمعا
تضمنت رأس الدين، درة تاجه ومن كان للإسلام كهفاً ومفزعاً
تضمنت من أضحى به الدين عامراً وفيه ديار الشرك أصبحن بلقعا
أبا حسنٍ سمعاً شكاية ذي هوىً يروح ويغدو في هواك مولعاً[1]

---

(١) شعراء الغري ج١٠ ص٥٩.

الشيخ محمد علي اليعقوبي(١)

ويشكرك الحمى وبنوه طراً   على ما كان منك وما يكون(٢)

*

فأهلاً به من زائر خير بلدة   تحف به سكانها وترحب(٣)

*

من التبر صيغت لكم قبة   يقدمها النجف الأزهر
مصغرة الشكل عن قبة   ثوى تحتها العالم الأكبر(٤)

*

يقدم سكان الغريين قبة   من التبر تهدى للمليك المبجل
ولا عجب إن طاولت قبة السما   فها هي تحكي قبة المرتضى علي(٥)
أبا المجد حسب المجد فخراً بأنه   يكنيك فيه حاضر الناس والبادي
ورثت المزايا الغر عن خير أسرة   وأنجب آباء وأطيب أجداد
نشرت بحي مذ أقمت بجوها   علوم ابن عباس وفضل ابن عباد
تركنا الذي يروي قديماً وشاقنا   حديث الرضا يروي بصحة إسناد
حننت لأكناف الغري وكم بها   لوصلك حنت من قلوب وأكباد
وكم لك من إخوان صدق قد استوى
على النأى خافي شوقهم لك والبادي

---

(١) موسوعة العتبات م٦ ص ١٢٤.
(٢) ديوان اليعقوبي ج١ ص ١٢.
(٣) ديوان اليعقوبي ج١ ص ٩٥.
(٤) ديوان اليعقوبي ج١ ص ١٠٧.
(٥) ديوان اليعقوبي ص ١ ص ١٠٨.

تحن لأوطار بناديك قد خلت ... إذ الفضل كل الفضل في ذلك النادي
ليالي فيها نظم الحب شملكم ... كما انتظمت أسماط در بأجياد
وغصت نوادي العلم فيكم كأنها ... مناهل وراد ونجعة رواد
يجاري أبو يحيى الجواد أبا الرضا ... لدى حلبة كان المجلي بها الهادي
وقد كنت فارقت الحمى تاركاً به ... منابت فيها طاب غرسي وميلادي
وجاورن بالفيحاء شرقي بابل ... بدور هدى شعت بعلم وإرشاد
قضيت بها أيام أنس كأنها ... بآل معز الدين أيام أعياد
على أنني فيها أتوق إلى الحمى ... فجسمي في وادٍ وقلبي في وادي
بعثت بإنشائي إليك وليتني ... أراك على قرب لتسمع إنشادي
ومالي فضل إن رددت تحية ... بدأت بها ـ مولاي ـ فالفضل للبادي(١)

*

أحبة قلبي بأرض الغري ... سقى عهدكم مستهل المزن
على القرب أهواكم والبعاد ... وفي السر أذكركم والعلن
حنيني إليك أبا أحمد ... حنين أخي غربة للوطن
فيا ساكناً بحمى المرتضى ... وما لك إلا فؤادي سكن
أهل لبثة لي بتلك الربوع ... سقاها ملث الغمام الهتن
عسى أجتلي منك وجهاً سناه ... يفوق الهلال إذا الليل جن
ولم أنس تلك الليالي القصار ... تقضت بقربك طول الزمن
ليالي فيها اجتديت الزما ... ن فجادبها برهة ثم منّ(٢)

*

(١) ديوان اليعقوبي ج١ ص ١١٦ ـ ١١٧.
(٢) ديوان اليعقوبي ج١ ص ١٢١.

هتف الغري وأهله بحياته ... واستبشر القاصي بها والداني

*

والنجف الأعلى وناهيك به ... من بلد ليس يضاهيه بلد[٢]

*

ضيفٌ على وادي الغري كريم ... أنى يقوم بحقه التكريم[٣]

*

وكان إراكة طابت أصولاً ... سقتها الكاظمية والغري[٤]

*

مدينة الغري حين أزهرت ... معاهد العلم بها كالأزهر
شادوا بها مدرسة أهلية ... فأسست مذ أرخوا باسم الغري[٥]

١٣٤٤هـ

*

حزت يا هاشم أسنى رتبة ... لم يحزها أبداً من قد سلف
دارك الخلد غداً إذ أرخوا ... شدت للزوار داراً بالنجف[٦]

١٣٥٠هـ

---

(١) ديوان اليعقوبي ج١ ص ١٩٨.
(٢) ديوان اليقعوبي ج١ ص ٢٠٢.
(٣) ديوان اليعقوبي ج١ ص ٢٠٧.
(٤) ديوان اليعقوبي ج١ ص ٢٤٠.
(٥) ديوان اليعقوبي ج١ ص ٣٠٧.
(٦) ديوان اليعقوبي ج١ ص ٣٠٨.

السيد محمد معصوم

ت سنة ١٢٧١هـ

قال في بعض موشحاته:

يـا ذا المـزايـا الفـائقـات الـزاهـرة والشيم الغـر البـوادي الـظاهـرة
فقت المـلامن ظـاهـر ومختفي لا سيمـا سـادات أهـل الـنجـف
وكـل مـن فـاق بـهـذي الأعـصـر
هـذا ومـا بـلغـت في مقـالـي تـمـام مـدح نـاظـم اللئالي[1]
ذي المقـول المزري بحـد المرهف ونـاظـم أنـظم مـن مـثـقـف
شـمس سـنـا الآداب فـي أرض الـغـري

محمد مهدي الجواهري

بين النجف وأميركا

أأمريك يا ابنة كولمبس ... لحبك وقع على الأنفس
صبوت إليك وأين الفرا ... ت وأهلوه من بحرك الأطلس
حننا ولو كان في وسعنا ... سعينا إليك على الأرؤس
إذا أنس الصب ذكر الحبيب ... ففي غير ذكرك لم آنس
هواجس تدنى إليك المنى ... ولولا المنى قط لم أهجس
وإني وقلبي ذاك الرقيق ... أحن إلى صخرك الأملس
هوى لي لو بالدراري صبت ... ولو بالعواصف لم تهمس
إذا كان من ثمر للمنى ... ففي غير أرضك لم يغرس
وكم قائل ما اصطفى في الهوى ... بناري وقد غره ملمسي
أليس سواها نفيس يرام ... فقلت: هواي مع الأنفس
أحباي حتّامَ يصبو لكم ... معاف ويذكركم من نسي
ألا هل أتاكم بأني متى ... يدر كأس حبكم أحتسي
وإني كالليل بادي الهمو ... م وأني كالنجم لم أنعس
ولي قلب حرّ عصي الزمام ... فإن راضه حبكم يسلس
وكم ليلة بت في عزلة ... ومن طيب ذكراكم مجلسي
وبلدة ذل تميت الشعو ... ر فمنطيقها الحر كالأخرس
أحب بلادي لو لم أخف ... بها شرّ ذي الغدرة الأشرس
يجاذب قلبي إليها الهوى ... ويأبى المقام بها معطسي
جفوني ولا ذنب إلا الإبا ... ء وإن طاب من بينهم مغرسي
وقالوا تناسى ولا حنة ... وهل بلبل حنَّ للمحبس[1]

---

(١) حلية الأدب ص ١٦ ـ ١٧.

السيد محمد مهدي القزويني

ت سنة ١٣٣٥هـ

ووقع الطاعون في النجف سنة ١٢٩٨هـ ففر أغلب سكانها فكتب إليهم السيد محمد القزويني كتباً وصدرها بهذه الأبيات[1]:

من فر يوم الزحف عنه فإننا ... فيه اتخذنا منزلاً ومقيلا
حتى إذا حمي الوطيس ولم نجد ... إلا طعيننا في الحمى وجديلا
لذنا بمرقد من تطوف بجنبه ... زمر الملائك بكرة وأصيلا
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي ... عند الصريخ يرد عزرائيلا
أتراه يندبه القصي فيكشف الـ ... كرب العظيم ولا يجير نزيلا
فيؤمن المتخلفين وينجد الـ ... ـمترحلين مخافة وذهولا
ويكون إعلانا لديه رتبة ... من لم يفارق ربعه المأهولا

فأجابه الشيخ محسن ابن الشيخ محمد:

سقياً لأكناف الغري فانها ... نعم المقيل لمن أراد مقيلا
وأنا الفدا لحضيرة القدس التي ... عكف الوصي بها فعادت غيلا
حامي النزيل ولست أعرف منزلاً ... أحمى وامنع من حماه نزيلا
وبنفسي الحي المقيم ببابه ... إذ كان ظلاً للإله ظليلا
ثبتوا كما ثبت الأولى من قومهم ... كرماً فساجلت الفروع أصولا

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ٧٢.

وأرسل السيد محمد نظّارةً فاخرة إلى السيد حيدر الحلي يقال أنها من در النجف، وكتب إليه يقول:

لـو أنني صغتُ عين الشمس منـظرةً   نـالت بعينيـك أقصى غـايـة الشرف
لكنهــا وهـي في أعــلى مــطالعـهــا   أنى تقــاس بـدرٍّ من حصــا النجف

***

وكتب إلى السلطان عبد الحميد، حين أجرى الماء لأهل النجف، وأرسل الأبيات مع والي بغداد:

شكــراً إمــام المسلمين   على صنـائعـك السنيـة
أجريت نهــراً بــالغـري   بــه مننت على الـرعيـة
وسقيتهـا العـذب الفـرات   على الـظمـا سقيا هنية
فــإلـيــك بــالـدعـوات   قـد عجت بأكبـاد رويّـة

وله أيضاً:

لا يبعــد القــوم الـذين عــز الحمـى   تخــذوا لــدى الجلى ســواه بـديــلا
من فــر يــوم الـزحف عنــه فــإننـا   فـيــه اتـخــذنـا مــنـزلاً ومـقـيــلا
حتى إذا حـمي الـوطيس ولم نـجـد   إلا طـعـيـنـاً بــالـحـمـى وجـديــلا
لــذنــا بمــرقــد من تـطوف بجنبـه   زمــر الـمــلائـك بكــرة وأصــيــلا
مستصــرخين بقبـر ذي البــأس الـذي   عـنــد الـصــريــخ يــرد عــزرائـيــلا
أتــراه يـنــدبـه القـصي فـيكـشف الـ   ـكــرب الجلي ولا يـجـيـر نــزيــلا
فـسيـؤمن الـمتـخلفين ويـنجـد الـمـ   ـتـرحـلـيـن مـخـافـة وذهــولا
ويــكــون إعــلانــاً لــديـه رتـبــة   من لم يـفــارق ربعــه الـمــأهــولا[1]

***

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٦٥.

إن حامى الجار لما شخصت | نحوه الأبصار تهمي بانسجام
وتهافتنا على تربته | مستجيرين كأفراخ الحمام
وتساقطنا على مرقده | كظماء سقطت يوم أوام
وتصارخنا بشواه ضحى | صرخة الرضّع من قبل الفطام
كشف الغمة عن أشياعه | ودعا أن نزيلي لا يضام
وانتضى العضب الذي يرهبه | ملك الموت لدى الحرب الزؤام
فاتخذنا جنة من بأسه | نتقي فيها من الجن السهام
وعلى نار الوبا أمطرنا | سحب عفو أخمدت منها الضرام
وغداة اضطرمت صيّرها | بالحما برداً علينا وسلام[1]

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٧٤، وتراجع ـ أيضاً ـ ص ١٧١.

محمد بن يوسف الجامعي

توفي سنة ١٢١٩هـ

له قصيدة نظمها في طريق مكة، جاء فيها:

طوى البيد وخداً وعاف القرارا ... وأنجد طوراً وطوراً أغارا
وأومض برق ديار الحجاز ... فآنست من جانب الطورنارا
هداني سناها سواء الطريق ... ضياءً فخلت الليالي نهاراً
ولما نزلنا مصلى الغري ... ونادى منادي الرحيل البدارا
ترامت جفون وأودت نفوس ... وريعت قلوب فظلت حيارى . . [1]

---

(١) شعراء الغري م١٠ ص ٢٥٦.

السيد محمود الحبوبي

رسـل الثقافـة في الغـري تبينـوا ... شـوق النفـوس طفـا عـلى بسـماتها
طبعت عـواطفها عـلى أفـواهها ... مـا تـطبـع الحسنـاء في مـرآتها(١)
أنـا إن أوافـك بـالـتحـيـة إنها ... باسم الغري وباسم رابطة الغري(٢)

*

زرت الـغـري ومـا أجلك زائـراً ... أرضـاً تتيه عـلى سـماء المشـتري(٣)
وانشر على النجف المقدس روعة ... كانت ترف على منىً والمشعـر(٤)

وله قصيدة بعنوان أصيل النجف

نشرت أشـعـتـهـا عـلى الآفـاق ... صـفـراء سـاعـة آذنـت بـفـراق
تهـتز خـافـقـة أمـام مـغيبهـا ... أبهـا صـبـابـة قلبـك الخفـاق؟
ويـروعهـا أن سـوف يخفى نـورهـا ... وجـبـيـنـهـا المـتـدفـق الإشراق
فـتبيت بـعـد جـلالهـا وجمـالهـا ... عـن أعـين الـنـظار خـلف رواق
وتـرى السـما لـوداعها تبكي دمـاً ... فـتريـك كيف مـدامـع العشـاق

*

بنت الـطبيعـة مـا أجلك طلعـة ... غـرّاء دام أمـامـهـا إطـراقـي
زدت الـطبيعـة روعـة فـعلقـتهـا ... وصرفت نحـو جمـالهـا أشـواقـي
وعـلى الجهـات قـريبها وبعيـدهـا ... حـسـن يـقـابـل مـثله ويـلاقـي
الأفـق مـكـسـو بـأجمـل حـلة ... تصبي القـلوب بـوشيـهـا الـبراق

---

(١) ديوان محمود الحبوبي ص ٧٥.
(٢) ديوان محمود الحبوبي ص ٧٩.
(٣) ديوان محمود الحبوبي ص ٨٠.
(٤) ديوان محمود الحبوبي ص٨٠.

والأرض في هضباتها وسهولها ... فتانة، وبمائها الرقراق
والرمل مواج السنا، أرأيت ما ... ناطته أيد الغيد في الأعناق
والغيم ذهّبت الأشعة لونه ... فبدا منى الأرواح والأحداق
والطير عائدة إلى أعشاشها ... وفراخها في ألفة ووفاق
جذلى بما نالته من رزق فما ... برحت تحل مقسم الأرزاق
وبكل ما يبدو لعينك فتنة ... ما للهيام بحسنها من واق
قد أيقظت في النفس راقد حبها ... وأعادت الآمال للإبراق
سحرت نهى المتأملين وما ثنى ... عنها العيون تخالف الأذواق
كل يرى فيها مباهج قلبه ... ومناه فالسالي أخو المشتاق

*

ما كان أجمله أمامك مشهداً ... يا نفس فاض بحسنه الدفاق
ينسى المتيم كل ما يشكوه من ... أيام هجر أو زمان فراق
تتسابق الأحلام فيه فشاهدي ... مجرى الصواهل كل يوم سباق
وتمتعي بسياحة فكرية ... في الأرض زاهية وفي الآفاق
جلَّ الذي ملأ الوجود محاسناً ... شهدت بدقة حكمة الخلاق
هي ساعة غمرت بأشتات الرؤى ... وزهت ليعبدها الخيال الراقي
هذا يؤمل أن يتم زمانها ... قرب الحبيب بقبلة وعناق
ولذاتها يشتاقها هذا، وذا ... يشتاقها لمدامة ولساقي
ويريدها للهو ذا، أما أنا ... فأريدها لتزين جوّ عراقي
يا عين لا يغمضك عنها أنها ... ستغيب عنك وأي حسن باقي[1]

---

(١) ديوان محمود الحبوبي ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

مرتضى آل فرج الله

وقفة على الغري

هـذا الغـري فقـف بنـا ياحادي ... لـنـزور ثـمـة كـعـبـة الـوفـاد
قـف بي لنـنـتـشـق الأريـج فـإنـه ... واد الـسـلام ونـعـم هـذا الوادي
وادي السلام وكم حوت عـرصـاتـه ... مـن طـيـب الأرواح والأجـسـاد
دار الحمى ولنعـم مـا قـد أنجبت ... بـالـعـلـم والـعـرفـان مـن أولاد
هـي قبـة الإسـلام لـولاهـا لمـا ... حفظ الكتـاب وسـاد شرع الهـادي
فتش بـطون الكتب عن تـاريخهـا ... كـيف ارتـقت من سـالـف الآبـاد
فيهـا المـدارس للعلوم وقـد غدت ... بـالعلم مـطـمـح منـظر القصـاد
فيهـا جهـابـذة الصـلاح ومن بهم ... قـد ذل لـلإسـلام كـل مُـعـادي
وقفـوا أمـام الـدين سداً مـانعـا ... لـطروق ديـن الشرك والإلحـاد
بهم ارتقى دين الـنبي محمـد(ص) ... وبهـم تـقـوم مـنـه كـل عـماد
ويحق لي مهـما افتخـرت بمجـدهم ... (فـالقـوم قـومي والبـلاد بلادي)

* * *

يـا هـادئـين ومجـدهـم بهـدوئهم ... نـالـت بـه الأعـداء كـل مـراد
هـذا الجهـاد فجـاهـدوا عن دينكم ... فجهـادكـم لـلدين خـير جـهـاد

* * *

يـا معشراً تخـذوا التـطرف مبـدأ ... مـا بـين جـهـل منهـم وعـنـاد
قـد قلدوا الغـرب المضـل بـرأيـه ... فـغـدو حيـارى مـالهـم من هـاد
زعموا السفور بـه الصلاح ومـا دروا ... أن الخـلاعـة رأس كـل فـسـاد
قـالـوا التمـدن للنسـاء سفـورهـا ... أو لم يـسـغ بـنـزاهـة الأبـراد

يـا للحميـة أين دين محمـد «ص» عـنهـم وغـيرة يـعـرب الأمجـاد
مـا كـان هـذا نهجكم لكنكم الـقَيتُم لـلغـرب كـل قـيـاد
إني أحـب فـنـونـه بـعـلومـه لا في الـديـانـة يـا أهيل ودادي
يـا حبـذا لـو أصبحت شبـاننـا تحكيهم بتعـاضـد وسـنـاد
نهضاً شبيبتنـا ولا تتقـاعـدوا خـاب الـذي في سـيره متـماد
بـالأمس كـان الشرق في أجـدادنـا بـيـت الـعلوم ومـنهـل الـوراد
أنسيتم الـعصر القـديـم وفتحـه إذ حـل جيش العرب كـل بـلاد
مـا أنـتم مـن يـعـرب إن مـلتم عـن خـطة الأبـاء والأجـداد

الشيخ مسلم الجصاني الوائلي

ت سنة ١٢٣٠هـ

قال من قصيدة:

يا راكبا حملته أي علكوم ... فتلاء عنس من العيس الأناعيم
حرف عذافرة عيرانة أجد ... حذاء تجفل حفزا جفلة الريم
تشق بيدا بأيديها مصردة ... شق السفينة أمواجا بحيزوم
ترمي الفلاة به سهلا إلى جبل ... فما مؤخرها غير المقاديم
وتهشم الأرض أيديها إذا وخدت ... ففي يديها موامي الأرض كالموم
تطوي بساط الملاطي الملاءة أو ... كتاب شوق إلى الأحباب مرقوم
تفري الحزون به في السير جادعة ... من الأهاضيب فيها كل خرشوم
تهيم في كل واد لم يقف نصب ... بها ولا يعتريها وهم تهويم
تخال تلك الفيافي وهي تقطعها ... شروى خزام لذات الخدر مفصوم
يحدو بها شوقها بل شوق راكبها ... والشوق خير حداة الأينق الكوم
يسوقها شوقها والشدو يطربها ... فلم تعرج على آء وتنوم
وتشرب الخمس أوقات يطربها ... بحمد من النيب في جري سوى الهيم
تؤم أكناف كوفان وإن بها ... كشف لكرب وتنفيساً لمهموم
وقصدها النجف القدسي حيث شذا ... ثراه أطيب منشوق ومشموم
كأن نأيك قد أغرى الغري بها ... ممن هناك فسارت سير مهزوم
أو أنها علمت أن الغري لها ... مأوى فجدت لكي تحظى بتنعيم
وكيف لا وبه من آل حيدرة ... صنو النبي إمام العرب والروم(١)

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ١٢٣.

الشيخ مسيحا الشيرازي

قال يمدح أمير المؤمنين، ويذكر النجف:

يا حادي العيس بلغت المنى جمعا ... إذا تدانيت من حي بعسفان
عج بالركاب قليلا من مخيمه ... وحدثْه بأشواقي وأشجاني
فيا عجيبا من الدنيا وعادتها ... أن لا تساعد غير الوغد والداني
لا أضحك الله سن الدهر إن له ... قواعدا عدلت عن كل ميزان
لا عيب لي غير أني غير ذي فشل ... ولا منوع عن الخيرات منان
أحكي خضارم أجداد لهم رتب ... من العلى لا يدانيها السماكان
لو قلّب الدهر أوراقي لصادفها ... آيات لقمن في أشعار سحبان
فيم ارتقابي سحبا غير ماطرة ... إلام أرضى بقوم ليس ترعاني
من لي بعاصف شملال يبلغني ... إلى الغري فيلقيني وينساني
إلى الذي فرض الرحمن طاعته ... على البرية من جن وإنسان
علي المرتضى الحاوي مدائحه ... أسفار كتب وآيات بقرآن
كأن رحمته في طي سطوته ... أرام وجرة في آساد خفان
قد اقتدى برسول الله في ظلم ... والناس طرا عكوف حول أوثان
تعساً لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت ... لهم بوارق آيات وبرهان
هو الذي من رسول الله كان له ... مقام هارون من موسى بن عمران
صلى الإله عليه ما بدت شهب ... بجنح ليل وما كرَّ الجديدان[1]

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ١٢٥.

السيد مصطفى جمال الدين

الدكتور، السيد مصطفى جمال الدين، أحد كبارالشعراء العرب، ولد سنة ١٣٤٦ هـ، جاء في رائعته(من أمس الأمة إلى غدها)(*) قوله:

حتى كأن بكربلاءٍ (حائط الـ ... مبكى) وفي النجف (الكنيست) يُعقد
يا رملة النجف الشريف تذكري ... ظمأ العيون ففي يديك المورد
حنّت فكان لها بذكرك مسرح ... وشكت فكان لها برملك إثمد
أشرقتِ بي نوراً وغرسي ناعم ... وزهوت بي ثمراً وعودي أغيد
ووقيتني غررَ الشباب فما التوت ... قدم ولا امتدت لناقصةٍ يد
وعبرتِ بي نهر الكهولة لم يضق ... ذرعاً بساريتي الشراعُ المجهدُ
حتى إذا الستون أثقل جذعها ... ثلج الشتاء وباخ ذاك الموقد
ألفيتني وقلاب رملك في مدى ... عيني من زهر الكواكب أبعد
ووجدتني أنأى وأحمل في دمي ... من ذكرياتك ما به أتجلد
أعزز علي بأن أراك فريسةً ... لنيوب وحشٍ لم يزل يترصد
يعميه أنك للعراق منارة ... ولشعبه عند الشدائد منجد
وبأن حمراء القباب تزينها ... لهم دماء سراتها لا العسجد
فطغى ليغسل فيك عار هزيمةٍ ... ألقاه فيها من بهم يتمرد
كذب الغرورُ فلن يهدّ عقيدةً ... سيفٌ لدى(أم المعارك) مُغْمدُ

* * *

(*) جريدة كربلاء ـ الخميس ٦ شباط ١٩٩٢.

وله من قصيدةٍ يصف فيها الحالة الاجتماعية في النجف، وموقف رجال الدين منها. يقول فيها:

أما الشباب المترفون فقفرةٌ ... لمع السراب بها، وشاع البلقع
جرداء، لا ظلٌّ يقيك سمومها ... عند الهجير وليس فيها منبع
يتراكضون بها. . فكم من ظامئٍ ... طال المسير به وطاف المصرع
هاموا وقد جهلوا عواقب غيّهم ... إذ ليس ثمّة من يروض ويردع
هذي طريقهم وملء دروسها ... غيدٌ وجلّ عيونها تتطلع
والمغريات من الحياة مواثلٌ ... فيها. . فلا خافٍ ولا متقنع
ما ضرّهم ـ وهم الشباب وهذه ... متعُ الحياة تزفُّ ـ أن يتمتعوا
فتهامست ما بينهم لغة الهوى: ... أُنصدّ عن ري القلوب ونُمنعُ؟
وغدٌ غيوب من يقول بأننا ... نحيا ونؤخذ بالذنوب ونجمع؟
حتى إذا ظهر الفساد رأيت في ... حلك الزوايا(خاملين) تجمعوا
يبكون من جزعٍ لدين محمدٍ ... أن لا يكون لوعظه من يسمع
وإذا سألت بأيِّ سيف قابلوا ... جيش الهوى وبأي رمح ارجعوا
سكتوا كأن (الحولقات) قذيفة ... ترمى بها عرش الهوى فتصدع

* * *

يا قوم حسبكم الخمول فقد مضى ... زمن بفطرتها تشب الرضع
صونوا مناهجكم تصونوا دينكم ... وابنوا العقول يقم عليها مجمع
ولقد عهدنا الدين عند محمدٍ ... سيفاً بحالكة المنايا يلمع
ومنابراً طلعت على آفاقها ... خطب من الصبح المنوّر أنصع
ومبشرين سروا بهدي كتابه ... كالريح تسري بالشذا وتضوّع
أنّى سرى الداعي فثمّة معهدٌ ... يرتاد منبره اللبيب الأروع(١)

---

(١) شعراء الغري ج١١ ص٣٥٥.

مصطفى الكاشاني الطهراني

ت ١٣٣٦هـ

شمت بـرق الحمى وآنست نـارا فـأجبسا العيس كي نحيي الـديارا
يـا نسيم الحمى افـضت دمـوعي وفـؤادي رمـيـت فـيـه شـرارا
وزمـانـا بـالـرقـمتيـن تـقـضـى فـجـرت ادمـعـي لـه مـدرارا
يـا غـزالا يـردي الأسـود بـطرف فـاتـر فـاتـك بـعـدو جـهـارا
حـارت الشمس في ضيـاء المحيّا منـك كـالنـاظـرين فيهـا حيارى
كـم قلوب بـليـل جـعـدك ظـلت وهـي فيـه مـكـبـلات أسـارى
خـل عنك النسيب يـا صـاح كم ذا تـذكـر الحي والحمى والـديـارا
وحـز الـفـخـر والـعـلى بـعـلي واقـضيـن في مـديحـه الأوطـارا
هـو صهـر الـرسـول بـل نفسـه من طـاب نـفسـاً ومـحتـداً وفـخـارا
أنـت شـرفت زمـزمـا والـمصـلى بـل وركن الحـطيم والمستجـارا
حـازت الكعبة التي خـارهـا الله بـمـيـلادك الـسـعـيـد فـخـارا
لـو على الأرض منـك قـطرة علم نـزلـت عـادت الـقـفـار بـحـارا
أنت مـولى الـورى لمـا نص خيـر الـرسـل يـوم الغـديـر فيـك جهـارا
مـلأ الـخـافقين فـضـلك حـتـى لـم يـجـد منـكـر لـه إنـكـارا

ومن شعره قوله من قصيدة:

أمَّ الـغري وقـبل تـرب مـا فـيـه ودع خمـائـل نجـد في فيـافيـه
ونـعليـك فـاخلـع دون سـاحتـه فـطور سينين قـدرا لا يـضـاهيـه
قبـل فنـاء الـذي جبـريـل خـادمـه ومـوئـل الـرسـل والأمـلاك ناديـه
زوجُ البتول ابنةُ الطُّهرِ الرسولِ أبو الْـ أئـمـة الغُـرِّ لا تـخـفـى معـاليـه
عـمـت نـوائله جلت فـضـائله راقت خـلائقـه فـاضت أيـاديـه
للدين من سيفـه قـامت دعـائمـه والكفـر من بـأسـه دكت رواسيـه

(١) شعراء الغري ج١١ ص٣٢٩. (٢) أعيان الشيعة م١٠/ص١٢٨.

السيد مهدي الأعرجي
ت سنة ١٣٥٨هـ

قال يذكر النجف مسقط رأسه، ويمجد بأهلها وأدبائها:

لست يا أرض الغري غير دارٍ للكمال
كم تضمنت أديباً من مشاهير الرجال
وابن هيجاء تراه أسداً يوم النزال
إنما الدنيا سماءٌ أنتِ فيه كالهلال[1]

* * *

السيد مهدي بحر العلوم
ت سنة ١٣٢٩هـ

قال في الغري:

ويهزني ذكر الغري وما حوى من عالمٍ ومفوّهٍ وجواد
مغنًى حوى عين الحياة فكيف لا يهوى النزولَ به فؤاد الصادي
ولو استطعت قضيت في أبوابكم عمري ولو كان القتاد وسادي
لكن أراد الله جلّ جلاله وهو الحكيم العدل غيرّ مرادي[2]

وقال في أرجوزته الفقهية(الدرة المنظومة) مشيراً إلى شرف النجف:

وهذه منظومة في الفن تدخل في الأذن بغير إذن
تدعو إلى إتقانه وحفظه وضبط معناه بضبط لفظه
قد نجمت من الغري في الشرف فانتظمت في الدر من حصى النجف[3]

* * *

(١) شعراء الغري ج١٢ ص٢٤٦.
(٢) شعراء الغري ج١٢ ص١٤١.
(٣) الدرة النجفية طبعة دار الزهراء ص٥.

السيد مهدي البغدادي

ت سنة ١٣٢٩هـ

قال حين شد رحاله نحو النجف:

رحلت عن البلاد وليس فيها سوى غنمٍ على شكل الرجال
إلى وادي(الغري) شددت رحلي وحق لمثله شد الرحال

* * *

السيد موسى الطالقاني

شمس تشعشع في الغري وتلمع أم قبة فيها البطين الأنزع[(١)]

*

وبوادي الغري أي إمام هو دون الأنام نفس الرسول[(٢)]

*

فالله يا ساكني أرض الغري بمن تناهبت جسمه الأسقام والعلل
ناءٍ تنادمه الذكرى بقربكم فينثني وهو من ذكراكم ثمل
واهي القوى لم يطق حمل الرداء وقد عجبت كيف لعبء الوجد يحتمل
يهزه الشوق إن ناحت على فنن بنت الأراكة أو قد حنّت الإبل
يزوره الطيف لكن ليس يدركه حتى يدل عليه الوجد والوجل[(٣)]

*

تذكرت الغري وساكنيه فهاج الشوق واشتعل الغليل
غداة النفس إذ حنت نياقي وقد سرت الظعائن والحمول
وطوحت الحداة وهاج صحبي وساق العيس سائقها العجول
فناديت الحداة ـ وما أجابوا ـ إلى أرض الحمى بالله ميلوا
فما رقت قلوبهم لصب نحيل الجسم رق له العذول
فمال القلب يقطع كل فج إليهم والغرام له دليل
وهمّ الطرف يتبعه فحالت سيول الدمع وانقطع السبيل

---

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٧.
(٢) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٥٧.
(٣) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ١٨٨.

على أرض الغري سلام صب بثغر الوجد يمضغه الرحيل
وتلفظه التلاع إلى حضيض وللأوعار تقذفه السهول
يبيت الليل محتضناً جواه وبين ضلوعه داء دخيل
وكم ليل قطعت به الفيافي ولي من عزمي العضب الصقيل
بكل فتى أسيل الخد مهما فقدنا البدر فهو له بديل
يجاذبنا السرى أنضاء سقم نحافاً والنعاس بنا يميل
نميل على الرحال تخال أنا نشاوى والشمال لنا شمول
نمر على الربوع وما تمنت سوى أنا بمربعها نزول
تحيينا المنازل إن نزلنا وتحيا من مدامعنا الطلول
ألا من مبلغ الأحباب عني بأني ذلك المضنى العليل
على عهد الغرام أقام قلبي وأقسم للقيامة لا يحول(١)

*

نشرت عليّ يد السرور لواءاً ولبست من بشراي فيك رداءا
يا زائراً أرض الغري وهاجراً روض الرصافة فيه والزوراء(٢)

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ١٨٨ - ١٩٠.
(٢) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٣٥٢.

الشيخ موسى شرارة

توفي سنة ١٣٠٤هـ

قال مراسلاً صديقه الحميم السيد محمد سعيد حبوبي الحسني النجفي:

سلام على حي ببطن زرود ... سقت رمله غراء ذات رعود
وصبّحه غادي النسيم مرقرقا ... ودبجّه روض زها بورود
فللقلب فيه منية ولبانة ... أذابته وجداً في لظي ووقود
وما تلك إلا ترب أروع ماجد ... تفرع من عليا مقاول صيد
به ضربت أعراق مجد فروعها ... تسامت ولما تنته بصعود
له مأثرات كالنجوم لوامع ... قد انتظمت في الدهر نظم عقود
فيا أيها الغادي على متن ضامر ... يجوب قفار البيد غير وئيد
فتأكل منه اللحم طامسة الصوى ... بإدلاج ليل في مهامه بيد
فلم يبق إلا جلده وعظامه ... من الجهد والجد الحثيث فأودي
بجدك عج واستوقف العيس في حمى ... به من بني العلياء خير عميد
وقل واجد يرعى النجوم مسهد ... وما ذاق بعد البعد طعم هجود
سعدت وقد أشقيته أنت بالنوى ... وكم من شقي في الهوى وسعيد
فسقيا لأيام كأحلام نائم ... وسالف عيش بالغري رغيد
ولست أرى بعد الجسوم بضائر ... فإن الذي في القلب غير بعيد

وله:

أمن ذكر دار بالحمى أنت شائق ... ومع دمعك الجاري شهيد وسائق
تحن حنين النيب شوقاً وتنثني ... إذا لاح من تلقاء مدين بارق
أجل إن قلبي قد أصابته أسهم ... من البين فهو الدهر صديان خافق
وأخفي جوى بين الأضالع كامناً ... ويبديه شجوي كلما جن غاسق
أراعي السهى والطرف لا يألف الكرى ... وكيف ينام الليل صب مفارق[1]

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص١٧٤.

السيد نصر الله الحائري

أرسل هذه الأبيات لبعض إخوانه في النجف:

لله يا نفح الصبا إن جزت في أرض النجف
فأقر السلام على الأولى أنوارهم تجلو السدف
وقل المتيم بعدكم أودى به فرط الأسف
متذكراً عصراً مضى معكم بهاتيك الغرف
أحسن بها غرفاً غدت مأوى المعالي والشرف
غرفاً زها ورد العلا فيها ولذّ لمن قطف
ولكمْ بها مهدينا أهدى إلينا من تحف
لا زال يرفل في ردا ء العز ما برق خطف[1]

وله أيضاً:

وردّت له ثالثاً في الغري ترى قبة ألبسوها نضارا[2]

*

رأيت الغريين بالتبر لا بقان من الدم أمسى ممارا[3]

*

(١) أعيان الشيعة ج١٠ ص٦٧.
(٢) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ٢١.
(٣) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ٢٩.

أيـا سـاكني أرض الغـري وحقكم فؤادي مـذ غبتم يـقلّب في جمـر[١]
أيـا سـاكني وادي الغـري المنّـع عليكم سـلام من مشـوق ملوّع[٢]

*

وله قصيدة بعنوان «در النجف» :

لـو لم تكن بحـر جـود مـا قـذفت لنـا بـدرة فـي السـنـا أذرى بـيـنـكـوان
فقـد أصبحت يا أخـا الأفضال معـربـة عن صفـو ودك فـي سـر وإعـلان[٣]

---

(١) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ١١٥.
(٢) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ١٤٧.
(٣) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ٢٢٢.

الشيخ نصر الله العاملي

ت سنة ١٢٣٠هـ

لما ذهب نادر شاه قبة أمير المؤمنين(ع) سنة ١١٥٥ قال المترجم قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين(ع) ويؤرخ التذهيب.

إذا ضامك الدهر يوما وجارا ... فلذ بحمى امنع الخلق جارا
علي العلي وصنو النبي ... وغوث الورى وغياث الحيارى
هزبر النزال وبحر النوال ... وشمس الكمال التي لا توارى

إلى أن يقول في وصف القبة:

هي الشمس لكنها لا تغيب ... ولا يحسد الليل فيها النهارا
هي الشمس والشهب في ضمنها ... قناديلها ليس تخشى استتارا
عروس تجلت بوردية ... ولم تر غير الدراري نثارا
فها هي في تربها والشعاع ... جلاها لعينيك درا صغارا
بدت تحت أحمر فانوسها ... لنا شمعة نورها لا يوارى
هو الشمع ما احتاج للقط قط ... ولا النفخ اطفأه مذ أنارا
ملائكة العرش حفت به ... فراشا ولم تبغ عنه مطارا
هي الترس ذهّب ثم استظل ... به فارس ليس يخشىٰ الشفارا
وياقوتة خرطت خيمة ... على ملك فاق كسرى ودارا
وحق عقيق حوى جوهرا ... تخطى الجبال وعام البحارا
ولم يتخذ غير عرش الإله ... له معدنا وكفاه فخارا
حميا الجنان له نشوة ... تسر النفوس وتنفي الخمارا
إذا رشقتها عيون الوفود ... تراهم سكارى وما هم سكارى
عجبت لها إذ حوت يذبلا ... وبحرا بيوم الندى لا يجارى

وكنت أفكر في التبر لم غلا قيمة وتسامى فخارا
إلى أن بدا فوقها يخطف النـ واظر مهما بدا واستنارا
وما يبلغ التبر من قبة بها عالم الملك زاد افتخارا
ومذ كان صاحبها للإله يدا أبدا نعمة واقتدارا
يد الله من فوق أيديهم بدت فوق سرطوقها لا توارى
وقد رفعت فوق سرطوقها تشير إلى وافديها جهارا
هلموا إلى من يفيض اللهى ويردي العدى ويفك الأسارى
وتدعو آله السما بالهنا لمن زار أعتابها واستجارا
قد اتصلت بذراع النجوم وقد صافحتها الثريا جهارا
وكف الخضيب لها قد عنا غداة اختفى وهي تبدو نهارا
قلائدها الشهب والنجم قد غدا شنفها والهلال السوارا
وبالآي خوف عيون الأنام ممنطقة قد بدت كالعذارى
غلت في السمو فظن الجهول بأن لها عند كيوان ثارا
وكيف وكيوان والنيرات بها من صروف الزمان استجارا
ترى لوفود الندى حولها طوافا بأركانها واعتمارا
وفي قصر غمدان بان القصور غداة تجلت وإن عز دارا
ومهما بدا طاق إيوانها أرانا الإله هلالا أنارا
لعين ذكاء غدا حاجبا بنور أحال الليالي نهارا
هلال السماء له حاسد لذلك دق وأبدى اصفرارا
هلال لصوم وفطر غدا لهذا يسر ويسمو فخارا
له طاق كسرى غدا خاضعا وقد شق من غيظه حين غارا

* * *

ولما بدا لي المناران في حماها الذي في العلى لا يبارى
هما الهرمان بمصر الفخار أبانا عجائب ليست تمارى
عمودا صباح ولكن هما معا صادقان لنا إن أنارا

أحــاطــت بهــا حــجــرات بهــا ... نــقــوش بــزيــنــتــهــا لا تــوارى
لأطــلــس أفــلاكــهــا فــاخــرت ... بمــوشي بــرد بــه الــطرف حــارا
أزاهــر روض ولــكــنهــا ... أبــت منــة الــسحــب إلا اضــطرارا
فــثغــر الأقــاحــي بهــا ضــاحــك ... وإن لم يــرق جــفــن مــزن قــطارا
ونــرجــســهــا طــرفــه لا يــزال ... يــلاحظ لــلــحــب ذاك المــزارا
كــوشي الحــبــاب وكــالــوشــم في ... معــاصم بــيض جلتــهــا العــذارى
وقــد أخــجــلت أرمــا فــاغــتــدت ... محــجــبــة لا تمــيط الخــمارا
بهــا الآي تــتــلى وتحــيى الــعــلوم ... فيشــفى غــلــيــل الــقــلوب الحيــارى
هــي الــنار نــار الــكــلــيــم الــتي ... عليهــا الهــدى قــد تبدت جهــارا
تــبــدى ســنــاهــا علــيــنــا فــارخــ ... ت آنست من جــانب الــطورنــارا

١١١٥هـ.

وقال:

يــا ســاكن النجف المغبــوط ســاكنــه ... طــوبى لمن زرتــه في الــنــوأو زارا
أشكــو إليــك همــومــاً قصّرت هممي ... حــتى حملت مــن الــتقصير أوزارا(١)

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ٢١٥.

الشيخ يوسف الحصري

استشهد في مسجد الكوفة، من شعره الأرجوزة التي نظم فيها قصة الإمرأة التقية الصالحة الزمناء المكناة بأم محمد الأسود المشهدي التي ظهرت فيها الكرامة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي:

من بعد حمد الله والصلاة ... على النبي سيد السادات
وآله لا سيما أهل العبا ... التسعة الغر الكرام النجبا
إن الغري أشرف المساكن ... لأنه من أشرف الأماكن
إذ فيه قبر حيدر الأمين ... وشرف المكان بالمكين
طوبى لمن أنفق فيه عمره ... محتسباً حتى يحل قبره
ومن يطالع فرحة الغري ... شاهد سر المرتضى علي
ومفخر لأهل هذا العصر ... يليق أن أنظمه في شعري
عام ثلاث بعد سبعين تلت ... الفا من الهجرة في الحصر علت
قد كان فيه امرأة كبيرة ... صالحة بدينها بصيره
قد ابتلاها الله منه بالزمن ... ولم تزل صابرة على المحن
حتى جفاها أعطف الأولاد ... فضلاً عن الجيران والعواد
وكلما من لحمها شيء سقط ... قالت خذوه واجعلوه في سفط
حتى ملت أسفطة وأوصتِ ... أنِ اجعلوا لحمي معي في حفرتي
وحين يعيا جنبها من نومها ... يقلبها من عندها من قومها
ولم تعد سقمها مصابا ... إلا لما فارقت المحرابا
لأنها محبة العبادة ... معروفة بالنسك والزهادة
تطلب عند الله أجر الصبر ... وتحسن الصبر بطول الشكر
تستصعب الخدمة من ذي الحنة ... لا سيما إن كان منه مِنّه
وتشتكي تضجر الجنوب ... إلى الإله كاشف الكروب

فجاء في شهر جمادي الأول   في النوم نسوان ثلاث تنجلي
ذوات هيبات وفعل سنه   كأنهن من نساء الجنة
فقلن كيف الحال قالت بين   فالموت دونه لدي هين
فقلن يا أختاه مهلا فاصبري   وبالثواب في المعاد فابشري
قالت نعم والله لولا حاجتي   لخدمة الخلق رضيت حالتي
قلن ففي التسع من المبارك   نأتي بما نرى به اختيارك
فأصبحت وأخبرت أولادها   وانتظرت في رجب ميعادها
وهكذا في التسع من شعبان   ولم يكن شيء من الأمان
حتى إذا ما رمضان أقبلا   وكان يوم ثامن منه خلا
قالت لمن تود هيؤني   واطهر الثياب ألبسوني
فهذه الليلة لي ميعاد   عسى يصح لي بها المراد
فانتظرتهن إلى أن هجعت   بعد قضاء الورد ثم انتبهت
مظهرة لمن يراها البشرى   مكثرة لمن يراها الشكرا
قالت لقد جاء النساء ثانيه   فقلن يا أخت ابشري بالعافية
قالت ففي أي دواء دائي   يذهب حتى ارتجي شفائي
قلن شفاك عند من تزعزع   منه السماوات البطين الأنزع
فارسلي الصبح إلى فلانه   وأختها قالت بذا إهانه
أنهما قد جفتاني في المرض   قلن ولا بأس لعل من غرض
إنهما من عنصر الأطياب   والآن كنا لك في العتاب
ثم افترقنا الآن منهما على   أن يأتيا غدا إليك المنزلا
فالتمسي الرفقة منهما ومن   ثنتين كل منهما قد ائتُمن
والتمسي من خازن المفتاح   في الروضة المبيت للصباح
لوذي بذاك الجدث المطهر   فمن به بمسمع ومنظر
في الليلة الثاني عشر به اجعلي   مع النسا وعدا به لا تعدلي
فالأوليان يظهران العذرا   والأخريان ينفذان الأمرا
ثم ادخلي للحضرة العليه   فعنك فيها تدفع البليه
واجتمعت من حولها نساها   يسمعن ما تقتص من رؤياها

وأرسلت ابنا لها من باكر ... إلى «الكليدار» محمد طاهر
فقال حبا لك والكرامة ... لا أمنعن مؤمنا إمامه
فأي وقت شئتم بها ادخلوا ... فإنني في برئها لا أبخل
فمذ أتتها ليلة الميعاد ... جاءت مع النساء والأولاد
يحملها شخص من الأقارب ... من فوق ظهره شبيه الحاطب
فاضجعوها عند باب المسألة ... وهي باوراد لها مشتغله
فابتدرت تستلم الشباكا ... وكل من شاهدها تباكى
حتى إذا ما خفت الزوار ... ورام أن ينصرف النظار
أراد أن يغلّق الأبوابا ... فلاحظ الحرمة والآدابا
فجاء للنساء ممن معها ... مخاطباً بقوله مسمعها
هذا مقام خص بالأملاك ... بالليل فاجلسن ورا الشباك
مما يحاذي الوجه في الرواق ... قلن على الرأس مع الآماق
حملنها النساء بينهنه ... واغلق البابين بعدهنه
اضجعنها بالموضع الذي أمر ... ثم مضى عنها جميع من حضر
لم يبق غير الاثنتين معها ... وكفها تعجز أن ترفعها
والأولتان مضتا من قبلها ... يحرسن ما قد تركت في رحلها
كما وعدن النسوة الكرائم ... واغلق الباب الأخير الخادم
ثم على العادة جاء الصبحا ... رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحا
فقال للمعروفتين اخبرا ... من هذه الثالثة التي أرى
أجاباه هذه فلانة ... ابرأها الله من الزمانة
فقال كيف قالتا له نعم ... إنا تركناها بحال كالعدم
نائمة ثم انصرفنا نطلب ... تتنا قبيل الفجر نبغي نشرب
وبعد شغلنا بذي الأحوال ... جئنا إذ المكان منها خالي
فاضطربت قلوبنا وانزعجت ... لظننا بأنها قد خطفت
وقد جرى في الفكر بعد اليآس ... فما نقول في غد للناس
ثم ندبنا باسمها أجيبي ... فإننا في مشكلٍ عجيب
فبينما نحن كذا نسترجع ... إذا بصوت فتح باب نسمع

جئنا على الصوت نرى إذا بها ... تمشي ولا شيء من الأذى بها
ولا لفتح الباب قط من خبر ... ولا على الشباك قط من أثر
قائلة لبيكما أتيت ... إن تصبرا أقص ما رأيت
لأنني مرعوبة لا أدري ... في يقظة أم في المنام أمري
رقدت ساعة إذا بالنسوه ... ينبهنني بالرفق لا بالقسوه
ثنتان يحملانني من عضدي ... ومنهما الأخرى سعت بين يدي
ولم تحل من بيننا الأقفال ... مع أن بالعادة ذا محال
حتى انتهين بي إلى الضريح ... إذا النداء منه بالتصريح
طفن بها ثلاثة وانفضنها ... تبرأ بعد برئها اخرجنها
فقمن بالأمر كما أشارا ... إذا الندا نسمعه جهارا
وافتحن مصرعاً لباب الفرج ... فإنها قد برئت فلتخرج
والان قد اخرجنني منه ألم ... تسمعن صوت فتحه قلن نعم
فقال لما سمع الخدام ... لا بعد فيما يصنع الإمام
ثم مضت بينهما تمشي على ... أحسن حال قد مضى عنها البلا
حتى أتت منزلها وأخبرت ... بأمرها وفي الأنام اشتهرت
وكل من أحب منها يسمع ... تحكي له عن أحد لا يمنع
إلا من الأجانب الرجال ... لأنها عفيفة الفعال
فالحمد لله على ما أنعما ... ومن محب حيدر نفي العمى
وليس هذا منه بالعجيب ... لكن بهذا العصر كالغريب
فخذ إليك يا بن عم المصطفى ... من يوسف الحصري نظما قد صفا
نظمته مع اشتغال البال ... بكثرة الحل مع الترحال
وما عراني عن فراقي للنجف ... من اشتياق وغرام وأسف(١)

---

(١) أعيان الشيعة م١٠ ص ٣٢٠.

الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلي

تغربت عن أرض الغري فلم تكن ... تقر عيوني أو تطيب حياتي
حبست ركابي عندها اليوم بعدما ... أذبت عليها النفس بالزفرات
مواطن آبائي بها وأحبتي ... وفيها مغاني أسرتي وسراتي
فمن تربها أصلي ومبدأ نشأتي ... وأرجو بها مثواي بعد وفاتي[1]

(١) ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلي ص ٥٦.

الشيخ إبراهيم العاملي
١٢١٤هـ

إذا هب النسيم من الغري فلا تسأل عن الصبّ الشجيّ(١)

إبراهيم الوايلي

منتدى النشر في الغريّين أخفى الـ ـموتُ رمز الفخار في أعضائه(٢)

البحتري

آمَقُ الكوفة أرضاً وأرى نجف الحيرة أرضاها وطن(٣)

حنين المغني

أنا حنين ومنزلي النجف وما نديمي إلا الفتى القصف
والعيش غض ومنزلي خصب لم تعرني شقوة ولا عنف(٤)

بعض الشعراء

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف(٥)

*

تسح سحائب الرضوان سحا كجود يديه ينسجم انسجاما

---

(١) معارف الرجال ج١ ص ١٦.
(٢) جريدة الهاتف العدد ٢١٧.
(٣) ديوان البحتري ص ٦١٣.
(٤) ماضي النجف وحاضرها ج١ ص١٩.
(٥) كشف الظنون ج٢ ص ١٥٣١، مادة «الكيمياء».

ولا زالـت رواة المـزن تهـدي إلى النجف التحيـة والسـلامـا[١]

*

سـألـتـك بـالإلّـه وبـالـنـبـي وبـالمـدفـون في أرض الغـري[٢]

بعض الكوفيين

وبـالنجـف الجـاري إن زرت أهله مهـاً مهملات ما عليهن سـائس[٣]

فريد المزركي

وعـليٌ الـبـطل الإمـام ومـن وارى غـرائـب فضله النـجـف[٤]

السيد صادق الفحام

خلع الـربيـع عـلى الغـري مـطارفـاً جـدداً يـطرز وشيهـا النوّاب[٥]

طالب الحاج فليح

لـك مـن بـني الـنـجـف الشريـف تحـيـة الخـل الـودود
لي في حمـى وادي الـسـلام أحـبـة تحـت الـصـعـيـد[٦]

الراجز

هـل عـرفت الـدارين بـالـغـريين وصـاليـات كـكـمـا يـؤثـفـين[٧]

---

(١) الفصول المهمة ص ١٢٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٣٦.
(٣) معجم البلدان ج٨ ص ٢٦٧، مادة «للنجف»
(٤) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٣٨.
(٥) مشهد الإمام ص ٢٤٩، وماضي النجف وحاضرها ص ٥٨.
(٦) جريدة الهاتف العدد ٢٧٠.
(٧) الصحاح ج٢ ص ٥٢٦، مادة «غرا».

الشيخ عبد الحسين الحويزي

سـعـدت في الـغـري أرفـع دار نشرت بـالعلوم فيهـا الصحـائـف
قـلم الـفـن قـال للبـوح ارخ (دار رشد بها حوى العدل هاتف) (١)

عبد الحميد السنيد

أأبنـاء الـغـري الـيـكـمـوهـا تفـوق بلفـظهـا نـظم ابن هـاني
خـريـدة يـومـهـا زفت إلـيـكـم تجـلـت في عـقـود مـن جمـان(٢)

عبد الرزاق محي الدين

أرض الغـري وقـد أردت نشيـدا حسبي فخـارك مبـديـاً ومعيـدا
وبحسـب كـل فم وكـل يـراعـةٍ حصبـاء قـاعـك لؤلؤاً منضـودا(٣)

الفرزدق

وليلة بتنـا بـالـغـريـين ضـافنـا عن الزاد ممشوق الذراعين أطلس(٤)

الشيخ قاسم محي الدين

فـما وحقـك مـا طـابت مجـالسنـا من يـوم فـارقتنـا يـا درّة النجف(٥)

---

(١) قالها مؤرخاً تشييد دار الهاتف في النجف ـ جريدة الهاتف ٣٤١.
(٢) جريدة الهاتف العدد ٣٣٠.
(٣) جريدة الهاتف العدد ٢٨٦.
(٤) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٨٥.
(٥) هكذا عرفتهم ٢٩٢.

كاظم الأزري

يــا آل بـيـت الله كــل مـن ابـتـلى   لم يـنـج إلا فـيـكـم أهـل الــولا
لكم كـأبـراج السمـوات الـعـلى   حفـر بـطيبـة والغـري وكـربلا (١)

الكميت

فيـا ليت شعـري هـل أبصـرنّ   بـالنجف الـدهـر حضّـارهـا(٢)

محمد توفيق البلاغي

سلام على من شرف القبـة الغرا   فـطابت بـه نـظماً وطـابت بـه نثـراً
سـلام عـلى وادي الـغـري أقـلـه   إذا ضـاع عرفـاً يملأ الـبر والبحرا(٣)

المجاشعي

أهــل عـرفت الـدار بـالغـريـين   لم يـبـق مـن آيٍ بهـا يحـلين
غـير خـطام ورمـاد كـنـفـين   وصـالـيـات ككـما يـؤثـفـين(٤)

در النجف

لـو لم تكن بحـر جـود مـا قـذفت لنـا   بـدرة في الـسـنـا أزرت بـكـيـوان
قـد أصبحت يا أخـا الإفضـال معـربـة   عـن صـفـو ودك في سر وإعـلان(٥)

---

(١) الديوان في أهل البيت ص ٣٠.

(٢) معجم ما استعجم ج٤ ص ١٢٩٩.

(٣) مشهد الإمام ج٢ ص ١٩٤.

(٤) تاج العروس ج١٠ ص ٦٥ مادة «غرا»، ولسان العرب ج١٩ ص ٣٥ أيضاً.

(٥) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ٢٢٢.

الفهرس





